السبت 18 حزيران 2016
العدد 2914 السنة العاشرة
samedi 18 juin 2016 nº 2914 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

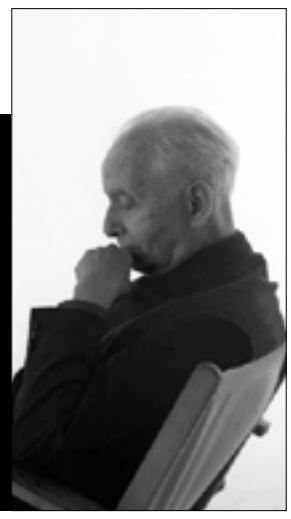

- **لوي أراغون**
الشاعر اللغز
- **أنيس الرافعي**
القصّة «مسيح» الأدب
- **عدنان محسن**
«إلى آخره» كتاباً أول

لجنة الصّدر قابلت الساعدي القذافي في ليبيا [2]

«المستقبل» لحزب الله: ساعِدونا! [4]

لبنان والمصارف
كلفة الخضوع لأميركا
[3 ـ 2]

بات من الصعب على أحد أن يفرض علينا احترامه، لأنه قبر الخضوع لخارج لم يحمِ لنا يوماً سوى الويلات (هيثم الموسوي)

يورو 2016

اسبانيا تفترس تركيا وايطاليا «تقتل» السويد

23 ـ 20

08
تحقيق
الفضلات مورد المعدمين
أين يذهب الفقراء هذا المساء؟

08
تقرير
بلدية بيروت تفتتح المخالفات

15
العراق
العبادي يعلن تحرير الفلوجة

16
مقابلة
ريشار لابيفيير
لنقاوم صحافة الرأي الواحد

على الغلاف

هل ينشر فرع المعلومات نتائج التحقيقات ولماذا حصرت المهمة به فقط؟

أميركا تهددنا بضرب الاستقرار: حسناً، ما الذي

ابراهيم الأمين

للصمت وقع اكبر بكثير من دوي اي انفجار.
هكذا هي حال المصارف وحزب الله بعد التفجير الارهابي الذي استهدف المركز الرئيسي لبنك لبنان والمهجر، الذي حصرت التحقيقات فيه بفرع المعلومات في قوى الامن الداخلي، في خطوة قضائية غير مفهومة. وكأن المقصود ان اي نتائج يتوصل إليها

بنك لبنان والمهجر كان قد درس ملف حماية مقارّه قبل التفجير

لماذا يتعاطف حزب الله مع «مشاركين» في جريمة العقوبات الأميركية

التحقيق ينبغي ألّا يطّلع عليها أي جهاز آخر، لأن الانقسام السياسي يسري على الاجهزة الامنية، فيحصل تضارب في الاولويات. وبحسب مصادر امنية مطلعة، فقد توصّل فرع المعلومات الى «نتائج اولية مهمة في التحقيقات، وبات ممكناً تحديد الأطار العام، وصولا الى اعلان الاشتباه بجهة ما، لكن السؤال: هل تخرج نتائج هذه التحقيقات الى العلن قريبا ويتسلمها القضاء المعني، ام سيجري الحجر عليها؟».
في هذا الجانب، ربما ينبغي التذكير بأن التحقيقات اخذت في الاعتبار العناصر الجرمية المتصلة بمسرح الجريمة، وما اظهرته داتا الكاميرات والاتصالات، ومعلومات شهود العيان، والمسح الامني الشامل للمنطقة لايام عدة سبقت موعد التفجير، وفي الايام التي تلته، ربطا باحتمالات تقليدية بأن المجرم لا بد ان يترك اثرا او يعود ليتفحص مسرح جريمته. لكن الفرضيات، هنا، تصبح هي الاهم، في تحديد مسارات التحقيق. وفي هذه الحال، كان البحث يقوم على الآتي:
اولاً: هناك انقسام سياسي وخلاف كبير بين حزب الله والمصارف عموما، وبنك لبنان والمهجر في شكل خاص. والحزب يملك المقدرات لتنفيذ عمل كهذا، وهو، بالتالي، على رأس لائحة المشتبه بهم. لكن ذلك يحتاج الى أدلة قاطعة، وإلا بقي في اطاره السياسي الذي لا يفيد احداً.
ثانياً: في حالة الاتهام الجاهز لحزب الله، فان هناك احتمالاً لقيام جهة معادية للحزب بتنفيذ الجريمة، مستندة الى أن الضرر السياسي الاكبر سيلحق به. والجهات المعادية للحزب، في لبنان والمنطقة، تمتلك الامكانات لتنفيذ مثل هذا العمل.
ثالثاً، هناك فرضية، تبدو ضعيفة بالنسبة لكثيرين، لكنها قائمة، بفعل عامل المستفيد من الجريمة. وهنا تبرز لائحة شركات تقدم خدمات امنية لمؤسسات خاصة. وقد تقوم هذه الشركات ـ وهو احتمال ـ بعمل من شأنه رفع مستوى الحاجة اليها. وخصوصاً ان المعلومات التي تجمّعت لدى المحققين، تفيد بأن ادارة المصرف المستهدف أثارت هذا الأمر مع بدء السجال حول قانون العقوبات الاميركي، ووصلت الى حد التواصل مع ضباط سابقين للمساعدة على تأمين الحماية لمقرها الرئيسي ولمقارّ اخرى.
رابعاً: هل سيمتنع المعنيون عن كشف هوية الجناة، لعدم تبرئة حزب الله، وبالتالي اخذ الامور نحو مكان اخر؟ ام سيعمدون الى عدم الكشف عن المعطيات، والايحاء بأن ذلك لعدم توتير الاوضاع الداخلية؟ وفي هذه الحالة، فإن هذه الاجهزة تعمل على رفع منسوب الاتهام للحزب؟
ماذا عن المشكلة الاصلية؟
في انتظار تبلور الصورة الامنية، يبقى النقاش حول أصل المشكلة، وخصوصاً ان الجميع يسأل عن سبب صمت حزب الله، وعدم اصداره حتى بيان استنكار للجريمة. وسط توترات كبيرة، ربطا بممارسة واشنطن، ومعها دول اوروبية والسعودية، المزيد من الضغط على المؤسسات المصرفية، للسير في تطبيق برنامج العقوبات الاميركي، مع التلويح بأن عدم الخضوع سيهدد الاستقرار العام في لبنان، وسيتسبب بأذى كبير للقطاع المصرفي على وجه الخصوص.
حزب الله يرفض التحدث عن موقفه، وعمّم على كل مسؤوليه عدم التعليق الامر. لكن المناخ السائد في اوساطه، يشير الى ان لقرار الصمت ما يبرره. فالجميع يعتقد بأن على الحزب خوض معركة حماية القطاع المصرفي، الآن، لانه المتهم الرئيسي بعملية التفجير، ومن شأن استنكاره وتحركه تخفيف الحملة عليه وتوسيع الابواب لايجاد حلول. فيما لا يرى هو نفسه في دائرة الاتهام. بل، على العكس من ذلك، يرى أنه المتضرر الاول، وقبل القطاع المصرفي. اذ لم يجر تحميل المصارف اي مسؤولية عن سياساتها، التي قد تكون السبب وراء افساح المجال امام من يريد اذية الحزب للقيام بالتفجير. أضف الى ذلك: لماذا على الحزب أن يعرب عن تعاطفه مع مصارف، تتشارك مع الادارة الاميركية في تنفيذ العقوبات ضده وضد جمهوره، وهل هناك منطق يلزمه القيام بخطوة كهذه؟
كما ان حزب الله لم يتصرف على اساس انه في مشكلة مع القطاع المصرفي. فهو يدرك ان الولايات المتحدة هي من يشن الحرب عليه، ويتفهم ان تبذل كل جهودها لايذائه، لكن ما الذي يدفع المصارف، او بعضها، الى التعاون مع الاميركيين في تنفيذ هذه المهمة القذرة. ولماذا يعتقد البعض بأن على حزب الله وجمهوره تفهم ما يقول المصرفيون انها «حالة احراج» يواجهونها؟
باختصار، لا يعتقد حزب الله انه معني بالامر لا من قريب ولا من بعيد. وما يهمه، فقط، هو الا يشارك لبناني في الجريمة الاميركية، وان يفكر اللبنانيون بمصالح بلادهم قبل مصالح الغرب، وان يراجعوا كل المراحل السابقة، ويدركوا أن الاستجابة للضغوط الاميركية لن تفيد في شيء. فلا المقاومة ستحاصر، ولا هي ستغير من برامجها واولوياتها، بينما سيدفع الناس الثمن.
التهديد بالفوضى وعن أيّ استقرار يتحدثون؟
وفي سياق هذا الجدال، يخرج من اللبنانيين، سياسيين وامنيين ومصرفيين، من يبرّر المشاركة في تنفيذ قانون العقوبات الاميركية، بأنه لمنع معاقبة كل اللبنانيين، ولتجنيب البلد الوقوع في الفوضى. ويلجأ هؤلاء الى تعابير من نوع انه إذا واجه لبنان اميركا، فسيكون استقراره مهدداً، وان الغرب يقول صراحة ان استقرار لبنان في خطر.
لكن، ما هي الفوضى التي يخشونها وما هو الاستقرار الذي سيخسرونه؟ ومن هم الخاسرون اصلا؟
ببساطة، ومن دون لف ودوران، عندما يهدد الغرب لبنان باستقراره، فإنما يذكّرنا بما فعله في منتصف ثمانينات القرن الماضي. عندما رد الاميركيون على طرد جيوشهم وجواسيسهم من لبنان، بتوجيه عملاء لهم في دوائر الحكم لضرب الاستقرار النقدي ما تسبب بانهيار الليرة اللبنانية وتراجع الاقتصاد، كما ردوا بمطالبة العدو الاسرائيلي بتكثيف عدوانه على لبنان، وعملوا على تسعير الحرب الاهلية الداخلية.
فهل هذا ما يريدونه اليوم؟ وهل هذا ما يريده من يتعاون معهم اليوم؟ واذا وصلنا الى هذه الدرجة، فكيف يتصورون الوضع على الارض؟
الفوضى وضرب الاستقرار يعنيان، ببساطة، تعريض جميع اللبنانيين، لا بيئة حزب الله فقط، للاذى الاقتصادي والمالي المباشر.
وكما حاول تيار «المستقبل» تبرير الخطوات السعودية والخليجية ضد لبنانيين بانها رد على سياسة حزب الله، وتبين انها ناجمة عن الترهل الاقتصادي وسوء الادارة القائم هناك، فان اللبنانيين عموما، وجمهور المقاومة على وجه الخصوص، لن يحمّل حزب الله المسؤولية. علماً انه، ووفق وقائع اليوم، فان حزب الله قد يكون القوة الوحيدة القادرة على ملء اكبر قدر ممكن من الفراغ الذي قد ينجم عن انهيار الدولة. فهو الى جانب حضوره الشعبي الواسع، يمثل مركز الثقل المالي لقوة تشغيلية تناهز المليون مواطن في لبنان، وهؤلاء ليسوا اعضاء الحزب وموظفي مؤسساته فقط، بل كل الذين

تقرير

لجنة الصَّدر قابلت الساعدي القذافي في ليبيا

لا ينتهي الجدل الدائر حول استمرار توقيف هنيبعل القذافي ربطاً بجريمة تغييب السيد موسى الصدر. وكيلة القذافي، بشرى الخليل، تتهم مرجعيات سياسية بالتدخل في الملف، فيما عائلة الصدر تتهم أيادي السوء بالعبث في حقّ معرفة المصير

آمال خليل

ليل الخميس الفائت، وصل إلى مطار بيروت المواطن اللبناني حسين حبيش (63 عاماً)، عائداً من ليبيا، بعد تمكنه من الهرب من خاطفيه الذين احتجزوه منذ مطلع آذار الفائت. حينها، وزعت صورتان له على مواقع ليبية، يظهر في إحداها معصوب العينين يحمل بيديه ورقة كُتب عليها بخط اليد: «د. حسين حبيش، مرج أعيون، مسلم شيعي 3 مارس 2016». بالتزامن، تلقى ابن شقيقه في بيروت اتصالاً من مجهول يعلمه بأن عمه «مختطف حتى الإفراج عن الكابتن»، وهو اللقب الذي يعرف به في ليبيا نجل معمر القذافي، هنيبعل، الموقوف في لبنان منذ نهاية العام الماضي. حبيش ابن بلدة الطيبة (قضاء مرجعيون) عاد من الموت، في وقت ينتظر فيه آل نزهة فرجاً مماثلاً للشقيقين محمد وخالد نزهة اللذين اختُطفا قبل حبيش في طرابلس «للضغط على الدولة اللبنانية من أجل الإفراج عن القذافي»، بحسب بيان أصدره المجلس الأعلى للقبائل والمدن الليبية الذي تبنى الخطف.
تحرر حبيش من دوامة القذافي في ليبيا، فيما لا يزال الأخير عالقاً في لبنان، وسط جدل قانوني وسياسي حول استمرار توقيفه بتهمة كتم معلومات تتعلق بقضية السيد موسى الصدر. آخر مستجدات ملف توقيفه، أنّ الهيئة العامة لمحكمة التمييز تنظر حالياً في الطعن المقدم من عائلة الصدر بقرار رئيس محكمة التمييز الجزائية القاضي جوزف سماحة، نقل ملف هنيبعل من المحقق العدلي الذي ينظر في ملفه، القاضي زاهر حمادة، إلى محقق آخر «لعدم اختصاصه بملاحقته (...) ولتصرفه على نحو يبرر الشكوك في حياده إزاء المستدعي»، وفق وكيلة القذافي المحامية بشرى الخليل.
من جهته، وجد سماحة أن «جرم كتم المعلومات الملاحق فيه القذافي الابن لا يعتبر في عداد الجرائم المدعى بها أمام المحقق العدلي في الدعوى، ولا صلاحية لحمادة بصفته محققاً عدلياً للتحقيق في هذه الجريمة لكونها غير متلازمة مع الجريمة الأصلية التي يتابع التحقيق فيها أي تغييب الصدر». أما عائلة الصدر، فقد طعنت بقرار سماحة «الذي له آراء مسبقة معادية لقضية الصدر من دون مبرر»، وتحدثت في بيان عن «محاولة تكريس مرجع رقابي على المحقق العدلي». الهيئة العامة لمحكمة التمييز أوقفت تنفيذ قرار نقل الدعوى في انتظار بتّه.
الجدل القانوني حول اختصاص المحقق العدلي بتوقيف هنيبعل، أعاد النظر في وضعه بعد سبعة أشهر على توقيفه. ويستند حمادة، بحسب مصادر حقوقية مواكبة لملف الصدر، إلى أن هنيبعل «أفاد أمام المحقق العدلي بأنه يملك معلومات عن قضية الصدر واشترط إخلاء سبيله قبل الكشف عنها». وألصق هنيبعل تهمة اختطاف السيد موسى الصدر والشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين بأحد رموز نظام والده عبد السلام جلود. بحسب المصادر، فإن هنيبعل، الكابتن البحري الذي «تولى مهمات ومناصب أمنية في نظام والده، اهتمّ بمعرفة تفاصيل عن القضية منذ سنوات، خصوصاً بعد أن تزوج بلبنانية ومنع من دخول لبنان لأنه نجل القذافي» قالت المصادر. بعد إفادته أمام المحقق العدلي، تنوي عائلات الصدر ورفيقيه الادعاء عليه «ليس بكتم معلومات فحسب، بل أيضاً بالتدخل اللاحق بجرم الخطف المستمر».
ترفض المصادر اتهامات التوقيف التعسفي لهنيبعل، باعتبار أنه كان في الثانية من عمره عند وقوع جريمة إخفاء الصدر ورفيقيه. تعرض في هذا الإطار زيارة وفد لجنة المتابعة لقضية الصدر لشقيق هنيبعل، الساعدي، في سجنه في ليبيا في آذار الفائت. «إطار الزيارة كان إنسانياً تخللته دردشة

أرصدة القذافي

لم تتوان السلطات الليبية عن استثمار علاقتها بلجنة متابعة قضية الإمام موسى الصدر لتعقب أرصدة الزعيم معمر القذافي في مصارف لبنانية. الأرصدة التي لا تعرف قيمتها تحديداً ويقدرها البعض بمليارات الدولارات، هرّبها القذافي خلال عهده، إلى لبنان كما إلى مصارف في بلدان أخرى، مستفيداً من السرية المصرفية. مصادر متابعة للقضية أشارت إلى أن مسؤولين ليبيين طلبوا من أعضاء اللجنة المساعدة في استرداد الأرصدة. لكن اللجنة «رفضت التدخل منعاً لربط الأرصدة بالقضية المقدسة ولعدم الوصول للمقايضة». إلا أنها أبلغت الليبيين بأن «الأموال من حق الشعب الليبي واستردادها يسلك طريقه وفق آليات التعاون بين الدول». علماً بأن وكيلة هنيبعل، المحامية بشرى الخليل، أبدت خشيتها من عقد صفقة تقايض بين الأرصدة وتوقيف موكلها.

سيحصل؟

(هيثم الموسوي)

«المنظمات غير الحكومية»؟ وماذا ستفعل مجموعات الاستخبارات الغربية، الناشطة في لبنان، ليس في مواجهة حزب الله فقط، بل في ما تقوم به من برامج لخدمة عملائها في سوريا، حيث المطلوب واحد، وهو تسعير الحرب هناك.

هل هذا هو الاستقرار الذي يتحدثون عنه؟

ماذا سيحل اصلا بالقطاع المصرفي نفسه. هذا القطاع الذي ارتفع رأسماله منذ عام 1991 حتى الان بمقدار 700 في المئة. وبموجودات وارباح خيالية لم يحصد اي قطاع اخر، بما فيها الدولة، مثلها. هل سيبقى شيء من ميزات القطاع المصرفي اللبناني التي تموت اصلا. هل خضوع المصارف اللبنانية للقوانين الاميركية يبقي شيئاً من السرية المصرفية، التي كسرت اصلا، عندما اباحت حكومة 14 اذار للخارج، تحت ستار المحكمة الدولية، الاطلاع على كل شاردة وواردة في لبنان؟ وهل سيبقى اصلا من يطلب تغذية سندات الخزينة من مؤونات المصارف القائمة اصلا على ودائع المواطنين، ومن سيخسر الارباح الخيالية؟ وهل هناك من عاقل في صفوف المدينين للدولة، بعد الفوضى، من يقدر على سداد قرش واحد من الدين، ام يعتقدون انهم سيتمكنون من وضع اليد على موجودات الدولة، وخصوصا في حالة اللاستقرار؟

ثمة من يحتاج الى قرص اذنه، لا يده، لكي يفهم انه لا يمكن ادخال البلاد في جنون تجربة ثانية كالتي تلت اغتيال رفيق الحريري، وانه بات من الصعب على احد ان يفرض علينا احترامه، لانه قرر الخضوع لخارج، لم يحمل الينا يوما سوى الويلات.

يوفرون حاجات الناس الاستهلاكية، من بائع الفولارد والسيارة والهاتف والحليب والطحين، الى تاجر السلاح. كما ان لحزب الله علاقات قوية بايران، قد تسمح له بمعالجة مشكلات مزمنة لم تعالجها الدولة بسبب الفساد والسرقة. وسيكون بمقدور ايران، خلال شهور قليلة، تنفيذ برامج ضخمة توفر الكهرباء والمياه والخدمات العامة لكل من يعيش في مناطق نفوذ الحزب.

وإذا كان الغرب يفكر في أن الازمة الاقتصادية ستتسبّب بانهيار الدولة ومؤسساتها، فان حزب الله هو القوة الوحيدة التي تملك المقدرات الامنية والعسكرية التي تتيح لها الامساك بمناطق كبيرة من لبنان، وفي حالات تحالفاته القائمة، فان نفوذه سيتمدد ليشمل غالبية لبنان، ما عدا بعض المناطق، من بينها الشمال، وهو الذي لن يكون مستقرا للطرف الاخر، بل سيكون ساحة حروب اهلية مدمرة.

حسناً وماذا نفعل بنحو 14 الف اجنبي يعيشون في لبنان، من جنود وضباط قوات الطوارئ الدولية، الى البعثات الدبلوماسية، الى العاملين في حقول اقتصادية واعلامية واكاديمية، الى موظفي المنظمات الدولية وجماعة

> **عائلة الصدر ستقوم بخطوة إعلامية لتبيان أحقية توقيف هنيبعل**

بشأن معلوماته عن القضية». وتأكدت اللجنة أن الساعدي «لا معلومات لديه، بخلاف شقيقه» قالت المصادر. شقيقة الصدر، رباب الصدر، قالت في حفل إفطار مؤسسات الصدر أخيراً إن العائلة «ستعلن قريباً للرأي العام موقفها في بيان شامل»، رافضة «أي تباطؤ ليبي أو لبناني، لأن ذلك يشكل خطراً على حياة الأحبة الثلاثة». المصادر أوضحت أن العائلة ستقوم بخطوة إعلامية لتبيان أحقية توقيف هنيبعل.

بعد وقف تنفيذ قرار نقل ملف نجل القذافي إلى محقق آخر، يستكمل حمادة جلسات استجوابه الذي لم يفض حتى الآن إلى طرف خيط في كشف مصير الصدر. طرف الخيط مخفي في لبنان كما في ليبيا، برغم «وجود عدد من الضباط برتب عالية موقوفين في ليبيا على ذمة التحقيق للاشتباه في تورطهم أو امتلاكهم معلومات عن الجريمة» بحسب المصادر. إذ بعد سقوط نظام القذافي «أجرت السلطات تحقيقات في قضية الصدر أفضت إلى توقيف هؤلاء الضباط». المصادر تحدثت عن أن مذكرة التفاهم بين وزارة العدل اللبنانية (ممثلة بلجنة المتابعة) ومكتب النائب العام الليبي لا تزال سارية منذ توقيعها في آذار من عام 2014. لكن دخولها حيّز التنفيذ سجل بعد عامين تماماً في آذار الفائت نتيجة الأوضاع الأمنية. حينها «لبت اللجنة دعوة النائب العام في ليبيا (رغم انقسام البلد بين ثلاث حكومات، بقيت النيابة العامة موحدة) لزيارة رسمية لإدخال المذكرة حيز التنفيذ والاطلاع على التحقيقات في مسرح الجريمة. «والتقت اللجنة بضباط وشهود عيان وزارت سجوناً أشيع أن الصدر محتجز فيها» قالت المصادر. كذلك قابلت مسؤولين في نظام القذافي في دول مختلفة، منهم رئيس المخابرات العامة عبد الله السنوسي المقيم في موريتانيا. لكن اللقاءات «لم توصِل إلى طرف خيط حتى الآن». برغم ذلك، تنتظر اللجنة استقرار الأوضاع الأمنية لتعود إلى ليبيا لاستكمال جمع المعلومات.

حرب المصارف و«المسألة اللبنانية»

عامر محسن

من بين المقالات القليلة التي أكملتها لجوزف سماحة نصٌّ يهاجم فيه الراحل رأس المال اللبناني بشدةٍ ويقرّعه؛ ليس من منطلق أنه لا يلعب دور «برجوازية وطنية»، تقدمية وتنموية، بل من منطلق أنه لا يؤدي، حتى بالمقياس الرأسمالي والليبرالي، الأدوار التي تلعبها ــ تاريخياً وتقليدياً ـ الطبقات الرأسمالية، كأن تفرض شروطاً على النظام، وتأخذ مواقف حازمة حين يلزم الأمر، وتجبر السياسيين على عدم تخريب الاقتصاد ــ من أجل مصلحتها هي واستمرارها، لا من أجل الوطن.

في الحقيقة، لا توجد رأسمالية في العالم تحتقر مواطنيها ووطنها كما في لبنان. حتى في بلدٍ ليبراليٍّ استغلاليّ كأميركا، تحاول المصارف باستمرار تصنيع الوطنية، والتمسح بالعلم عند كل فرصة. وفيما المؤسّسات المالية ذات الأسماء العائلية وّ«اليهودية» تظل محصورةً في «وول ستريت»، فإن مصارف التجزئة، التي تتعامل مع الناس مباشرة، تحمل أسماء مثل «بانك أوف أمريكا» (شعاره العلم الوطني) أو يختار المصرف رمزاً يحيل الى الذاكرة التاريخية للبلد ـ عربة تجرّها خيول تقلع صوب الغرب الأميركي... ومع أنّ المصارف هناك تُؤدي المهمات التي تطلبها منها الدولة، داخلياً وخارجياً، بكل أمانة، وقد بنت ـ تحت إشراف الحكومة ـ أسواقاً كفوءّة للتسليف والرهن العقاري وكل مستلزمات الرأسمالية الأميركية، فإن ملاكها يعرفون جيّداً أن الناس تمقتهم، ويراقبون، بقلق، تلّذذ الجمهور بأخبار سجن المصرفيين ـ ومطالبته المستّمرة بأحكام إعدام في حقهم ـ ويسجّلون كل هجومٍ يتعرّضون له في المهرجانات السياسية والإعلام.

في لبنان فقط، تشرح المصارف لزبائنها بكل وضوح أن القانون اللبناني لا يعني شيئاً، وتؤمن لك ألف وسيلة للتهرّب من الضرائب وإخفاء الأموال. ولكنّ القانون الأميركي هو، لديها، «قانون البلاد»، وصولاً الى تطبيق العقوبات الأميركية ضد المقاومة (وتبّاً للوطنية، ومعها «السرّية المصرفية»، وكلّ ما يدعيه القطاع المصرفي عن نفسه). لمن ليس مطّلعاً على ما يجري في لبنان: المسألة ليست في أن القطاع المصرفي قد قرّر الانصياع للعقوبات الأميركية ومنع من يظهر على لوائحها من تملك حساباتٍ بالدولار (من الممكن، واقعياً، أن نقنع أنفسنا بأننا في عالم ليست فيه سيادة مطلقة، وبأنه في وسع أميركا، إن شاءت، أن تحظر أسواقها الماليّة، وبالتالي الدولار، على أعدائها، والمصارف اللبنانية لن تتطوّع لتحدي واشنطن)، المسألة هي أنّ البنوك ـ وبأمر من المصرف المركزي ــ ستلتزم بإغلاق كل الحسابات التي تظهر على اللوائح الأميركية، ولو بالعّملة اللبنانية، وتحاصر هؤلاء الأفراد والشركات والمؤسسات وتحظرهم عن القطاع المصرفي بالكامل. ولأنّ هذه اللوائح تصدر عن حكومة أجنبية، لا يمكننا التحكم فيها ولا تفنيدها، فهي قد تضمّ أيّ شخص وقد تتسع لأي مقدار، ومن الممكن أن تطال أياً منا لسّببٍ أو بلا سبب، والمصارف قد تطوّعت مسبقاً لأنّ تكونً أداةً لتنفيذ هذه العقوبات، والأميركيون والاسرائيليون يدّنون استخدامها الى الحد الأقصى (وكي لا يظنّ أحد أن الحادثة «تمثيلية» لخداّع الأميركيين، أو أنها ستحل بسهولة «بالحوار»، فإن المسألة جديّة للغاية، والمعلوماتّ الواردة عن المفاوضات بين القطاع المصرفي ومسؤولي الادارة الأميركية تعطي صورةً بشعة عن موقف المصارف).

المفارقة الأكبر ليست هنا، بل هي في أنّ هذه المصارف، تحديداً، تتعامل مع مواطنيها بلا اعتباريات، بل وتقدم نفسها ـ بلغةٍ فوقية ـ على أنها «عطية» للبنان، يجب علينا شكرها، والتضامن معها، وأن نجثو أمام الحائط المتضرّر للمصرف في «فردان» ونضع أكاليل الزهر. في لبنان، دعت «أحزابٌ» منذ أيّام لتظاهرةٍ «دعماً للقطاع المصرفي» (على حد ما أعلم، لم يحصل مثل هذا في العالم يوماً ـ أن يتظاهر أناسٌ دعماً لمصارف)، وقد استهل سعد الحريري إفطاراً منذ أيّام بالطلب من الحضورّ الوقوف «دقيقة تصفيق»، تحيّةً للمصارف (تصفيقٌ للبنوك، خلال إفطار، فيّ شهر رمضان، هل يفهمون كم هم كاريكاتور؟). والقطاع المصرفي، حين يحاول أن يبرّر وجوده وأرباحه ونظرته المتعالية الى نفسه، يكرّر لازمة أنه يدفع ضرائب للدولة ـ يا للغرابة ـ من دون ذكر مليارات الدولارات التي يأخذها، في المقابل، من دافعي الضرائب فوائد على الدين العام؛ ثم يذكّر، ويمنّن، بعدد الموظفين في القطاع، كأن الرواتب التي يدفعها لمن يصنع أرباحه هي هبة أو حسنة. والمثير في الموضوع أنه لا يحق لأحد أن يتصرّف بأبويّة، أو يدعي أنه يحيي الاقتصادّ أو «يحفظ» النظام، فلا اقتصادّ في لبنان ولا توازن لولا تحويلات المغتربين (التي لا يخلقها النظام ومصارفه ولا يجتذبها، بل يستفيد منها فحسب)، ولو توقفت هذه التحويلات غداً لانهارت الليرة وتوقفت الأعمال فوراً، ولن ينقذنا حينها القطاع المصرفي ولا «حكمة» مصرف لبنان.

النظام والمقاومة

في تعريفٍ شهير للوطن (أو للمنزل الأوّل)، صاغه روبرت فروست، يُقال إنّ الوطن هو المكان الذي «إن كنت مضطراً الى اللجوء اليه، فهو مجبرٌ على استقبالك». يبدو أنّ النخبة اللبنانية مصرّة على حرماننا من أيّ مفهوم لـ«الوطن»، حتى في صيغتّه البديهية والبدائية، كملجأ ودرَع. ولو أتيح لهم الأمر، لجعلوا من «وطننا» مكاناً تطاردنا فيه القوانين الأميركية، وتسرح فيه فرق الاغتيال الاسرائيلية، وتحرسه «شرطة دولية». نواجه هنا ما يمكن تسميته «المسألة اللبنانية». وهي، باختصار، الاعتقاد السائد بأن النظام اللبناني عصيّ على التغيير، وهو طائفي وتحاصصي، لا يمكن لأي طرفٍ فيه الهيمنة (حتى ولو فاز في الانتخابات)، وتحكمه نخبةٌ مكرّسة قديمة، فلا جدوى من السعي الى إصلاحه، بل إنّ الوصول الى صفوف الحكم فيه، وبشروطه وضمن لعبته، يستدعي تنازلاتٍ تنفي فعالية أي مشروع تغييري. هذه الحال هي ما يجعل أكثر اللبنانيين، من كلّ منبتٍ، يشتركون في الشعور بالغربة عن وطنهم وشؤونهّ، وأن لا يد لهم في الخيارات الأساسية للبلد، ويكون سقف الطموح هو في التسلل، فردياً، الى هذا «النادي» (وقمته مكوّنة من مئات الأشخاص لا أكثر) الذي يحكم البلد، ويملك المال والسلطة، ويتزاوج بعضه من بعض في مجتمعٍ مغلق، وما الذي يقدمه لنا، في المقابل؟

لا يكفي لتفسير النظام اللبناني أن نقول إنه «طائفي»، فالأنظمة الطائفية تأتي بأشكال متعددة (بعضها ديمقراطي تنافسي، وبعضها عدائي، وبعضها فولكلوري تعايشي)، وصفة «الطائفية»، وحدها، لا تشرح لنا لماذا تحكم لبنان أوليغارشيا صغيرة، حولها مصالح وشركاء، وتحتها طبقة وسطى ميسورة «معولمة»؛ وهم لا يشكلون، مجتمعين، أكثر من عُشر البلد. من شاء نقد النظام أو تغييره، فهو هنا، وليس في شخص وزير أو عنصر أمن. هذه النخبة، التي تعيش بين لبنان والغربّ وترتبط مالياً بالخليج، من الطبيعي أن تنصاع للعقوبات الاميركية وأن ترى أن قطعنا عن النظام المالي الأميركي، أو معاداة السعودية لنا، ستكون «نهاية العالم» (هو، بالفعل، نهاية العالم بالنسبة اليهم). لهذا السبب، يرى هؤلاء أن الارادة الأميركية هي «قدر»، وأفراد هذه النخبة، أنفسهم، كانوا «ينصحون» اللبنانيين، منذ بدايات الاحتلال، بأن لا يضيّع اللبنانيون وقتهم وتضحياتهم في «حركات» مقاومة من هذا النوع، فقدر لبنان هو الانتظام في السياق الأميركي والخليجي، ولا مكان فيه ـ عاجلاً أو آجلاً ـ لـ«مقاومة» وما يشبهها.

نجد هنا ما يماثل قضيّة أمين معلوف، وشروط الدخول الى «النخبة العالمية»، أو ثمن أن تكون في المنظومة الأميركية ومشاركاً سالباً في «العولمة»؛ والأوليغارشيا اللبنانية قد أخذت خيارها، وهي لا يمكن ـ حتى إن أرادت ـ أن تتخيّل اقتصاداً ونظاماً مالياً لا يقوم على الانفتاح على أميركا والسمسرة للخليج (وماذا ننال، تحديداً، من العلاقة مع أميركا؟ وما هي الاستثمارات والمنافع التي تصلنا منها؟). قد يجزم البعض بأنّ اقتراح «نظام بديل» هو كلامٌ غير واقعي، ومأزقٌ سياسي له؛ ولكن الحربٌ، على الأقل، قد أدامت شعوراً بالتهديد والخطر، وفهماً لدى الجمهورّ بضرورة المعركة والاستعداد لها، وأهمية المنظومة العسكرية ومصير جبهات المنطقة. أما حين تنتهي المعارك في سوريا، أو تخفت، ويزول الشّعور بالتهديد ويلتفت الناس الى أوضاعهم، فسيخرج صوت، لا محالة، يسأل عن الهدف من «المقاومة»، وسبب العسكرةّ، ولماذا نتحمل العقوبات والعزلة ونعادي أميركا وإسرائيل؛ وننتظر حرباً مدمرة على الدوام بدلاً من أن يكون الجنوب سلاماً وسياحةً واستثمارات ـ أمنً أجل فلسطين والفلسطينيين؟ ـ هذا الصوت سيخرج بلا ريب، وسيخرج في الوقت المناسب، حينّ يكون له وقعٌ وحجّة، والسياق يُعد له على أكثر من صعيد.

هناك مقولة ماركسيّة بمعنى أن الرأسمالي مستعد لارتكاب الكذب من أجل ربح بقيمة عشرةٍ في المئة، ولأن يخوّن شرفه من أجل عشرين، وأن ينتهك الشرائع مقابل ثلاثين في المئة. النخبة التقليدية في لبنان ليست مستعدة لأن تتعايش مع اقتصادٍ يحمي المقاومة، ولا يعتاش علّى فتات الخليج، وينظر الى دمشق وبغداد وطهران ـ عمقنا الحقيقي ـ بدلاً من واشنطن وباريس، ولكن غيرهم قد يكون مستعداً لذلك. العقوبات الأميركية تستهدف أناساً يربطهم بهذه الأرض ما هو أقوى وأعمق من المال والحسابات المصرفية، وهم مستعدون للذهاب الى ما هو أبعد بكثير مما يتصوّره أكثر الرأسماليين جشعاً وضراوةٍ من أجل الدفاع عنها، ولكلٍ امرئ ما كسب.

قضية اليوم

«المستقبل» لحزب الله: ساعِدونا!

الرئيس سعد الحريري في وضع لا يُحسد عليه. الأزمات تعصف بتياره وشارعه وبامبراطوريته المالية. رغم ضغوط أصحاب «الرؤوس الحامية» لوقف الحوار مع حزب الله، ثمة في تيار المستقبل من يرى أن طوق نجاة التيار ربما يكون في يد حزب الله نفسه

وفيق قانصوه

بعد النتائج المخيبة التي حقّقها تيار «المستقبل» في الانتخابات البلدية الأخيرة، علت في صفوفه أصوات تحمّل الرئيس سعد الحريري، والمعتدلين من قياداته، مسؤولية ما آلت إليه حال الحريرية السياسية من تراجع شعبي وتناتش بين الطامحين للفوز بقطعة من كعكة التيار. صوّب هؤلاء، أساساً، على الحوار مع حزب الله وعلى مبادرة دعم ترشيح النائب سليمان فرنجية لرئاسة الجمهورية. واعتبروا أن أولى خطوات المصالحة بين الحريري وجمهوره تكون بوقف حوار لم يعد على «المستقبل» بـ«أي فائدة»، وبسحب مبادرة خسر التيار من أجلها حلفاءه من دون أن يربح خصومه.

فور انتهاء الانتخابات، عاد الحريري الى لهجة قاسية ضد حزب الله وايران وسوريا لأن هذا «ما يريده المستمعون»، وبدا أننا قادمون على مرحلة جديدة من التصعيد غذّاها انفجار فردان الأحد الماضي، وتصريحات نواب مستقبليين وبيان كتلة نواب التيار بالغمز من قناة مسؤولية حزب الله عن التفجير.

«هذا في العلن»، بحسب ما يؤكد عارفون ببواطن الأمور بين التيار والحزب. «أما في الكواليس، فيكاد المستقبل يطلب مساعدة رسمية من حزب الله». يلفت هؤلاء إلى أن كلام الحريري، أول من أمس، عن «أهمية الحوار في تخفيف التوتر السني ـ الشيعي وفي تجنيب لبنان ويلات ومآسي»، رسم سقف التصعيد الذي لن يحقق تطلعات أصحاب «الرؤوس الحامية». وعليه، «الحوار ماشي، وهو اليوم مصلحة مستقبلية وقناة يمرّر عبرها التيار رسائله، أكثر منه مصلحة للحزب الذي يذهب الى جلساته تحت سهام التصويب السعودي عليه وعلى بيئته الحاضنة».

وبحسب المصادر، فإن «لسان حال الرسائل المستقبلية الى الحزب، على أكثر من مستوى وعبر أكثر من قناة، مفادها أن عليكم تفهّم حراجة موقف الحريري: أزمة داخلية في التيار مصحوبة بتمردات وتوترات سياسية واجتماعية؛ أزمة أودت ـ أو تكاد ـ بالامبراطورية المالية وسط تخلٍّ سعودي واضح؛ إخفاق كل الرهانات على مآلات الوضع السوري؛ وفشل في إحداث إختراق في ملف رئاسة الجمهورية رغم التنازل الكبير بترشيح فرنجية، فيما أي اتجاه للموافقة على ترشيح العماد ميشال عون للرئاسة ستزيد كلاً من هذه الأزمات حدّةً». وعليه، «المطلوب من حزب الله المساعدة في التوصل الى حل لملفي قانون الانتخاب ورئاسة الجمهورية بما يمهّد ـ وهنا بيت القصيد ـ لعودة الحريري الى السرايا الحكومية، وبما يساعده على لملمة أوضاعه الشخصية والسياسية والمالية، وهو الأمر الذي يتفهّمه تماماً الرئيس نبيه بري والنائب وليد جنبلاط ويشجّعان عليه».

ويقول مستقبليون إن على الحزب ان يُدرك ان الحريري يدفع ثمن خيارات انفتاحه عليه، من الحوار إلى الرئاسة والحكومة، إلى تغطية الخطط الامنية في طرابلس والسجون وقبلهما عبرا. فيما لم يحصل في المقابل على أي مكسَب يمكن ان يسوّقه لدى جمهوره. ويأمل المستقبليون أن «يستشعر حزب الله خطر انفلات الجمهور من القبضة الحريرية، وانتقاله إلى حضن أشرف ريفي ومن يشبهه او يفوقه تشدداً؛ وان يُترجم هذا الاستشعار تحصيناً للاعتدال الذي يمثله حالياً الرئيس الحريري».

في المقابل، تؤكّد المصادر المنتمية الى فريق الثامن من آذار أن حزب الله الذي «يشدّد على أهمية الحوار كإنجاز في حد ذاته» وإلا ما كان ذهب إليه في خضمّ الحملة التي تقودها الرياض عليه، «لا يرى نفسه معنياً بالأزمة الداخلية لتيار المستقبل ولا بإيجاد حل لها». وفي ما يتعلق برئاسة الجمهورية «فعنوان الحل معروف: الرابية. ولا تراجع عن الالتزام الذي قُطع للعماد عون في أي حال من الأحوال». أما رئاسة الحكومة وعودة الحريري اليها من عدمه «فأمر لا يزال مبكراً الحديث فيه، والأولوية حالياً لرئاسة الجمهورية وقانون الانتخاب». المصادر ذكّرت بـ «المساعدة» التي عرضها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله على تيار المستقبل العام الماضي بطرحه

> الحوار مصلحة مستقبلية وقناة يمرّر عبرها التيار رسائله إلى الحزب

9

الحريري يدافع عن الحوار: فلنبعدَ لبنان عن المصير السوري

يحتار الرئيس سعد الحريري كيف يستعيد الإمساك بزمام الأمور، في وقت تتراكم فيه الأزمات. بين الهجوم الكلامي على حزب الله، والتحذير من الحرب والفتنة في لبنان، كما الحرب في سوريا، يبرّر الحريري استمرار الحوار مع الحزب، في ظلّ ورشة تنظيمية بدأها بإقالة منسقيات تيار المستقبل في المناطق

أسامة القادري

شنّ الرئيس سعد الحريري أمس، هجوماً «كلامياً» على حزب الله، خلال رعايته إفطاراً على شرف عائلات من زحلة والبقاع الأوسط وبعلبك في شتورا. وحمّل الحريري حزب الله مسؤولية وصول البلاد إلى هذه الحال من الفوضى والفراغ في رئاسة الجمهورية، وأن حزب الله يأتي بالأزمات إلى لبنان، ولا سيما العقوبات العربية والأميركية، محاولاً فصل «ممارسات» الحزب، عن الطائفة الشيعية. غير أن كلام الحريري و«سقوفه العالية»، لا تتناسب مع إعلان الحريري استمراره في الحوار مع الحزب، فبدت كلماته كالفقاعة الإعلامية، لتبرير متابعة الحوار أمام جمهوره، في وقت يستخدم فيه آخرون لغة التشدّد والعداء للمقاومة وسوريا وسيلة للتحشيد والتمدّد، كالوزير أشرف ريفي.

وأكمل الحريري أيضاً تبريره لضرورة الاستمرار في الحوار مع حزب الله بدل الصدام (بعدما أشار قبل يومين إلى أن الحوار مستمر طالما أن هناك من يعمل على الفتنة)، بعرض الواقع السوري المرير أمام البقاعيين، متوجّهاً إليهم بالقول: «عندما أكون واقفاً هنا معكم، يخطر في بالي كل من ينظّر ويزايد على خياراتنا الوطنية، وأطلب منكم أن تدعوه ليأتي إليكم وتأخذوه من يده على بعد مرمى حجر من هنا، ليرى بعينه ماذا يحصل في سوريا، ثم تعيدوه ليفطر معنا في هذه البقعة من لبنان. فعندها قد تتضح له الصورة أن هذه النار إذا سمحنا لها بأن تصل إلينا فما الذي يمكن أن يحصل». وتابع: «في سوريا أصبح هناك نصف مليون قتيل و8 ملايين نازح ومهجر... ومئات البلدات والمدن المدمرة عن بكرة أبيها»، مضيفاً: «أنا غير مستعد، لا من أجل مزايدات، ولا من أجل انتخابات، أن أسمح لأهلي بأن يتعرضوا هنا في البقاع وفي لبنان لما يتعرض له إخوتنا في سوريا».

ويعوّل كثيرون على إقامة الحريري إفطارين متتاليين في البقاع لعلّها تعيد ضخ الحياة في جسم تنظيم تيار المستقبل المنهك، في وقت يسأل فيه آخرون عمّا إذا كان الحريري سينجح في لملمة صفوف تياره، وكيف يمكن أن يعالج الأزمات التي انتجتها الانتخابات البلدية.

ولم يحظ قرار الحريري الذي أعلنه على الملأ خلال إفطار أول من أمس، بالضجّة الكافية، مع أنه أعلن استقالة جميع منسقيات التيار، واضعاً إياها في حالة تصريف الأعمال، كما دعا المحازبين إلى انتخاب ممثلين عنهم في المؤتمر العام الذي يعدّ له التيار في الخريف المقبل.

وبحسب مصادر مستقبلية، فإن الحريري قبل وصوله البقاع، اطلع على الواقع من خلال ورشة عمل ومشاورات مع فعاليات المنطقة ورؤساء بلديات، وقادة التيار، مشيرةً إلى أن «الحريري يعترف بأن نتائج الانتخابات البلدية كانت بمثابة اختبار لقيادة التيار ومحازبيه، وكانت النتيجة فشل بعض القادة ومنهم قادة البقاع والشمال». ولم يعد خافياً أن الحريري «متوجه نحو تغيير جذري في هيكليته القيادية

كلام في السياسة

استراتيجيات الطوائف ... واستقالة!

جان عزيز

شهيرة معادلة فارس سعيد الدالّة على المأساة بما يشبه الملهاة. أنه فيما الشرق الأوسط يتمخّض بين تكفير وتفكير، سعياً واعياً أو غير واع إلى إعادة توليد ذاته منطقة ودولاً وشعوباً ونظاماً إقليمياً، يغرق مسيحيو لبنان أنفسهم بين قضية ردم الحوض الرابع وأزمة زحمة السير في نزلة صربا! يوم أطلق منسق الأمانة العامة لقوى 14 آذار تلك النبوءة، لم يكن يتوقع قط أن يأتي يوم ليضيف إليها استقالة أعرق حزب مسيحي من الحكومة احتجاجاً على ملف مكب نفايات.

طبعاً ليست المرة الأولى التي يواجه حزب الوجدان المسيحي سلطة ما بورقة الاستقالة. قبل اليوم رفع جورج سعادة، من الموقع نفسه، الوسيلة ذاتها. كان ذلك في حكومة رشيد الصلح سنة 1992. يومها استقال رئيس حزب الكتائب بعدما تأكد من حتمية الذهاب إلى انتخابات نيابية. استحقاق اعتبره المسيحيون، بشبه إجماع، انقلاباً على وثيقة الوفاق الوطني وضربة بنيوية عميقة تمهّد لتمدد نظام الوصاية من الأرض إلى المؤسسات وصولاً إلى الناس لاحقاً عبر تجنيس العام 1994. كانت قضية نائب البترون كبيرة. وقد لاقاه فيها يومها كل رفاقه. أمين الجميل جاء من منفاه الطوعي في زيارة خاطفة لتأييد الاستقالة. كل القوى المسيحية كانت متطابقة في الموقف. وبكركي نفسها شكّلت مظلة الخطوة. كانت القضية وطنية كبرى. بمعزل عن حساباتها وصواب ما أعقبها وتواطؤ الخارج بعدها... يظل ثابتاً أن رئيس الكتائب يومها استقال في سياق تعبير حزبه عن وجدان شعب.

قبل سعادة وقف بيار الجميل المؤسس وقفة مماثلة زمن الثورة المضادة سنة 1958. يومها كانت ميني الحرب الأهلية قد انتهت إلى نفاق سياسي آخر، كالذي اعتاد أن يحكم لبنان منذ نشأته: لا غالب ولا مغلوب في القول. وغالب ومغلوب في الفعل. تشكّلت حكومة العهد الشهابي الأولى على هذه القاعدة. فانتفض فتى الكتائب وأطلق ما سمي الثورة المضادة. أسقط الحكومة وفرض إعادة تشكيلها بميثاقية أكبر وانتصارية حربية أقل... اليوم يستقيل الحزب نفسه، اعتراضاً ربما على مسار كامل. لكن عنوان الاستقالة سيظل مطمر زبالة، بكل ملحقاته من فساد وزبائنية. صدقاً، ليس هذا الكلام تشفياً ولا شماتة ولا حتى انتقاداً للاستقالة ولا لأصحابها. ولا هو طبعاً تحميل للمسؤولية لرئيس الحزب العصامي العائلي الشاب. إنه مجرد توصيف لحالة جماعة كاملة، اسمها مسيحيو لبنان. جماعة انتقلت، تحت ضغط ظروف موضوعية قاهرة، كما بدفع ظروف ذاتية فاضحة، من موقع المبادرة إلى موقع المهاترة. جماعة كاملة لا يبدو انها تملك مشروعاً ولا خطاباً ولا حتى بوادر لهما أو ملامح أو مجرد بذور.

يكفي استعراض الاستراتيجيات الظاهرة أو الكامنة لمختلف الجماعات اللبنانية، من أجل تكبير الصورة المأساوية وبالتالي رؤيتها في دقائقها وحقائقها. السنية السياسية، رغم كل الكلام عن انهيارات زعامتها وخلافات قيادتها وخسائر خياراتها ومآزق تموضعاتها... رغم ذلك كله، تظل صاحبة رؤية واضحة في السياسة. فهي خارجياً مرتبطة عضوياً بمحور إقليمي دولي. يشكل عمقها الاستراتيجي وبعدها الحيوي وحتى مرجعية كل خطوة وموقف. أما في الداخل، ورغم كل ما حفلت به دزينة أعوام السيادة الماضية، لا تزال الاستراتيجية اللبنانية للسنية السياسية تقوم على عنوان واحد واضح: إنه طائف الوصاية. لا بالمعنى الاتهامي أو التخويني إطلاقاً. بل بمعنى التمسك بالمعادلات التي أرساها نظام الوصاية على صعيد النظام السياسي الذي انبثق في ظله من وثيقة الوفاق الوطني. أي التمسك بصيغة تطبيقية للطائف تضمن وتؤمن معادلة الأرجحية السنية السياسية في السلطة. وهي معادلة تكرّست خلال دزينة أعوام السيادة بشكل جلي في ثلاثة عناوين عدة بارزة وثابتة: طريقة اختيار رئيس للجمهورية. فلسفة قانون الانتخابات النيابية. شطب مسألة اللامركزية الإدارية من أجندة الطائف رغم كونها عاملاً جوهرياً في تركيبته الميثاقية. وأخيراً حيازة القرار الفعلي في مفاصل الإدارة العامة للدولة. الشيعية السياسية، من جهتها، لا تقل وضوحاً في الرؤية والمشروع والخطاب. خارجياً اصطفاف يبلغ حد الشراكة الندّية ضمن محور إقليمي دولي مقابل. مع العمق ذاته كما البعد والمرجعيات الفكرية والعقائدية والسياسية. أما داخلياً، فمراكمة على ثابتة المقاومة، وخيار نهائية الكيان، في شكل دقيق متوازن، حتى تنضج ظروف موضوعية طبيعية وإجماعية لتكريس صيغة أخرى أكثر عدالة ربما، لمعادلة المناصفة...

الدرزية السياسية، وبعد أعوام الحلم في السبعينيات وأعوام المغامرة مطلع العقد الماضي، عرفت كيف تعود إلى واقعيتها بالحد الأدنى من الأثمان والخسائر. أدركت واقع انقطاعها عن أي بعد خارجي جدي، فانكفأت إلى حدود الحفاظ على آخر معاقل الوجود الداخلي. صارت استراتيجيتها مقتصرة على قانون الانتخاب، وما يمكن أن ينتج عنه من مقتضيات في النظام حكومة وإدارة. حاول وليد جنبلاط أن يسدي آخر النصائح وأن يطلق آخر المبادرات. لكنه قوبل بصد القلاع المنغلقة على ذاتها، فدخل قلعته واستراح. لم يبق غير المسيحيين. أي استراتيجية تشغلهم اليوم، بمعظم قياداتهم وغالبية أحزابهم وما تبقّى من مرجعياتهم، باستثناء الاستقالة؟!

«السلة المتكاملة» للحل، ومن ضمنها رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة وتركيبتها وقانون الانتخاب وتفاصيل أخرى. «يومها قال السيد بوضوح: السلّة لمصلحتكم لأن ما نريده منها أخذناه بحصر الرئاسة في مرشح من 8 آذار». واليوم، لا يزال العرض قائماً: «السلّة أمامكم. الطريقة الوحيدة لحملها اسمها: انتخاب ميشال عون رئيساً».

يريد المستقبل من حزب الله تفهم حراجة موقف الحريري (هيثم الموسوي)

> دعا الحريري المحازبين إلى انتخاب ممثلين عنهم في الخريف المقبل

للمناطق»، لكنّ هذا التوجّه بحسب مصادر مستقبلية: «أقلق قيادة البقاع الأوسط نتيجة اخفاقها في الانتخابات البلدية، ما أعاق انتخاب رئيس ونائب رئيس لاتحاد بلديات البقاع الأوسط، واتحاد بلديات البحيرة». فعملية تأجيل انتخاب رئيس ونائب رئيس لاتحاد بلديات الأوسط، يعود لاخفاق قيادة المستقبل بايجاد صيغة ترضي رؤساء البلديات، بعدما خسر التيار معركته في بلدتي قب الياس وبرالياس، ثم ليذهب منسق البقاع الأوسط أيوب قزعون، إلى إبرام اتفاق داخل بلدية قب الياس، طالباً تمثيل ضرغام توما بلدية قب الياس في الاتحاد، تمهيداً لانتخابه رئيساً للاتحاد، مقابل تصويت 8 أعضاء محسوبين على ضرغام في البلدية لمصلحة جهاد المعلّم رئيساً للبلدية.

غير أن قزعون، لم ينجح في إقناع البلديات المنضوية بالاتحاد بتوما رئيساً، بحيث أن العرف يقول إن الرئيس سني ونائبه مسيحي، فجرى التوافق على أن يكون نائباً للرئيس. ولأن اتحاد بلديات الأوسط مؤلف من سبع قرى، تحوّل صوت قب الياس الى «ملك»، بحيث أن المرشحين لرئاسة الاتحاد، رئيس بلدية مجدل عنجر سعيد ياسين تؤيّده ثلاثة أصوات، ورئيس بلدية بوارج محمد البسط تؤيده ثلاثة أصوات، والاثنان قبلا أن يكون توما نائباً للرئيس! وتشير أوساط المستقبل في البقاع، إلى أن الحريري لدى اجتماعه برؤساء البلديات، حاول السير بين النقاط، لارضاء كافة الأسماء، و«من الصعب أن ينجح في هذه المهمة». أما في البقاع الغربي، فيحمّل التيار الازرق مسؤولية حل مشكلة انتخاب رئيس ونائبه لاتحاد بلديات البحيرة، إلى الآلية التي اعتمدها الوزير السابق محمد رحال في الانتخابات البلدية، و«انتخابه الكيدي ضد العائلات لمصلحة لوائح (نائب رئيس مجلس النواب السابق إيلي) الفرزلي و(رئيس حزب الاتحاد عبد الرحيم) مراد» بحسب أحد قادة التيار في البقاع الغربي. الفشل في الأوسط والبحيرة، لم ينعكس على راشيا والسهل، حيث نجح عضو كتلة المستقبل النيابية زياد القادري في ايجاد تسوية وتحالف مع الحزب التقدمي الاشتراكي في انتخاب رئيس اتحاد بلديات قضاء راشيا، رئيس بلدية البيرة فوزي سالم المحسوب على المستقبل. أما في السهل، فقد انعكست مصالحة مراد ـ الحريري إيجاباً، لإيصال رئيس بلدية غزة محمد المجذوب رئيساً لاتحاد بلديات السهل.

(مروان بوحيدر)

في الواجهة

استقالة وزير... لا يريد أن يستقيل

كان ينقص حكومة الرئيس تمام سلام سابقة جديدة تضيفها الى سلسلة رافقتها منذ تأليفها. لا تمطر المشكلات عليها من فوق فحسب، بل تنبت أيضاً من تحت كي تصدف نبوءته ــ وإن لم تعد كذلك بعدما تأخر في اطلاقها ــ انها الاسوأ

نقولا ناصيف

اولى سابقات حكومة الرئيس تمام سلام تأليفها بعد 11 شهراً وكان سبقها الخلاف على تصنيف الحقائب واشتراط الوزير حقيبته، مروراً بالتوافق على البيان الوزاري في اليوم 27 من مهلة الشهر، الى الخلاف على تقاسم صلاحيات رئيس الجمهورية وتوقيع الوزراء الـ24 مراسيم مجلس الوزراء وتلك العادية، مروراً بتباين السياسة الخارجية، معرّجة على اصدار وزرائها قرارات تأجيل تسريح مسؤولين عسكريين وامنيين تحلّ محل تصويت الثلثين في مجلس الوزراء، من دون اغفال الخلاف على صلاحية وضع جدول الاعمال وفيتو كل وزير على حدة، ذهاباً الى تحوّل الوزير رئيساً للجمهورية وتعليق المادة 65 المنوط بها التصويت على قرارات مجلس الوزراء كي يُزف اليها التوافق شرطا رئيسيا.

السلسلة تطول، وقد لا يكون آخر السابقات استقالة احد وزرائها من دون ان يستقيل. بعض هذه المشكلات خبرتها حكومات سابقة، لكن الكلفة التي تتكبدها الحكومة الحالية ليست قليلة.

احدثها استقالة الوزير اشرف ريفي، ثم من بعده قبل اربعة ايام الوزيران سجعان قزي والآن حكيم. انقطع ريفي عن حقيبته، فحلت محله في التوقيع الوزير بالوكالة اليس شبطيني. لم يحتمل، فعاد الى الحقيبة من دون ان يقدّم استقالة خطية فيما هو يعدّ نفسه وزيراً مستقيلاً لا يحضر مجلس الوزراء. لم ينتظر قزي وحكيم مَن يوقع عنهما تبعاً لمرسوم الوزراء الوكلاء الذي تزامن اصداره مع مرسوم تأليف الحكومة، فسارعا من اليوم الثاني الى مكتبيهما والمثابرة على التوقيع من دون ان يحضرا مجلس الوزراء. ما لبث ان تنبه رئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميّل للثغرة، فردم حفرة كي يفتح اخرى: اكد استقالة وزيريه نهائياً وانقطاعهما عن الوزارتين تماماً كما عن مجلس الوزراء، لكنهما لا يقدمان استقالة خطية الا الى رئيس الجمهورية. ثالثة الاثافي ما اقدمت عليه حكومة سلام باقتدائها بحكومة الرئيس فؤاد السنيورة عام 2006 على اثر استقالة خمسة وزراء شيعة، عدّت انقطاعهم ــ رغم اصرارهم على انهم مستقيلون ـ غياباً عن مجلس الوزراء فحسب.

تكرر ذلك الخميس، مع فارق جوهري، ربما كمن في تصرف حكومة السنيورة من دون ان يبرره، هو ان الوزراء الخمسة المستقيلين انتموا الى طائفة واحدة، وباعتزالهم فقدت طائفتهم تمثيلها. لم يسعها قبول الاستقالات، ولا تعيين وزراء شيعة خلفاً لهم بلا العودة الى قيادات الطائفة نفسها. فإذا المأزق محكم. مع حكومة سلام لم يُفقد استقالة الوزير السني تمثيل طائفته، ولا الوزيران المارونيان. مع ذلك ارتأت تكرار التصرّف على انهم غائبون فقط وسيعودون.

بيد ان استقالة الوزيرين الكتائبيين تعيد طرح مشكلة اثارتها حكومة السنيورة عام 2006. حينذاك تحمّس في صفوفها ــ وكانت اصبحت حكومة الفريق الواحد ـ مَن يدافع عن ميثاقيتها بقوله انها قائمة في مرسوم تشكيلها في تموز 2005 وإن غادرها خمسة وزراء شيعة ووزير ارثوذكسي، وظل رئيسها ووزراؤها يعتبرونها كاملة المواصفات الدستورية والتمثيلية ما دام مرسوم تأليفها استوفى الشروط. بالتأكيد لم تعد آنذاك كذلك بعدما اوصد الرئيس نبيه بري دونها ابواب البرلمان ووضع مشاريع القوانين التي احالتها عليه في الجوارير. اليوم تأتي حجة مقابلة. خرج وزيرا مكوّن رئيسي هو حزب الكتائب، بينما حزب القوات اللبنانية غير مشارك في حكومة سلام، كي يشار الى فقدانها

تقرير

هل تدخّل «المعلومات» في انتخابات «اتحاد العرقوب»؟

آمال خليل

انتخب أمس رئيس بلدية شبعا محمد صعب رئيساً لاتحاد بلديات العرقوب. للدورة الثانية على التوالي (تأسس عام 2010)، لم تنزل الرئاسة من أعالي حرمون نحو كفرشوبا أوكفر حمام أو الهبارية والفرديس أم الماري وراشيا الفخار، الجارات الأعضاء في الإتحاد. ليس لأن البلديات الست فوّضت زميلتها الأكبر مساحة والأكثر سكاناً (35 ألف نسمة)، بل لأن تدخلات عدة ضغطت لترغيب رؤساء البلديات الست بانتخاب صعب القريب من تيار المستقبل وتربطه علاقات واسعة مع مرجعيات امنية وسياسية.

سبق الإنتخاب الذي جرى أمس في قائمقامية حاصبيا، جولات وصولات امتدت من كفرشوبا

> حملة ضغوط شاركت فيها الحريري والسنيورة وهاشم

حتى راشيا الفخار، بهدف عدم تكريس عرف احتكار شبعا لرئاسة الإتحاد. انتشر اقتراح يقضي باقتسام ولاية السنوات الست إلى قسمين: السنوات الثلاث الأولى تكون الرئاسة فيها لكفرشوبا ونيابتها للهبارية، فيما ترأس السنوات الثلاث الأخيرة راشيا الفخار ونائب الرئيس للفرديس. أحد أعضاء بلدية كفر حمام قال لـ«الأخبار» إن «رئيسي بلديتي الهبارية وراشيا الفخار، بالتنسيق مع زملائهما، بحثا مع صعب بالإقتراح قبل أن يعرضا عليه تثبيت رئاسة السنوات الثلاث الأولى لشبعا والسنوات الثلاث الأخيرة لبلدية أخرى. لكن صعب رفض، متمسكاً بالولاية كاملة». إزاء إصرار صعب على الترشح، ترشح رئيس بلدية كفر شوبا قاسم القادري وانقسمت البلديات السبع بينهما. في البداية، شكلت بلديات الهبارية وكفرشوبا وكفرحمام وراشيا الفخار حلفاً في وجه بلدية شبعا وحليفتيها الماري والفرديس. لكن التحالفات تبدلت لاحقاً. بحسب المصدر نفسه، «بدأت حملة ضغوط واسعة على الرؤساء. رئيس فرع المعلومات العميد عماد عثمان الذي تربطه صداقة مع صعب، اتصل ببعض رؤساء البلديات لحثهم على انتخاب صديقه. وتردد بأن نائب المنطقة قاسم هاشم والرئيس فؤاد السنيورة والنائبة بهية الحريري ومفتي حاصبيا الشيخ حسن دلة ومرجعيات نافذة في منطقة العرقوب، أجروا اتصالات بهذا الشأن».

احتاج صعب لأصوات أربع بلديات ليفوز بالمنصب. ضَمِن منذ البداية صوتَي الفرديس والماري، وكان بحاجة إلى صوت رابع إضافة إلى شبعا. التصويب ارتكز على إقناع رئيس بلدية كفر حمام هيثم سويد. وبعدما كان في المحور الرافض لصعب، تبدل موقفه بشكل مفاجئ مع عضوين في مجلسه، لأسباب غير محددة. لكن نتيجتها كانت واضحة أمس. انتخب نائباً للرئيس لولاية كاملة. فهل خضع رؤساء البلديات للضغوط؟ «طبعاً صار في تدخلات. بس هيك صار شو منعمل؟ وبالنهاية اختارت الأكثرية»، هكذا اختصر رئيس بلدية راشيا الفخار سليم يوسف سيناريو الإنتخاب. علماً بأن الأخير بدّل موقفه وصوت لصعب.

أما صعب فقد نفى لـ«الأخبار» ما تردد عن ضغوط على رؤساء البلديات لانتخابه. وأصر على أن رئاسة الإتحاد «يجب ان تبقى في شبعا لأنها البلدة الأكثر سكاناً في المنطقة». ما المشكلة في أن ترأس بلدية أخرى الإتحاد؟ «لا مشكلة، بس المنطق يقول بأن البلدة الأكبر تحظى بالرئاسة».

تقرير

الصفة التمثيلية بعد فقدانها الصفة الميثاقية التي تلحظها المناصفة في مقاعد السلطة الاجرائية. الواقع انها ليست كذلك، ولا تعدو الاستقالات الثلاث سوى غبار لاسباب من بينها:
1 ـ تعتبر استقالة الوزير، الخطية، نافذة منذ صدور مرسوم قبولها عن رئيسي الجمهورية ومجلس الوزراء. تبعاً للتقاليد السابقة، وخصوصاً في سني ما قبل الحرب، لم يحتج قبول الاستقالة الى اكثر من 24 ساعة، وفي حالات استثنائية 48 ساعة، كي يصدر مرسوم قبولها وتعيين الخلف. حتى ذلك الوقت يظل وزيراً.
2 ـ ما دام الوزراء يسلمون بانتقال صلاحيات الرئيس اليهم جميعاً كمجلس وزراء عملاً بالمادة 62، يتمسكون بتوقيعهم جميعاً قراراته في مراسيم مجلس الوزراء وفي المراسيم العادية، الاصح انه مجتمعاً

> **استقالة الوزير نافذة منذ صدور مرسوم قبولها**

هو مَن تُوَجّه اليه استقالة الوزير كونه يحلّ محل رئيس الجمهورية، يرئس اجتماعاته رئيس مجلس الوزراء صاحب التوقيع الثاني في مرسوم قبول الاستقالة. لا سابقة بحلّ كهذا، وإن كانت ثمة سابقة بمشكلة كهذه.
3 ـ لا استقالة شفوية ما لم تتوخَ الضجيج الاعلامي. تبعاً للسابقات التي رافقت استقالات ما بعد اتفاق الطائف، في ظل ما تبقى من صلاحيات لرئيس الجمهورية والصلاحيات الجديدة لرئيس مجلس الوزراء، توجهت استقالات رؤساء الحكومات الى رئيس الجمهورية. في المقابل كان الوزراء يتوجهون باستقالاتهم الى رئيس مجلس الوزراء. فعل ذلك وليد جنبلاط عام 1991. كذلك فعل جورج سعادة عام 1992 متوجهاً باستقالة خطية الى رئيسي الجمهورية ومجلس الوزراء معاً، وبشارة مرهج عام 1994 الى رئيس مجلس الوزراء. وحده فارس بويز توجه باستقالته عام 1992 من «عمّه» رئيس الجمهورية.
لم تكن عشرات استقالات الوزراء في مرحلة ما قبل الحرب تتقدّم من رئيس الحكومة، الا نادراً، نظراً الى ان المادة 17 من الدستور جعلت رئيس الجمهورية رئيس مجلس الوزراء تناط به السلطة الاجرائية، على طرف نقيض مما باتت عليه المادة في اصلاحات الطائف، بأن وضعت السلطة الاجرائية في مجلس الوزراء وجعلت المادة 64 رئيس الحكومة رئيس مجلس الوزراء، يوقع مع رئيس الجمهورية ـ في صلاحية محدثة ـ مراسيم قبول استقالة الوزراء او اقالتهم. بعض الوزراء آنذاك تقدم باستقالات من رئيس الجمهورية بواسطة رئيس الحكومة كبيار اده وجميل مكاوي (1958) وهنري فرعون (1968) وادوار حنين (1972)، او اليهما معاً كغسان تويني (1971) وانور الصباح (1980)، او الى رئيس الجمهورية ثم الى رئيس الحكومة من بعده كشارل حلو (1955) واميل بيطار (1971)، او الى رئيس الحكومة وحده ككميل شمعون (1948) وفؤاد غصن وسليم لحود وجورج عقل (1956) ورشيد بيضون وبشير العثمان (1958) ومحمد بيهم ويوسف حتي (1957) ومنير ابوفاضل (1980). واللائحة تطول.

اناوسيارتي: عن موتٍ خارج ساحاته

رضوان مرتضى

ليست سوى سيارة «بي أم دبليو» موديل عام 2004، غير أنّني أجزم بأنّ ما عاشته معي من مغامرات لم تمرّ به أي سيارة «مدنية» أخرى. فهي عدا عن كونها تحمّلتني طوال ست سنوات، كتب لها أن تسير بي مرات إلى حيث يقوم الموت، لكننا عدنا سالمين. يبدو أن أجلها لم يكن قد حان بعد. ففي قلب الجحيم السوري، تنقّلت بين خطوط التماس. أقلّت مقاتلين وجرحى، موالين للنظام السوري ومعارضين له. ست سنوات من «المقاومة» عاشتها السيارة معي، أربع منها قضتها متنقلة بين مخيمات اللجوء الفلسطيني، وعلى الطرقات الواصلة بين مجدل عنجر وعرسال البقاعيتين، وصولاً إلى وادي خالد شمالاً. ثم بين الحدود الشرعية وغير الشرعية الفاصلة بين لبنان وسوريا. دخلت سيارة الـ «بي أم دبليو» الأراضي السورية عبر معابر التهريب أكثر مما دخلتها عبر تلك الرسمية. تلك السيارة لم تخذلني يوماً. وعندما اعتُقلتُ في سوريا في فرع 215 في الأمن العسكري، بقيت تنتظرني عند حاجز المصنع ليومين. بعد خروجي من المعتقل بقدرة قادر ومساعدة صديق، أوصلوني إلى المصنع، إلى حيث ركنتها. وبالتأكيد لا أنسى جولة المواد المتفجرة التي قمت بها على متن السيارة في الضاحية الجنوبية لمعرفة جدوى الحواجز الأمنية وأجهزة كشف المتفجرات. يومها كانت الفكرة الأولى فحص فعالية قطعة البلاستيك السوداء التي يخرج منها قضيب حديدي على شكل هوائي، ويُزعم أنها تكتشف المتفجرات، والتي انتشرت بكثرة في المجمعات التجارية. وضعنا قنابل يدوية عدة وأصابع ديناميت وفتيل تفجير وصاعق ودخلنا إلى عددٍ من المجمعات التجارية من دون أن يُكتشف أمرنا. لكن نسيت المواد المتفجرة في تابلوه السيارة، لأدخل بها إلى الضاحية وأمر على عدد من الحواجز من دون أن يكتشفها أحد.
من بين المحطات البارزة، كانت وادي خالد. حصل ذلك في الأشهر الأخيرة من عام 2012، عقب انطلاق «الثورة السورية». آنذاك كانت التجارة الرائجة في أوساط المهرّبين تهريب السلاح: بنادق صيد أوتوماتيكية وأسلحة حربية. يومها صعد في السيارة للمرة الأولى ثلاثة مسلّحين. كنّا في الأراضي الضائعة بين البلدين. وكانت «المهمّة» المُراد تصويرها عمليات تهريب السلاح من لبنان إلى سوريا. تعددت بعدها المهمّات الصحفية التي رافقتني فيها. بعد «الوادي»، جلت وأنا خلف مقودها في قرى حوض العاصي، الأراضي السورية التي يقطنها لبنانيون. يومها، قاد السيارة أحد أفراد «الدفاع الوطني» المدعو «أبو إيهاب». والأخير، يقود السيارة بسرعة جنونية. كنت أنا وزميلي فراس الشوفي في سيارة الـ «بي أم دبليو». وكان يتبعنا زميلنا حسن عليق بسيارته. قضينا النهار بأكمله نُحاول إقناع «أبو إيهاب» بالتنحي كي يقودها أحدنا، لكن جهودنا ضاعت عبثاً. مرّ النهار على خير ونجونا من أكثر من حادث، والسيارة كادت تتحطم مرات عدة.
قادتني سيارتي إلى القصير والقلمون، يوم كانت الأولى معقلاً لمسلّحي المعارضة السورية، ثم بعد سيطرة حزب الله عليها. ومن عرسال، عبر الجرود الوعرة، عَبَرت «التاكسي»، كما يُسمّيها مسلّحون سوريون، إلى قرى القلمون التي انسحبت إليها كتائب المعارضة المسلّحة. يومها أُزيلت لوحات تسجيل السيارة للحؤول دون استهدافها من قبل مدفعية الجيش اللبناني، ثم انطلقت في الجرود. «كارتير الزيت» ثُقِب في الطريق، لكنّ «مُكَب» سوري، جرّ السيارة إلى برّ الأمان. هناك أصلحها أحد الميكانيكيين. كان يقود السيارة فهد حمّادي، أحد الشبّان الذين تنقّلوا في صفوف المعارضة المسلحة بدءاً من الجيش الحرّ وانتهاءً بتنظيم «الدولة الإسلامية». الشاب نفسه عاد ليختطف لاحقاً مصوّراً أتعاون معه من قلب عرسال إلى وادي ميرا، ثم ساومني على فدية مالية.
صعد في سيارتي مرّة «انتحاري». حصل ذلك في عرسال. يومها كان يرافقني أحد عناصر «جبهة النصرة». قبل أن ينضم الرجل الثالث. لم يكن انتحارياً بالمعنى الحرفي، بل كان يرتدي حزاماً ناسفاً. رجلٌ مزنّرٌ بحزام ناسف. سمّوه ما شئتم. في قاموس الجهاديين، يُعتبر «أمنياً»، أي إنّه ينفّذ المهمات مرتدياً حزامه الناسف لتفجيره إذا ما تعرّض للتوقيف. تلك المرة الأولى التي كنت أُعاين فيها حزاماً ناسفاً عن قُرب. كنت أظنّ أنّ هناك زرّاً يُحتمل أن يُضغط عليه بالخطأ فينفجر. كان شعوراً لا يوصف. حتى ردّ فعل ذلك الشاب كان استثنائياً. صوت ضحكاته ملأ المكان عندما طلبت إليه أن يخرج من السيارة. طلب مني الهدوء، ثم فكّ الحزام ليُرشدني إلى «عتلة التفجير والأمان». و«الحَلَقة» التي إذا ما قُطعت، يُستعاض عنها بـ«حَلَقة» بديلة لتفجير الحزام. لا أدري إن فجّر نفسه لاحقاً، أو إن كان قد قُبض عليه أو قُتل في أحد الاشتباكات. علماً أن علاقتي بهؤلاء دفعت أحد رؤساء أفرع استخبارات الجيش إلى أن يُشيع تُهمة تفيد بأنّه طُلِب منّي نقل سيارة مفخخة مقابل تسهيل إجراء مقابلة مع أمير «جبهة النصرة» الشيخ أبو محمد الجولاني.
ثمّ جرى تداول التهمة نفسها لتُلصق لاحقاً بإعلاميين آخرين.
سيارتي لم تكن سيارة عادية في نظري. خرجت بخير من قلب الجحيم السوري، لكن شاءت الأقدار أن يقُضى عليها في تفجير عبوة ناسفة، استهدفت مصرف لبنان والمهجر غروب الأحد الفائت في فردان. لم أتعرّف إلى السيارة في اللحظة الأولى. كنت أبحث عن ضحايا محتملين. لحظات مرّت في موقع الانفجار قبل أن أُدرك أن السيارة المهشّمة بفعل عصفَ الانفجار وألواح الزجاج المتساقطة من مبنى المصرف هي سيارتي. ظننت لوهلة أنّ العبوة الناسفة كانت مزروعة فيها قبل أن يتبين أنّها كانت إلى جانبها.
في اليوم التالي للانفجار، أثناء وجودي في المكان، تقدّم مني رجلٌ لا أعرفه مصافحاً. هنّأني على سلامتي ثم سألني: «بدك تبيعها؟ السيارة.. بدك تبيعها؟».. سألته عمّن يكون فردّ قائلاً: «عندي كَسر سيارات.. جيت شوف شو بدي اشتري وسيارتك ما بتروح إلا كسر». قالها جادّاً، فأجبته: «صراحة.. ما قرّرت بعد». طلب رقم هاتفي وأعطاني رقمه قبل أن أنصرف. وأخبرني أنّه سيتّصل في اليوم التالي ليعرف كم أُريد مقابل سيارتي التي تحوّلت إلى قطعة خردة.
لقد دخلتُ بهذه السيارة إلى حيث الموت عشرات المرات، إلى حيث القصف والعبوات الناسفة والألغام الأرضية بين الحدودين والسيارات المفخخة، لكنّ شيئاً لم يصبها. في يوم أحدٍ مُشمس وهادئ، قررت أن أركنها، على غير عادتي، إلى جانب الرصيف تحت شجرة خضراء في فردان، فانتهى عمرها هناك، آخذاً معها جزءاً من ذاكرة وحياة يومية.

أخبار

الحريري «الجديد» في الشمال الأسبوع المقبل

يزور الرئيس سعد الحريري «الجديد» طرابلس والشمال، الأسبوع المقبل، للمشاركة في إفطارات رمضانية. الدعوات التي وجهتها منسقية تيار المستقبل في طرابلس، إلى مقربين من الرئيس نجيب ميقاتي والوزيرين محمد الصفدي وفيصل كرامي وغيرهم، لحضور إفطار الجمعة المقبل برعاية الحريري، تشير إلى توجه غير معهود بدخول المدينة، هذه المرة، من أبوابها بعدما أظهرت نتائج الانتخابات البلدية الأخيرة أن عاصمة الشمال ليست «زرقاء» بحت. وفيما استُثني وزير العدل المستقيل أشرف ريفي من لائحة المدعوين، علمت «الأخبار» أن الحريري سيحرص في زيارته الطرابلسية على زيارة كل من ميقاتي والصفدي وكرامي وآخرين.

المقاربة الحريرية الجديدة تأتي بعد الصفعة التي تلقّاها المستقبل في طرابلس على يد ريفي، في الانتخابات البلدية الأخيرة التي أظهرت تدهوراً كبيراً في شعبية التيار في الشمال وعاصمته، بعدما كانت هذه المنطقة تشكّل الخزان الشعبي للمستقبل.
زيارة الحريري الأخيرة لطرابلس، في 18 شباط الماضي، اقتصرت على لقاء مع مفتي المدينة الشيخ مالك الشعار، فيما أعطى أهالي المدينة إشارات أولى إلى استيائهم من السياسة الحريرية عبر الحضور الشعبي الخجول الذي كان في استقباله.

ميقاتي يصارح جمهوره: أخطأنا... وسنصحح

«الإخفاق» و«الخطأ» و«التعثر» وغيرها من العبارات تكررت أكثر من مرة على لسان الرئيس نجيب ميقاتي، في الافطار الذي أقامه أول من أمس لمنتديات وقطاعات «تيار العزم» الذي يرأسه. أوحى ميقاتي، بصراحة غير معهودة، بأنه يتحمل أكثر من غيره مسؤولية النتائج التي أدت إليها الإنتخابات البلدية في طرابلس، كما عكس إستياءً ضمنياً لديه من وجود أكثر من خلل داخلي، وأن الأمور «لن تمرّ عنده بلا مراجعة أو حساب أو إعادة قراءة»، مشيراً الى «أننا خرجنا أكثر دراية بمزاج الناس».
ورأى رئيس الحكومة السابق أن الانتخابات كشفت الكثير من نقاط الضعف البنيوية في جسم «تيار العزم»، و«أخفقنا كتيار في تظهير عناصر قوتنا الفعلية»، لافتاً الى «تقارير دقيقة وردتني تظهر مكان الخلل ونقاط الضعف. وهي تحتاج إلى علاج جذري وعاجل». وأكد أن «كل شيء قابل للتصحيح».

ومع أن مكامن الخلل في لائحة التوافق السياسي باتت معروفة، ومنها غياب الثقة المتبادلة بين تياري العزم والمستقبل، وعدم اقتناع الجمهور الطرابلسي بالتحالف وحال الاسترخاء التي طبعت العملية الانتخابية، إلا أن كلام ميقاتي كشف عن مكامن خلل أخرى، من بينها أن «بعض العزميين كانت لديهم طموحات بالترشح للبلدية، ولدى استبعادهم خفّت حماستهم للائحة».
ويُضاف إلى ذلك توجيه البعض الإنتقاد إلى «جمعية العزم والسعادة»، مشيرين إلى أن «الخدمات الإجتماعية التي تقدّمها لا تدار بعقلية سياسية، ما جعل مردودها منخفضاً»، كما لا يغيب النائب أحمد كرامي، حليف ميقاتي، عن الانتقادات، إذ تطرح تساؤلات عن «أسباب عدم حماسته للائحة التوافق إلى حدّ الطلب من مناصريه عدم التحرّك دعماً لها وتجميد ماكينته الانتخابية».

عبد الكافي الصمد

تحقيق

بين مفردتَي «فائض» و«فضلات»، عالم كامل من المفاهيم، يشبه ما يفصل بين كلمتي: عدالة وإحسان. فالفائض وإن كان في جوهره فضلات، الا أنه يحفظ كرامة من يستهلكه. بهذا تفكر وأنت تتفحص أسماء المبادرات التي ازدهرت مؤخراً لمساعدة الفقراء، عبر إطعامهم فائض الغذاء الذي يتبقى من استهلاك المطاعم والفنادق اليومي، خصوصاً في رمضان، لئلا يذهب نهاية اليوم الى مستوعبات الزبالة التي أصبحت فضلاتها، للأسف، مورداً لكثير من المعدمين اللبنانيين

أين يذهب الفقراء هذا المساء؟

ضحى شمس

تنشط الأيادي في مركز «كرمة» لتوضيب الفاكهة والخضر وتصديرها في منطقة خلدة. السيدات الكثر يغطّين شعورهن ويلبسن مرايل خاصة ويتحلقن حول طاولة أفرغت عليها صناديق من الكرز. العاملات، ومعظمهن سوريات، كنّ يفرزن الكرز المعدّ للتصدير عن الكرز الذي ينبغي استهلاكه سريعاً. هكذا، كانت كل طاولة من الطاولات الكثيرة في المستودع الضخم تستخدم لنوع من الفاكهة أو الخضر، في حين كان العمال الرجال يحملون الصناديق بعد وضعها على قطعة معدنية تتوسط الارضية، اكتشفنا أنها ميزان. كنا قد دخلنا هنا مع مروان ومحمد، من مبادرة «ليبانيز بنك فود»، لتحميل صناديق الفاكهة والخضر ذات الصلاحية المحدودة، أي المعدّة للاستهلاك خلال أيام قبل أن تتلف.

أنحني على صناديق البندورة التي كان العمال يزنونها لأتفحص نوعيتها. إنها جامدة، ومن الممكن أن تبقى لأيام ثلاثة ربما. أطوف على الصناديق: عرانيس، مشمش، خضر كالبروكولي، موز، ليمون..إلخ. يأخذ الشباب كشفاً ويوقّعون على إيصال، ثم ننطلق الى أحد فروع مؤسسات محمد خالد الاجتماعية في منطقة الأوزاعي، حيث من المقرر أن تفرغ الشاحنة محتوياتها.

وإن كان تكاثر هذه المبادرات، التي ينطلق بعضها من دوافع دينية وبعضها الآخر من دوافع إنسانية، دليل عافية في المجتمع لجهة التضامن مع الأقل حظاً وحفظ الكرامة الانسانية من ذل البحث في القمامة المتوافرة لبنانياً بكميات صعبة الهضم، فإنه أيضاً، وهذا الأهمّ، دليل على كارثة وطنية ملخصها تفاقم الأزمة المعيشية التي تؤدي يومياً الى انزلاق الكثير من المواطنين تحت خط الفقر إلى درجة عدم استطاعتهم تأمين أوَد يومهم خارج التسول أو قبول المساعدات العينية. هكذا لا يعود سؤال: أين يذهب الفقراء هذا المساء؟ من دون جواب. فموائد الجمعيات كثيرة. ولكنها على كثرتها لن تستوعب كل المعدمين اللبنانيين. هؤلاء لن ينقذهم من فقرهم الا تغيير هذا النظام وقيام الدولة، ولو أن هذه الجمعيات، في غياب الاخيرة، تطيل بنشاطها لحظة ما قبل السقوط في الهاوية.

«شاورما ع الحيط»! هذا العنوان هو الترجمة اللبنانية لفكرة «قهوة بالانتظار» التي انتشرت أوروبياً في العقد الأخير بعد انطلاقها من إيطاليا. ومبادرة Cafe suspendue أو «القهوة بالانتظار» تقوم على دفع ثمن فنجانَي قهوة، نشرب أحدهما ويعلق صاحب المقهى الفاتورة المدفوعة للفنجان الثاني على الحائط بحيث يتمكن أي شخص محتاج من أخذها وشرب الفنجان إن كان بحاجة. نُسيت الفكرة طويلاً ثم عادت إلى الظهور في عام 2011 مع الأزمة العالمية الاقتصادية، بداية في مسقط رأسها نابولي (كانون الأول 2011).

وبما أنه ليس المقصود بفنجان القهوة الفنجان بحدّ ذاته، فبإمكانك أن تدفع ثمن طبق يومي أو أي شيء ساخن، على اعتبار إن أقسى الأوقات على العاطلين من العمل هي أيام الشتاء. فمن شأن طبق ساخن أن يبثّ فيك بعض الدفء ويجعلك تحسّ، إضافة الى دفء الجسد، بدفء التضامن الاجتماعي.

وفي حين تلقّف الفكرة، في فرنسا، شباب حركة «الغاضبين الفرنسيين»، التي حاولت تحويلها الى نظام عبر السعي إلى إنشاء شبكة من المطاعم والمقاهي التي تبنّت هذا المبدأ، مع صفحات فايسبوك لإرشاد الناس إلى المقاهي المشاركة، فقد تلقفها في لبنان مطعم شعبي في منطقة الطريق الجديدة اسمه «الصوصة»! هكذا، يقول لنا أبو عمر الصوصة، صاحب المطعم (الذي كان مغلقاً للتجديد حين وصلناه) إنه استقى الفكرة من صديق له «بيسافر كتير»، وإنها أعجبته «لأن الكل بيستفاد: الفقير بياكل مجاناً والبياع ببيع بدل السندويشة تنتين، والمتبرع بيكون رضي ربّو».

لكن العبقري في الاقتباس

> **صلاحية الغذاء المتبرَّع به جيدة جداً وليست قريبة الانتهاء**

«الصوصي»، إن جاز التعبير، أنه وجد الترجمة الشعبية الملائمة للكلمة، فأصبح اسمها «شاورما ع الحيط». «والله ستنا مشيت كتير منيح شي 3 أو 4 أشهر وبعدين ماتت». ولكن لِمَ؟ يقول «هلق هيك ما بعرف، بس يمكن لازم نعملها «أبدايت» ونحط أفكار جديدة». نقترح عليه: كوجبة إفطار مثلاً؟ فيجيب «ايه ليش لأ؟ ممكن نعملها باكيتج ... يعني واحد بيفطّر حدا ما بيعرفو، منيحة هاي». ثم يستدرك «هلق في ناس كانت تدفع حق سندويشة بدون ما يكون هيه بدها تشتري يعني. كتير صار إقبال ع الفكرة خاصة عنّا بالمنطقة، فينا نعمل هيك كمان».

اليوم تبنّت جمعيات جديدة هذه الفكرة، كجمعية «بنك الغذاء» في صيدا، الذي فهمنا من مؤسّسه رغيد

تفاقم الأزمة المعيشية يؤدي يومياً الى انزلاق الكثير من المواطنين تحت خطّ الفقر (مروان بو حيدر)

اضاءة

مجلس بلدية بيروت يفتتح مخالفاته: راتب إضافي للمحافظ

مطلع الأسبوع الجاري، افتتح المجلس البلدي الجديد لمدينة بيروت أولى جلساته. في «عرف» تلك الجلسات، يُفترض أن يناقش أعضاء المجلس، من جملة الأمور العامة التي يجرى طرحها، قيمة «مخصّصات» الرئيس ونائبه، على أن تُقرّ بأكثرية النصف زائداً واحداً. لكن، على ما يبدو، أنّ مجلس المدينة قرّر أن يكون أوّل دخوله القصر البلدي «مخالفة ع طولو»، إذ ابتدع، إضافة إلى بدَلَيْ الرئيس ونائبه، بدلاً ثالثاً، سيعطى لمحافظ مدينة بيروت، القاضي زياد شبيب، مخالفاً بذلك ما ينصّ عليه قانون البلديات (المرسوم الاشتراعي رقم 118)، في مادّته الـ73، حيث يشير إلى أنّه «يحقّ لرئيس ونائب رئيس البلدية أن يتقاضيا تعويض تمثيل وانتقال يحدّده المجلس البلدي، ويكون متناسباً مع أهميّة الجهد الذي يقضيه كلّ منهما في تصريف شؤون البلدية».

هذا ما يقول النصّ صراحة. أمّا ما حدث في تلك الجلسة، فقد وقع ضمن خانة الاجتهاد «في غير مكانه»، على ما يقول المحامي ووزير الداخلية السابق، زياد بارود، حيث تقرّر تخصيص 3 بدلات للرئيس ونائبه والمحافظ، على أن يكون مخصّص «لكل من الرئيس والمحافظ 10 ملايين ليرة شهرياً، مقابل 6 ملايين ليرة لنائب الرئيس».

المخالفة الأولى للقانون في هذا القرار الذي تصدّر تقرير الجلسة الأولى هو تخطّي المادة القانونية وإعطاء المحافظ بدلاً إضافياً، علماً أنّه يتقاضى راتباً من الدولة لقاء وظيفته الرسمية. وهو ما دفع أحد القضاة للتساؤل: «كيف يحصل هذا؟».

كيف؟ ثمّة من يشير إلى إمكانيّة أن تكون «الصفة التي يتمتّع بها في بلديّة بيروت حصراً، وهي توليّه رئاسة السلطة التنفيذية، والتي يتولاها الرئيس في معظم البلديات، هي ما دفعت لهذا القرار». وهو ما لا يجده بارود مبرّراً، كون القانون لم ينصّ على «إعطاء أي بدل لرئيس السلطة التنفيذية». وهو ما لم يجده مبرّراً، أيضاً، 10 أعضاء في المجلس، حيث جابهوا الأمر بالرفض. ولكن، بما أنّ الإقرار لا يحتاج لأكثر من النصف زائداً واحداً، فقد مرّ القرار.

إلى كلّ ذلك يُضاف وضع القرار في خانة «النافذ»، علماً أنّه بحسب المادة 62 من قانون البلديات أيضاً، يخضع هذا القرار لتصديق وزير الداخلية والبلديات، وهو ما لم يحصل إلى الآن. وفي حال صادق الأخير على القرار، يصبح نافذاً. وقد يصبح نافذاً أيضاً «في حال جرى إطلاعه على القرار ولم يردّ خلال المهلة القانونية ولم يوقّع أيضاً»، يقول بارود. ولكن، في الحالة الثالثة، يمكن للوزير أن يرفض المصادقة ويردّه إلى المجلس معلّلاً بالقانون «إذ كيف يمكن أن يصادق الوزير على قرار غير وارد من ضمن مصادقاته بحسب القانون»، يضيف بارود.

مكاوي، الذي عين السنة الماضية رئيساً لصندوق الزكاة في صيدا، أنه قام بالتشبيك مع «ليبانيز بنك فود» في بيروت، للاستفادة أكثر من مركزية التبرعات في العاصمة. يقول مكاوي للأخبار « بدأت العمل منذ حوالى 8 أشهر، كانت الفكرة الأولية أن نجمع فضلات الطعام ونعيد توزيعها، إلا أني طوّرت الفكرة فقصدت تجاراً ومؤسسات غذائية كبيرة في صيدا لجمع تبرعات منها، هكذا وجدت أني أتجه أكثر صوب وسيلة الحصص الغذائية، وفيها حفظ لكرامة الناس أكثر، حيث إن صلاحية الغذاء المتبرع به جيدة جداً وليست قريبة الانتهاء. واليوم نوزع أربعمئة حصة غذائية، وكل حصة عبارة عن 35 نوعاً مختلفاً من حبوب وزيوت وحلويات وحتى خضر».

لم يكتف مكاوي بهذه المبادرة، فانطلق صوب مبادرة جديدة اسمها «وان كيلو داي»، أي يوم التبرّع بكيلو، وهي تتلخص في طلب المدارس من الأهالي أن يرسلوا كيلو من المواد الغذائية مع ابنهم الى المدرسة، طبعاً بموافقة الأولاد، وهكذا جمعنا طناً في يوم واحد. ثم قلت في نفسي لأضع مستوعبات في السوبرماركات الكبيرة مباشرة بعد صناديق المحاسبة، هكذا يتمكن الذي يريد التبرع من وضع ما تيسّر من مواد في المستوعب». نسأله «ما مدى نجاح الفكرة؟ يقول «والله يا سيدتي عم نفضي المستوعبات أوقات مرتين باليوم».

نُهمّ بإنهاء المقابلة، لكنّ الرجل يستدرك «كمان أطلقنا اليوم برمضان مبادرة نريد تعميمها على مدار السنة لتأمين وجبات ساخنة للمحتاجين». نسأله كيف؟ فيجيب «طفنا على البيوت ... يعني ست البيت بدل ما تطبخ لخمسة أشخاص بتطبخ لستة، ونتسلم الوجبة ونسلمها ساخنة وطازجة للمحتاج». ثم يستطرد بشرح تقديماتهم «عنا 1350 عائلة محتاجة، أي حوالى 6 آلاف مواطن بس بصيدا، عملنالهم بريباید كارت لمبلغ شهري وبيخولهم كمان يفوتوا بالمجان يتطبّبوا وياخدوا أدوية مزمنة ببعض المستشفيات اللي اتفقنا معها»! نمازحه قائلين: هيك قريباً ما بقى نحتاج دولة! فيردّ «والله عم نشتغل عنها».

ويعود بارود إلى قرارات المجلس البلدي، فيشير إلى نوعين «نوع يعد نافذاً بحدّ ذاته ونوع آخر يسمّى استثناء إذ يحتاج إما لمصادقة قائمقام أو محافظ أو وزير الداخلية». ضمن النوع الثاني، يقع بند المخصّصات «فهي في القانون محدّدة حصراً، وفي حال التعداد الحصري، لا يمكن التوسّع في النص أو الاجتهاد أو تقليص الطريق». ويبقى السؤال: ما هو أمر المخصّص الثالث؟ وما هو الهدف من وراء ذلك؟

(الأخبار)

اعتبر 27٪ من أصحاب العمل العاملة المنزلية غير نظيفة (مروان بو حيدر)

قضية

صابونة «بتنضّف» العاملة المنزلية!

راجانا حمية

«مدام بتحبّي تاخدي هيدا الصابون للخادمة عندك؟ هيدا خاص للنضافة»، تسأل الموظّفة الواقفة عند «ستاند» للصابون الأسود «المخصّص للعاملات المنزليات»... والمركّب من «عناصر الأوزون والتريكلوزان»! تجيبها «المدام» متفاجئة «والله منيح؟ أنا عانيت من قصّة النضافة مع الخادمة (...) علماً إنو النيبالية والأثيوبية ما عندهن ريحة». تأخذ السيّدة الصابونة فرحة بعنصريّتها التي تخالها إنجازاً ستذهب لتطبيقه في البيت على جسد الصبيّة «الطالعة ريحتها». وهي نفسها الصبية التي تمسك زمام أمور بيتها في غيابها، من كنس ومسح وجلي وطبخ.

هذه «المدام»، ربّة العمل، لا تختلف في شيء عن العنصري الآخر الذي امتعض من فكرة «الصابون الأسود»، لا لأنّه مسيء للعاملة المنزلية بل لأنّه لا يجوز الحديث عن «السود» على أنهّم من الـ«peau» نفسه (الجلد). يتنطّح هذا الأخير، شارحاً للموظّفة أنّه «مش كل السود من نفس الـpeau، يعني ما فينا نعمّم، جلد الأفريقي مش متل الآسيوي، حسب القارات». هذا الرجل يقترح، على ما يبدو، صابوناً خاصاً بكل قارّة، على اعتبار أن الجلد لا يتشابه.

لكن، مهلاً، ما قصّة الصابونة السوداء؟ القصّة بدأت قبل شهرين من الآن، عندما أجرت الجامعة الأميركية في بيروت، بالتعاون مع جمعية «كفى عنف واستغلال»، دراسة وطنيّة شملت أصحاب العمل لاستطلاع رأيهم في العاملة المنزلية. يومذاك كان الرقم الصادم، حيث اعتبر 27% من أصحاب العمل العاملة المنزلية ليست نظيفة. هذا الرقم دفع «كفى» إلى المضيّ بالموضوع، فقامت قبل بضعة أسابيع بوضع كاميرا خفية في «سوبر ماركت»، مثبتة على منصة خصّصتها لبيع صابون جرى الترويج له على أساس أنه «ينظّف» العاملة المنزلية، للوقوف على ردّ فعل أصحاب العمل والمواطنين من الموضوع. وقبل يومين، نشرت فيديو من دقيقتين لما وثّقته تلك الكاميرا من عنصريّة فاضحة. كان أبطالها كثر، منهم مثلاً «المدام» وصاحب نظريّة الـ«peau». دقيقتان أفرغتا العنصرية دفعة واحدة، كما وثّقتا التمييز الذي يمارسه صاحب (أو صاحبة) العمل بحق العاملة التي يسمّونها اصطلاحاً الخادمة أو «البنت اللي بتنضّف». كانت الردود منفّرة؛ فهَمُّ صاحبة العمل مثلاً هو «إنو تنضف»، وهمُّ الآخر «إنو تخفّ ريحتها». مرّت أكثر من 5 تعليقات، قبل أن يأتي التعليق اليتيم الذي يتّهم «الشركة» المفترضة التي تروّج لهذه الصابونة بالتمييز، قائلاً «حرام، التمييز العنصري ما في أبشع منّو، عم تشتغل متلنا متلها». هذا التعليق واحد من بين عشرات تعليقات أخرى اكتفى أصحابها بأخذ الصابونة لكي يجرّبوها. ربما، قبل أن يفرغوا ما في جعبتهم من عنصرية بغيضة.

لكن المثير للغثيان أكثر أنّ وزارة العمل خرجت ببيانٍ تدين فيه ذلك، قائلة «دأب بعض الجمعيات الاهلية التي تدّعي عدم الربح تسويق أخبار ملفّقة تسيء الى سمعة لبنان من خلال الاتجار بموضوع العاملات في الخدمة المنزلية، وآخر بدع هذه الجمعيات أن الصناعة اللبنانية صنّعت صابوناً جديداً هو الصابون الأسود والمخصص للعاملات في الخدمة المنزلية مما يشكل إذلالاً واحتقاراً للعاملات (...)». والمبكي أنّ الوزارة نفسها استوضحت من جمعية الصناعيين قصّة الصابونة السوداء، «فأفادت الأخيرة بأنّ هذه السلعة متوافرة في كل بلدان العالم، ويستعملها عامة الناس، والبعض منهم يفضّلها على باقي أنواع الصابون»! وأكملت جمعيّة الصناعيين الدور، فأصدرت بياناً استنكرت فيه هذا الخبر، حيث «(...) دعت فيه بعض أصحاب المحلات الذين يحاولون استغلال هذا النوع من الصابون لتقديمه وكأنه مخصص للعاملات في المنازل إلى الاقلاع عن هذا العمل الذي يعطي صورة سيئة عن لبنان».

ماذا لو تركت وزارة العمل سمعة لبنان وانتبهت إلى أنّ هناك ما هو أهمّ من ذلك؟ ماذا لو اهتمّت مثلاً بموضوع نظام الكفيل الذي يضع آلاف العاملات الأجنبيات في خانة "العبودية" لدى أرباب العمل ومكاتب الاستقدام وتجعلهن أكثر الفئات عرضة لقضيّة الاتجار بالبشر؟ ماذا لو؟

> «مش كل السود من نفس الـpeau يعني ما فينا نعمّم»

بيان تحذيري

NAGGIAR SINCE 1860

تعلن شركة نجّار للتجارة ش.م.ل. أن جاك ملحم الشيباني، المسوؤل السابق عن قسم المحاسبة لم يعد مستخدما لديها إعتباراً من ٢٠١٦/٦/١٠. إن المذكور لم يعد له علاقة بأي شركة من شركاتنا و لا يمثلها باي شكل من الاشكال وإننا نحذر كافة الجهات من التعامل معه.

ردود

«قصة يوزرسيف»

تعليقاً على ما ورد في «الأخبار» بعنوان: «قصة يوزرسيف»: تزوير لوائح بتوقيع موظفين، نفت نقابة أصحاب المدارس الأكاديمية في لبنان اشتراك كل من مديري ثانوية الاتحاد، ثانوية العائلة اللبنانية، ثانوية لبنان الأخضر، والمدرسة التوجيهية بعملية مخالفات مع «يوزرسيف»، لكون المديرين الذين ذُكِروا كانوا مكلفين من قبل النقابة الوقوف إلى جانب التلامذة وإدارة المدرسة موضوع المشكلة، ونحن لا ننفي ولا نؤكد قيام مدرسة «يوزرسيف» بأي مخالفة، لأننا لسنا الجهة المخولة بذلك. وكان وجود هؤلاء المديرين بصفتهم العضوية النقابية يتابعون عن كثب موضوع ترشح الطلاب بغضّ النظر عن أي شيء آخر.

كذلك، أوضحت إدارة ثانوية العائلة اللبنانية الحديثة في بيان لها أن الخبر المنشور في "الأخبار"، الذي ورد فيه "أن مدرسة العائلة - الأوزاعي بإدارة ح.أ. (...) تنسق مع ع.م. مالك مدرسة لبنان الأخضر في الهرمل..."، هو خبر عارٍ من الصحة ولا يمتّ إلى الحقيقة بصلة.

ردّ المحرر: بعد اطلاع "الأخبار" على لائحة أعضاء الهيئة الإدارية للنقابة التي نظمت انتخاباتها في 17 حزيران 2014، تبين لها أن مدير ثانوية العائلة حسين إسماعيل هو عضو فيها، فيما المديرون الباقون ليسوا أعضاءً. أما الأعضاء فهم: أحمد عطوي (رئيساً)، حسين حسن إسماعيل (أمين السر الأول)، وليد خليل عطوي (أميناً للصندوق)، إدمون يوسف خليفة (النائب الأول للرئيس)، نبيل كامل الزهيري (النائب الثاني للرئيس)، عبد السلام محمد هزيم (أمين السر الثاني)، ندى بشير المؤذن (مسؤولة الشؤون التربوية)، مروان جورج جدعون (مسؤولاً للشؤون الثقافية)، مصطفى محمد عبد الرسول عاصي (مسؤولاً للعلاقات العامة)، عماد عمر عواد (مسؤولاً للعلاقات الخارجية)، وعلي نمر قاسم كمال (مسؤولاً عن النشاطات).

الأب عازار: مدققون وليسوا مراقبين

رداً على موضوع المدارس الخاصة المجانية: «تعليم سيئ تموّله الدولة»، استغرب الأمين العام للمدارس الكاثوليكية الأب بطرس عازار، بواسطة محامي الأمانة العامة للمدارس ايلي الصائغ، الحملة التي تتعرض لها المدارس المجانية صاحبة الفضل الكبير في تثبيت الناس في أرضهم وفي تقديم تعليم جيد بأقساط تتوافق وحالة ذوي الدخل المحدود.

وأعلن عازار رفضه التام لعنوان المقال لأنه غير مطابق للواقع، ورفض أيضاً عنوان المقطع من مقابلة طويلة أجرتها معه «الأخبار» (الأب عازار: نقدم هدايا للمراقبين)، ووردت فيها كلمات، ليس فقط لم يتفوّه بها، بل يخجل ممن لا يحسن استعمالها، مثل كلمة "مراقبين" وغيرها، لأنه حتى الذين يجهلون واقع المدرسة المجانية يعرفون أن هناك، بحسب المرسوم 2359 مدققين أو باللفظ الشائع "مفتشين".

وزير البيئة: للتنبّه من الحرائق

نبّه وزير البيئة محمد المشنوق من "حدوث حرائق" قد تسببها "موجة حرّ سيتأثر بها لبنان من الأحد 19 حزيران الحالي لغاية السبت 25 منه"، بحسب الكتاب الذي تلقاه المشنوق من المدير العام لمصلحة الأبحاث العلمية الزراعية ميشال افرام.

المشنوق دعا في بيان المواطنين إلى "الحذر والوقاية خلال التنزه في الطبيعة والإبلاغ المبكر عن أي حريق بهدف السيطرة عليه في أسرع وقت"، وناشد البلديات "اتخاذ الاحتياطات اللازمة لإطفاء أي حريق"، ودعا المزارعين إلى "الامتناع عن إشعال أي حريق خلال تنظيف أراضيهم".

ردود على الردود على أمين معلوف: ثقافة 17 أيّار

أسعد أبو خليل *

وقع عدد لا يُستهان به من اللبنانيّين/ات في حب أمين معلوف في الأسابيع الماضية. مِنهم مَن اكتشف معلوف للمرّة الأولى: أليسا، التي لها أبحاث منشورة في موضوع تاريخ الحروب الصليبيّة، أثنت على كتابات معلوف (بإنكليزيتها المتعثّرة، كالعادة). حتى وليد جنبلاط، حليف المحافظين الجدد في حقبة صعودهم، رأى في نفسه حجّة في موضوع المقاطعة وذكّر بديكارت (وكان الأخير من المعجبين بالنظام السعودي) وحذّر من «الماكرثيّة». الماكرثيّة؟ الماكرثيّة كانت، كما أظهرها، مايكر روغن، في كتابه الأوّل «المثقّفون ومكارثي: الشبح الراديكالي»، نسقاً من أنساق الفكر والممارسة المحافظة في أميركا (المحافظة التي تحالف جنبلاط معها).

ما علاقة ذلك بحركة المقاطعة التي لم تنتشر إلّا في أوساط اليسار في العالم؟ وحركة المحافظة لها جذور في السلطة في أميركا، وما هي علاقة حركة المقاطعة بالسلطة التي تناهضها في الشرق والغرب؟ لكن المُلفت أن حركة المقاطعة، وهي تنتشر في معظم العالم قاطبة، خصوصاً في صفوف الطلاب في الجامعات الغربيّة حيث هناك فرع للحركة في كل جامعة تقريباً، تستفزّ المثقّفين العرب بصورة خاصّة. طبعاً، هذا لا يعني أنه يمكن الركون إلى تأييد ستفين هوكنز أو جوديث بتلر أو روجر وترز فيما تستعدي الحركة أمثال وليد جنبلاط وأليسا وساطع نور الدين أو صحافي بلاط أردني-قطري، لِما لهؤلاء من نفوذ ثقافي في أوساط طلبة العالم. على الحركة ان تستقطبهم كما استقطبتهم أنظمة الخليج بقوّة حجّتها وسداد رأيها. وحركة المقاطعة تستفزّ الكتّاب والمثقّفين العرب أكثر مما تستفزّهم جرائم الاحتلال الإسرائيلي اليوميّة (قتلَ جيش العدوّ ومدنيّوه أكثر من 200 فلسطيني وفلسطينيّة منذ أكتوبر الماضي فقط). لكن حركة المقاطعة تُحدث ردود فعل حادّة في أوساط الكتّاب والمثقّفين العرب. ليس صدفة ان هذه الحملة تنحصر في كتّاب النظام الأردني والسعودي والقطري والإماراتي والكويتي: فهذه الأنظمة هي التي تقود حملة التطبيع الرسمي مع العدوّ الإسرائيلي. لكن هناك سمات ومعايير سجاليّة لهذه الردود.

1) الافتراض ان كل هؤلاء الكتّاب يتفوّقون على غيرهم أخلاقيّاً وطهرانيّاً، وان ولاءهم لأنظمة الخليج أو النظام الأردني لا تشوبه شائبة وأنّ هذا الولاء لا يُضعف من المصداقيّة كما يُضعف الولاء للنظام الإيراني أو السوري. أي أنّ الولاء للنظاميْن المذكوريْن هو المشكلة الوحيدة في الولاء للأنظمة في العالم العربي، وان الولاء للنظام الأردني أو أنظمة الخليج يُضفي مصداقيّة أخلاقيّة لا تُضاهى.

2) ان نقد حركة المقاطعة يستعير، عفواً أو عن قصد، كل استعارات وحجج وذرائع الحركة الصهيونيّة —قائدة الحرب على حركة المقاطعة حول العالم. الحركة الصهيونيّة تعتبر أن حركة المقاطعة تخالف قواعد حريّة التعبير فيما الحركة الصهيونيّة والمنظمّات اليهوديّة العالميّة كانت الرائدة في حركة المقاطعة (ضد ألمانيا وضد الأنظمة العربيّة وضد منظمّة التحرير وضد حركات المقاومة الباقية). والحركة الصهيونيّة، مثل حاكم نيويورك، ترفض المقاطعة فيما هي تسنّ قوانين لفرض مقاطعة صارمة... ضد حركة المقاطعة. أي ان المقاطعة، بالمنظور الصهيوني، جائزة لكن من طرف واحد فقط.

3) لقد اعتنقت الأنظمة الخليجيّة المقاطعة الصهيونيّة بحذافيرها ضد حركات المقاومة وضد الأنظمة التي تخالف مشيئة أنظمة الخليج، كما هي اعتنقت مقاطعة المقاطعة ضد الصهيونيّة. وفرض المقاطعة ضد حركات وطوائف وأفراد في دول الخليج يأتي بناء على معايير اللوبي الصهيوني نفسه.

4) يصرّ معارضو حركة المقاطعة انها بلا جدوى وضعيفة وأن لا أثر لها. لكن إذا كان الأمر كذلك، فلماذا هي تزعج دولة الكيان الغاصب وتزعجهم هم أيضاً؟ العدوّ الإسرائيلي يتحدّث رسميّاً عن مخاطر حركة المقاطعة، ووزير الخارجيّة الأميركيّ حذّر الحكومة الإسرائيليّة من عواقب حركة المقاطعة النامية وقال إنها ستقضي على (لا) حلّ الدولتيْن. ولماذا ينفق العدوّ ملايين الدولارات من أجل مكافحة حركة المقاطعة إذا كانت عديمة النفع؟ هذه مثل الذين قالوا في لبنان بعد عدوان تمّوز ان إسرائيل هي المنتصرة، فلما شكّلت حكومة العدوّ لجاناً رسميّة للتحقيق في أسباب الفشل الاستراتيجي. بات بعض هؤلاء أخبر في مصلحة العدوّ من العدوّ نفسه.

5) يلجأ هذا الفريق إلى خدعة باتت مفضوحة: يردّون على الدعوات لمقاطعة العدوّ الإسرائيلي عبر السجال لا مع فريق المقاطعة بل مع النظام السوري وأدواته في لبنان، ومع النظام الإيراني أيضاً. فتصبح القضيّة قضيّة براميل النظام السوري وصفقة إيران-كونترا ومصافحة بشّار الأسد مع رئيس دولة الكيان والدبّابة الروسيّة كأن كل ذلك له علاقة بالمقاطعة. لكن مَن حوّل حركة المقاطعة إلى رديف للنظام السوري؟ على العكس، إن الممانعة —وحتى حركة المقاومة- لا علاقة لها البتّة بحركة المقاطعة، وحزب الله لا يجد نفسها معنيّاً بها، ولا هو حتى شارك في حملة مقاطعة البضائع الأميركيّة في بلادنا قبل سنوات. لكن الردود على الرد على أمين معلوف تصرّ على التعامل مع حركة المقاطعة على أنها مِن بنات أفكار ميشال سماحة وعلي مملوك.

6) ألا يمكن الاختلاف في كل المواضيع السياسيّة، حول كل مشاكل المنطقة، والاتفاق على معاداة الاحتلال الإسرائيلي؟ إن إقحام موضوع النظام السوري أو القطري أو السعودي أو الأردني في الحديث عن المقاطعة لا يمكن إلاّ ان يكون بهدف تحوير الأنظار عن المقاطعة بغية محاربتها.

7) ماذا يريد أعداء المقاطعة؟ هؤلاء من دعاة «النضال السلمي الحضاري»، وهم يرون ان قرع الطناجر النحاسيّة وحده يمكن ان يُشكّل مقاومة فاعلة للعدوّ، لكنهم في معاداتهم للمقاطعة -وهي أضعف أنواع المقاومة (وهي نتجت أصلاً في الغرب لأن دعم المقاومة هناك غير ممكن لأسباب كثيرة)- يقولون انه يجب وقف المقاومة (وهم أعداؤها أيضاً) ووقف المقاطعة. ماذا يبقى في مواجهة العدوّ الإسرائيلي، غير مبادرة السلام... السعوديّة؟ حسناً، لماذا لا يُقال ذلك بصريح العبارة؟ لماذا اللف والدوران؟

8) لا شك ان استبطان الخطاب الصهيوني

> يصرّ معارضو حركة المقاطعة على أنها بلا جدوى وضعيفة

الغربي، في الكثير من عناصره، بات سائداً في الثقافة والإعلام العربي. باتت مناصرة المقاطعة العالميّة للعدوّ الإسرائيلي ومصالحه الاقتصادية سمة مِن سمات الحركات الأكاديميّة الليبراليّة في الغرب، فيما يصرّ الخطاب العربي السائد على معارضة المقاطعة. أكثر من ذلك، لقد أنعش الإعلام العربي في السنوات الأخيرة نقد نقد الاستشراق وبات سائداً في إعلام النظام الخليجي نقد إدوار سعيد ونقد تفكيكه للخطاب الاستشراقي. لكن من دون استعلاء فكري، إن هؤلاء الذين يُحيون الاستشراق، ويعتذرون منه وعنه، لا صلة لهم بعالم الإنتاج الأكاديمي الغربي، وهم جاهلون/ات بأن نقد الاستشراق بات من مسلّمات العلوم الاجتماعية والإنسانيّة في الغرب (لم يكن صدفة ان تفرد مجلّة «المجلّة» السعوديّة موضوع غلافها قبل سنتيْن لنقد وتهشيم إدوار سعيد على يد الليكودي الأميركي العنصري، جوشوا مورافتشيك، وهو ضيف مُحبب في محطات الخليج وإل.بي.سي عبر السنوات).

9) يعتبر معارضو/ات المقاطعة ان مخاطبة القضيّة الفلسطينيّة من خلال وسائل إعلامهم هي ضروريّة للقضيّة الفلسطينيّة. هذا يفترض، حكماً، أن الصراع العربي-الإسرائيلي ليس إلاّ سوء تفاهم، وأن خطبة بليغة وحجّة قويّة كفيلة بتغيير وجهة الرأي العام الإسرائيلي، حيث الفرد لا يعلم عن النكبة وأنه فور تلقّيه الخطبة البليغة سيفرّ من فلسطين إلى غير عودة. إن أوّل مَن تبنّى المنطق القائل بأن خطبة بليغة كافية لتغيير الرأي العام الإسرائيلي هو محمود عبّاس وأنور السادات (وليس صدفة أن الإثنيْن أتيا من خلفيّات معادية للسامية: السادات كان نازيّاً، فيما كانت «أطروحة» عبّاس للدكتورة ناكرة للمحرقة). لم يتغيّر الرأي العام الإسرائيلي نتيجة انصياع عبّاس والسادات للصهيونيّة، بل تغيّر الاثنان. وهذا الأسبوع، دافعت سلطة أوسلو في رام الله على مشاركة عضو لجنة تنفيذيّة لمنظمّة التحرير في مؤتمر هرتزيليا بالقول إن ذلك من شأنه «التأثير على المجتمع الإسرائيلي».

10) ردّ عامر محسن هنا على القائلين بالدفاع عن أمين معلوف لأنه «عالمي». لن يصل إلى العالميّة عربي أكثر من أنور السادات. لا، وهناك مَن يرفض النقاش في موضوع معلوف من تقديم إثبات مموهر بتوقيع من المختار بقراءة كل مؤلّفاته كأن الموضوع أدبي او نقدي فنّي محض. هذا كأن تقول إنه لا يجوز نقد عازف دربكّة عربي لو ظهر في قاعة الكنيست أو في محطة إسرائيليّة من دون سماع كل ضربات العازف من قبل. إن شروط العالميّة (الغربيّة حصراً) هي سياسيّة للعربي: لم يكن نجيب محفوظ سيفوز بـ«نوبل» من دون معرفة مواقفه التطبيعيّة (وفكرة ان محفوظ استحق جائزة نوبل في الأدب العربي من لجنة تضمّ أفراداً لا يفقهون حرفاً من العربيّة، أكثر من طه حسين او توفيق الحكيم او حتى ميخائيل نعيمه، إهانة للتراث الأدبي العربي)، ولم يكن أحمد زويل سيفوز بجائزة نوبل لو انه لم يقم من قبل بعلاقات مع جامعات في الكيان الإسرائيلي ولو لم يكن قد قبل بجائزة منه. وقد وصل فاسدون ومحتالون ونصّابون من أصل لبناني إلى العالميّة، وقد زهت بهم جريدة «النهار» — وآخرهم الرئيس الأرجنتيني. ثم ألم يصل وليد فارس، الليكودي الأميركي-اللبناني، إلى العالميّة الثمينة عندما عيّنه كاره العرب والمسلمين، دونالد ترامب، مستشاراً له؟

11) لا تعفي الموهبة أو الفذاذة عن الخطل السياسي. ليست موهبة أمين معلوف أو زياد دويري أكبر من موهبة هيديغر أو موهبة ليني ريفنستال، لكن الأخيريْن لم ينجيا من إدانة وتقريع لاحقهما طيلة حياتهما (وريفنستال عمّرت إلى ما بعد المئة سنة) بسبب تعاطفهما مع النازيّة.

(كارلوس لطوف ـ البرازيل)

12) لماذا لا يسمح ليبراليّو وليبراليّات حركة معارضة المقاطعة لحريّة الرأي لدعاة المقاطعة؟ هم ليبراليّون ولكن على ان لا تؤدّي حريّة التعبير إلى ازعاج الكيان الإسرائيلي؟

لكن أطرف الردود كان من الياس خوري في جريدة «القدس العربي»، وهو المعروف بتأييده لقضيّة الشعب الفلسطيني عبر السنوات. لا يجوز إقحام موضوع «القدس العربي» في الموضوع كونها باتت جريدة داعشيّة الهوى تحرّض طائفيّاً ومذهبيّاً يوميّاً بصفاقة، لأن هذا الإقحام المبتذل هو ليس موضوعنا (مع ان خوري في مقالته يستسهل الخلط المبتذل بين المواضيع). ويستهلّ خوري نقده بالاستجارة بإدوار سعيد. لكن ما علاقة الراحل سعيد بالموضوع؟ كون سعيد اعطى مقابلة لـ«هآرتس» لا يعطي مشروعيّة البتّة للتسابق على إعطاء مقابلات لوسائل الإعلام الإسرائيليّة. مَن قال إن إدوار معصوم دينيّاً على طريقة القدّيسين؟ وقد تلقّى سعيد نقداً منّي ومن غيري على مشروعه مع الصهيوني دانيال برنباوم، الذي يظنّ ان معزوفة على البيانو بمشاركة أطفال من فلسطين ومن الكيان الغاصب كفيلة بإحقاق الحق وتحقيق السلام.

ثم إذا كان سعيد مرجعاً لخوري وغيره في موضوع المقاطعة، فهل هو مرجعهم أيضاً في موضوع حزب الله وقد كال الكثير من المديح (في العلن وفي الجلسات الخاصّة) لمقاومته ولشخص حسن نصرالله (راجع مثلاً المقابلة مع سعيد في مجلّة «سوسيتي أند كلتر»، عدد 3، سنة 2000، وفيها يقول: «لقد التقيتُ بالشيخ نصرالله ووجدته رجلاً مثيراً جداً للإعجاب. رجل بسيط، شاب، ولا يهذر («نو بولشيت»). رجل انتهج استراتيجيّة نحو إسرائيل شبيهة بتلك التي انتهجها الفييتناميّون ضد الأميركان... وترك فيّ أثر انه الوحيد بين القادة السياسيّين الذين قابلتهم في الشرق الأوسط، الذي كان دقيقاً في موعده... واتفقنا ان... اتفاقيات أوسلو هي عبثيّة شاملة». وماذا عن نقد سعيد لعرفات؟ هل نسي خوري ما قاله عنه، أم أن مقابلة سعيد في «هآرتس» باتت تختزل كل كتابات ومواقف سعيد عن القضيّة الفلسطينيّة؟ (ولنتذكّر ان مواقف سعيد عن قضيّة فلسطين تطوّرت كثيراً عبر السنوات، منذ عام 1977 عندما كان مرشح أنور السادات لرئاسة حكومة فلسطينيّة مؤقّتة، حتى وفاته عندما بات معارضاً لـ(لا) حل الدولتيْن).

ويصف خوري كلام سعيد العرضي مع جريدة إسرائيليّة عندما قال مجازيّاً أنه «اليهودي الأخير» بأن عبارته تلك كانت «مدويّة»؟ لماذا وكيف؟ ما كان صداها؟ ثم ان المقابلة كانت ردّاً على الحملة التي تلت زيارة سعيد للبنان عندما رمى حجراً ضد العدوّ. ولماذا هذا الاهتمام المفرط بالجانب اليهودي في الخطاب؟ تطرّف العالم العربي في الماضي في معاداة اليهوديّة (سياسيّاً وكردّة فعل غير مُبرّرة على النكبة والاحتلال) إلى التطرّف الحالي

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الوانك 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

في حب اليهود واليهوديّة—وهذا جانب آخر من اللاساميّة—حيث بات الحنين إلى الحارات اليهوديّة في الثقافة العربيّة يفوق الحنين إلى فلسطين العربيّة (من المألوف اليوم في الكتب والشعر العربي بروز وإبراز شخصيّات يهوديّة ربّما لأن ذلك يؤدّي إلى ترجمة الأعمال عن العربيّة). ثم يضيف خوري كلاماً عن ان سعيد ورث ثقافة «صنعها» أدورنو وآرندت ومدرسة فرانكفورت. لقد خلط خوري بين موقف سعيد من إرث المفكّرين المذكورين: كان سعيد يميّز دائماً بين إرث المفكّرين الذي لا علاقة له بالصهيونيّة وبين الإرث السياسي الشنيع للذي وردت أسماؤهم.

ويقول خوري، ويقول غيره، ان سعيد قدّم «مرافعة مدهشة» عن القضيّة الفلسطينيّة في الجريدة الإسرائيليّة. ما هي نتيجة المرافعة وما نفعها، مع العلم ان المقابلة التي أجراها سعيد جرت بعد ضغوطات هائلة تعرّض لها من قبل إدارة وأساتذة جامعة كولومبيا بسبب زيارته للبنان ولقائه مع حسن نصرالله ومديحه للمقاومة، وبسبب رمية الحجر الشهيرة. لكن المقابلة كانت في غير محلّها، ولم تتوقّف الحملة ضدّه بعدها، ورحل سعيد والإعلام الصهيوني يرميه بتهم الإرهاب. لكن الأخطر (على قول أحمد فتفت الذي يحذّر من الأخطار يوميّاً) ان خوري «يذكّرنا» بان المعركة ليست مع اليهود بل مع إسرائيل. مَن يُذكر خوري هنا؟ وما علاقة ذلك بمَن ينتقدهم في حركة المقاطعة. ليس هناك مَن يتهم حركة

> **استبطان الخطاب الصهيوني الغربي بات سائداً في الإعلام العربي**

المقاطعة بمعاداة اليهود—كيهود—إلا دولة العدوّ الإسرائيلي وحدها. هل الذين كتبوا ضد أمين معلوف هم من معادي اليهود، خصوصاً ان معظمهم كانوا من السبّاقين في الكتابة والخطابة ضد معاداة اليهوديّة؟ مَن يتهم؟ إن معاداة اليهوديّة تسود في خطاب إعلام أنظمة الخليج والأردن وفي خطاب النظام السوري (مع ان حسن نصرالله في تقديم الوثيقة السياسيّة الأخيرة للحزب ميّز بين معاداة الصهيونيّة وبين معاداة اليهوديّة، وهذا موقف متقدّم وفريد لحزب إسلامي). لقد قامت جامعة كاليفورنيا مؤخراً بإجراء تحقيق طويل حول ما إذا كانت حركة المقاطعة هي حركة معادية للساميّة، وخلُصت إلى نتيجة أنها ليست كذلك. أي ان خوري يرمي حركة المقاطعة باتهام باطل. وفي وثائق الحكومة الإسرائيليّة التي قدّمتها إلى المجلس النيابي الأسترالي والكندي، والتي أعلنها نتنياهو في خطبة ضد حركة المقاطعة، لم يُعثَر على دليل واحد عن معاداة لليهوديّة في حركة المقاطعة إلا... منّي أنا لأنني كتبتُ قبل بضع سنوات مطالباً (في سجال مع نورمان فنكلستين الذي جاهر برفض المقاطعة مما عزله سياسيّاً في الحركة المناصرة لفلسطين في الغرب) حركة المقاطعة بإعلان موقف واضح وصريح ضد وجود إسرائيل من أساسه، ورفض (لا) حلّ الدولتيْن (حركة بي.دي.إس ترفض ان تفعل ذلك حتى الساعة). كلامي هذا اعتبرته حكومة إسرائيل والحركة الصهيونيّة العالميّة معادياً لليهوديّة. ولا يحتاج رموز حركة المقاطعة في لبنان وفي الغرب إلى دروس مِن احد في ضرورة التمييز بين اليهوديّة والصهيونيّة، خصوصاً عندما يأتي الكلام في صحف لا تميّز في عدائها بين النظام السوري وبين إيران وبين الشيعة والعلويّين والزيديّين.

ثم يضيف خوري كلاماً عن ان المعركة هي أيضاً ضد الاستبداد العربي، لكنه لا يخصّص بين 21 نظاماً عربياً إلاّ دولة عربيّة واحدة هي سوريا (وللصدفة فإنها الدولة الوحيدة التي تعمل كل دول الخليج على قلب نظامها، بعد ان تحالفت مع هذا النظام لعقود طويلة). لكن ما علاقة الموضوع السوري هنا؟ ولِمَن يوجّه خوري كلامه؟ هل لرموز المقاطعة؟ مَن في حركة المقاطعة أو مَن من الذين كتبوا في موضوع معلوف معروف بتأييده للنظام السوري وجرائمه؟ سماح إدريس؟ بيار أبي صعب؟ عامر محسن؟ مَن مِن هؤلاء عُرف بمناصرته للنظام السوري؟ وهذا ما فعلته إعلاميّة في محطة الحريري، وهي كاتبة في «الشرق الأوسط»، عندما رمت نضال الأشقر بتهمة «التشبيح» لأنها وقفت ضد امين معلوف. لكن خوري قرّر أن يغيّر الموضوع ويعطي عظة أخلاقيّة في موضوع النظام السوري. حسناً، فليسقط النظام السوري ولتسقط معه كل الأنظمة العربيّة وإيران، هل يمكننا العودة إلى موضوع المقاطعة ورفض التطبيع؟ وفي المقلب الآخر، هل لاحظ خوري ان في فريق مناهضة المقاطعة أفواج من مناصري أنظمة الاستبداد العربي كلّها جمعياً ما خلا نظاماً واحداً فقط؟ أم ان المعيار الأخلاقي الوحيد في السياسة العربيّة بات محصوراً بالموقف من نظام واحد، لأن سقوطه يضمن تحقيق الحريّة والديمقراطيّة في كل العالم العربي؟

ومن يقصد خوري بكلامه عن «الكلام القومجي الممانع»؟ عليه ان يكون أكثر تحديداً خصوصاً وان المنظمّات القوميّة العربيّة لا علاقة لها البتّة بحركة المقاطعة، كما ان القومي العربي، عبد الرحيم مراد، مشغول لضرورات البزنس بالانضمام إلى عاصفة الحزم. ويذكّرنا خوري بديماغوجيّة فاقعة ومُنفّرة - على طريقة 14 آذار المبتذلة - بـ«دماء» مهدي عامل وحسين مروّة وغيرهم كأن سماح إدريس أو حركة المقاطعة هي التي قتلتهم، بالاشتراك مع بيار أبي صعب وأسعد غصوب ورانيا المصري.

لكن خوري يقع في تناقض: فهو من ناحية يصف مقابلة أمين معلوف مع المحطة الإسرائيليّة بأنها «بائسة» من دون أن يخبرنا لماذا هي بائسة، ثم ينصرف لنقد كل من انتقد تلك المقابلة... البائسة. التناقض الثاني ان خوري يقول إن حركة المقاطعة هي حركة «نبيلة» ثم يكرّس مقالة كاملة لنقد دعاتها. ماذا يريد الياس خوري؟ ثم يحذّر من هؤلاء الذين يدعون إلى «مقاطعة مثقّفين يهود إسرائيليّين يناضلون ضد الهمجيّة الإسرائيليّة». مَن هم هؤلاء؟ أين يمكن ان نعثر على دلائل على نضال المثقّفين الإسرائيليّين ضد الصهيونيّة. نفهم ان نحترم التمييز بين اليهود والصهاينة، لكن هل بات علينا التمييز بين المثقفين الإسرائيليّين العاديّين وبين «المناضلين» منهم؟ قدّمت حركة «السلام الآن» فرصة ذهبيّة للتطبيعيّين العرب من أجل ان يطبّعوا بحجّة ان هناك لوبي للسلام (مزعوم) في داخل الدولة، لكن الحركة اندثرت وماتت. ولماذا يصف الإسرائيليّين بـ«اليهود»، طالما هي دولة يهوديّة وسكّانها المُحتلّون من اليهود. ألا تساهم الصفة اليهوديّة في ردع نقد دولة العدوّ وردع المحتلّين؟

هناك ثقافة لـ17 أيّار، وأمين معلوف وجريدة «النهار» كانت الناطقة الرسميّة باسم هذه الثقافة. إن ردة فعل وليد جنبلاط الحادة ضد حركة المقاطعة مفهومة لأنه ينتمي إلى تلك الثقافة: نسي البعض ان جنبلاط كان قد أيّد المفاوضات مع العدوّ الإسرائيلي في بداية عهد أمين الجميّل لا بل عبّر عن مفهومه الفريد للسيادة آنذاك قائلاً: «أننا كوطنيّين لبنانيّين مستعدون لقبول مطالب إسرائيل في شكل ما، بمعنى تأمين الحدود الشماليّة» («النهار»، 4 تشرين الأوّل، 1983). حدث ذلك عندما كان فادي أفرام، قائد القوّات اللبنانيّة، يدعو إلى «محاكاة حضاريّة» بين لبنان وإسرائيل («العمل»، 29 تشرين الأوّل، 1982). كان ذلك في زمن قرّر فيه شارل مالك ان حكم التاريخ على لبنان سينحصر بموقفه الإيجابي من إسرائيل. لم تنتهِ مفاعيل اتفاقية 17 أيّار بعد.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

التبعية وثقافة التبعية

سعدالله مزرعاني *

التبعية في لبنان منظومة متكاملة. هي تحولت إلى أحد الأركان والثوابت الأساسية، بل الأهم، في الحياة السياسية اللبنانية. جذرها الأساسي يعود، بشكل انعطافي، إلى مرحلة طلب الحمايات الخارجية من قبل الأقليات التي كابدت اضطهاد السلطنة العثمانية التي احتلت بلادنا لحوالى أربعة قرون. تبلور وتكرس هذا الأمر، خصوصاً، في مراحل ضعف الدولة العثمانية حيث اشتد بطشها واضطهادها للأقليات الدينية والعرقية، بمقدار ما استشعرت خطر لجوء هذه المجموعات إلى طلب الدعم والحماية الخارجين، أو بسبب تذرُّع الدول الخارجية، الأوروبية أساساً، بنصرة الأقليات تلك، من أجل الاستيلاء على مستعمرات «الرجل المريض» العثماني الذي وضعت نتائج الحرب العالمية الأولى نهاية حاسمة لمكتسباته الإمبراطورية والكولونيالية في كل المناطق التي كان يسيطر عليها. منها، طبعاً، منطقة الشرق الأوسط، التي انتقلت، بشكل كامل، من الاحتلال التركي إلى الاحتلالين البريطاني والفرنسي.

محاولة الإفلات من الاضطهاد والظلم، وبالتالي، طلب الحماية والسعي من أجل الحصول عليها بثمن يكبر أو يصغر (حركات التحرير احتاجت دائماً للدعم المادي أو المعنوي)، ليست أمراً غير طبيعي. لكنها تصبح كذلك حين تزول أسباب الخطر الخارجي، وبالتالي الحاجة إلى طلب دعم خارجي مماثل، ما يحوِّل هذا الدعم إلى أساس لقيام علاقة غير سوية، هي، بالضرورة، غير متكافئة وفئوية أي علاقة تابع ومتبوع. مثل هذه العلاقة تقوم على الاستقواء بالخارج، ليس لمواجهة خطر خارجي لا يمكن رده أو ردعه بالوسائل المحلية (ومنها أساساً الوحدة الوطنية)، بل لمواجهة خطر داخلي. طبعاً، لا يجوز، مبدئياً، إقحام الخارج في الصراع الداخلي، لما يترتّب ذلك من مخاطر على وحدة الشعب والبلاد، وبالتالي، على السيادة الوطنية والاستقرار وسلامة العلاقات الداخلية والعلاقات مع الخارج على حد سواء.

الواقع هو أن ما كان حاجة أملتها أسباب خارجية قاهرة، قد أصبح ترفاً تمليه مصالح داخلية خاصة وفئوية. وما كان سعياً لدفع خطر خارجي بدعم خارجي موازٍ، قد أصبح استقواءً بالخارج على الداخل: ما كان استثناءً قد تحوَّل إلى قاعدة. حصل ذلك بدور مزدوج: أولاً، للقوى المحلية التي «استمرأت» الحصول على دعم خارجي، فحوَّلته إلى أداة في صراع داخلي على السلطة والنفوذ. ثانياً، للقوى الخارجية التي وجدت في تدخلها أداة لتنفيذ مصالحها كثمن لما تقدمه من دعم ومساعدة. وحيث أن القوى الخارجية المعنية (الأوروبية) قد تحولت إلى دول منتدبة، فقد اتخذت ما يلزم من الإجراءات التي كان من شأنها جعل تدخلها حاجة دائمة يمليها انقسامُ نظمِّته وفق معادلة «فرِّق تسد» التي ابتدعها المستعمرون البريطانيون ونسج على منوالها أمثالهم ممن تعاقبوا على احتلال منطقتنا وبلدنا. وبطبيعة الحال، فإن الانقسام يولِّد صراعات داخلية متواصلة. يصبح من «الطبيعي» أن يتسابق أطراف الصراع على كسب دعم جهات خارجية، وبالتالي تلبية ما تمليه من الشروط. كل ذلك سيكون، بالضرورة، على حساب المصلحة الوطنية، وعلى حساب كرامة الطرف المحلي. هذا هو أساس منظومة التبعية التي تحكم حياتنا السياسية وعلاقاتنا الداخلية والخارجية، بشكلٍ عام!

في امتداد تبلور ورسوخ منظومة التبعية كانت التوازنات والتوترات وعدم الاستقرار. وكان، طبعاً، تشوه مجمل علاقات اللبنانيين وتكريس ذلك في نظامهم السياسي الذي قام على المحاصصة الطائفية في مرحلة الامتيازات الفئوية السابقة ومرحلة «المساواة» (المناصفة) المعطِّلة الراهنة. كانت أيضاً الحروب الأهلية التي استمرت أقساها خمسة عشر عاماً. كانت، كذلك، حاجة لبنان إلى الوصاية والأوصياء في مراحل ولحظات الصراعات والاستعصاءات، وهي كثيرة ومتنوعة في الوصاية والأوصياء.

ثم أن التبعية تداعت من الكبار إلى بعض وكلائهم وحلفائهم الإقليميين. أتاح الأساس الطائفي (أو العرقي أو الجهوي...) للانقسام المفتعل (وللمحاصصة التي ولّدتها المساومات والتوازنات) الدفع به نحو مداه الأقصى عندما لجأت قوى خارجية وإقليمية إلى التعبئة المذهبية على غرار ما يحصل منذ سنوات: ههنا تكاملت عوامل عديدة، سياسية ومادية وروحية، من أجل ممارسة التبعية بشكل مكشوف، ومن أجل المجاهرة بالعلاقة مع الخارج باعتبار ذلك أمراً مصيرياً ينبغي الذهاب فيه ومعه إلى الحد الأقصى! لذلك نلاحظ اليوم بأن الجميع في لبنان، مثلاً، يعتبر أن انتخاب رئيس الجمهورية، هو أمر يقرره الخارج بشكل حصري! يجري الحديث عن ذلك بوصفه تقليداً اعتاده اللبنانيون وليس لهم أو عليهم التغيير فيه حتى يقضي أصحاب القرار الخارجيون أمراً كان مفهولاً! لا تؤخذ على محمل الجد تصريحات البعض بأنه هو صاحب القرار في أي شأن داخلي أساسي أو مصيري. هو تطابق قد يحصل، أحياناً، بين موقفي التابع والمتبوع. عبَّر عن ذلك رئيس تيار «المستقبل» ورئيس الحكومة السابق سعد الحريري حين اضطر أن يبرر كل مواقفه برغبات مرجعيته العربية (السعودية) التي دافع عنها، مع ذلك، لأن مبدأ التبعية يبرر كل المواقف وتهون إزاءه كل الخسائر!

ويزيد من سوء الوضع أن القوى المقررة دولياً وإقليمياً، تحاول، بالاتفاق وبالصراع، نقل التجربة اللبنانية إلى كل المحيط العربي والشرق أوسطي (هذا أحد الأسباب لعدم السماح بتفجير صيغة المحاصصة الطائفية والمذهبية «النموذجية» اللبنانية). النتائج، طبعاً، «باهرة» في العراق مثلاً، وفي اليمن، وفي سوريا وفي ليبيا والبحرين و... وبقليل من «الأريحية» السياسية يجوز الربط ما بين حالة التنافر الطائفي والمذهبي، وما بين حالات التطرف والتكفير التي تجتاح المنطقة والعالم حالياً: بأبشع أنواع القتل والإجرام. لذلك لا بد أن يمر التصدي الدولي لظاهرة التطرف، باعتراف دول كبرى وإقليمية عن نشوئها ورعايتها وتمددها؛ من خلال سياسات ومواقف مباشرة، أو من خلال دعم الديكتاتوريات والعصابات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني...

على طريقة الشاعر أبو نواس يتعامل فرقاء الصراع في لبنان مع تبعيتهم للخارج: «ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر»! بكَّر قدماء المستفيدين من الدعم الخارجي في تحويل التبعية إلى نظرية «وطنية»: «لبنان إذا استقلَّ اهتزَّ» (النائب الراحل إدوار حنين). ارتضى التبعية أيضاً دعاة التغيير حين تحوَّلوا، باسم «الأممية» أو «القومية»، إلى مجرد فروع لأحزاب خارجية...لا استقلالية لها ولا برامج أو مواقف خاصة.

العجز اللبناني الراهن هو ثمرة مسمومة من ثمار التبعية المتفاقمة، اليوم، إلى حدِّها الأقصى. الفساد والفئوية والانقسام والاقتتال... كل ذلك هو نتيجة «طبيعية» من نتائجها. أما الفوضى التي ترتدي رداء «الحرية» في لبنان (قياساً على ما يحصل في البلدان التي تحكمها أنظمة قهر واستبداد)، فقد أغرقت لبنان واللبنانيين في انعدام المسؤولية والعبث والفئوية والعجز عن بناء وطن موحَّد وحصين وقادر على الحياة والنمو والاستقرار.

يجب ألا ننسى أنه، بالنسبة للبنان، تحديداً، فالانقسام والتبعية يهددان، حالياً، تضحيات رائدة ورائعة بذلها مقاومون لبنانيون من أجل طرد العدو الصهيوني ومنعه من تحقيق أهدافه الخبيثة في لبنان والمنطقة. أما بالنسبة للعرب فهم في أسوأ حال، وفي جلجلة خسائر وتدمير ذاتي لا نهاية لهما. أما المعروض عليهم، في نهاية النفق القاتل المظلم الراهن ف... فالنموذج اللبناني على وجه التحديد!

*** كاتب وسياسي لبناني**

رمضان 2016

الصناعة الدمشقية المحبوبة عربياً، صنعت مجدها من بوابات عدّة أهمها الكوميديا التي انطلقت منذ ستينيات القرن الماضي من خلال «مسرح الشوك» ثم أعمال دريد ونهاد ليكمل المشوار جيل ثان من المبدعين الذين قدموا مشاريع هامة مثل «يوميات مدير عام» «بقعة ضوء» و«ضيعة ضايعة» ومشاريع أخرى عديدة... هذا الموسم تهوي الصنعة الأثيرة للدراما السورية نحو مطبّ خطر يشي بإمكانية إصابتها بالحمى التي توثر على إيقاع هذه الدراما في العموم. ثلاثة أعمال هي حصيلة الكوميديا، واحد منها فقط نجا من الهبوط

الكوميديا السورية تقاوم للبقاء

نسرين طافش في مشهد من «الطوارید»

وسام كنعان

في ستينيات القرن الماضي، حقق «مسرح الشوك» حضوراً مدوّياً في الوطن العربي، وخرج جمهوره من الإعلاميين العرب ليعلنوا آنذاك أنّ سوريا هي بلد الديموقراطية، ما دامت تترك فرصةً لوجود هذا النوع من النقد السياسي على المسرح. انطلاقة «مسرح الشوك» كانت مع عرض «مرايا» الذي ركّز على بريق المرايا وقسوة ما تعكسه من واقع اجتماعي صادم. ومع هذا العمل، سيلتقي مؤسس هذا المسرح الفنان الراحل عمر حجو (1931 ـ 2015) بالكوميديان الشهير دريد لحام ليقدّما معاً عرض «جيرك». بعد ذلك، اتفق حجو ولحام على تناول أسباب هزيمة 1967، فيما كانت السلطات ترفض الاعتراف بالهزيمة. والحل كان تأسيس «مهرجان دمشق المسرحي» ليكون ذريعة تقدّم من خلالها عروض «مسرح الشوك». وبالفعل، تأسس المهرجان في عام النكسة، وقدم فيه عرض «جيرك». لاحقاً، سيقدّم حجو مع دريد ونهاد قلعي ومحمد الماغوط مسرح الكباريه السياسي «الساعة العاشرة»، والثلاثية الشهيرة «ضيعة تشرين»، و«غربة»، و«كاسك يا وطن»... تلك كان التجارب الأصلية في الكوميديا السورية التي تشهد هذه الأيام انتكاسة بالغة. لاحقاً، استوحيت من فكرة «مرايا»، التي قدمها حجو، أعمال تلفزيونية شهيرة مثل «مرايا» (ياسر العظمة) و«بقعة ضوء». الأخيرة حققت شهرة عربية ونجاحاً خاصاً عندما أسّسها النجمان أيمن رضا وباسم ياخور، وكانت الانتقالة الأولى إلى الإخراج بالنسبة إلى المخرج الليث عمر حجو. لاحقاً، تهالك مستوى العمل نتيجة توالي أكثر من مخرج لا يجيد صناعة الكوميديا، ولا يملك حسّ الفكاهة في حياته، إلى أن أعاد المخرج عامر فهد ـ عبر ثلاثة أجزاء ـ شيئاً من ألق العمل المفقود، فظنّت شركة «سوريا الدولية» المنتجة للعمل أنها ستحتكر فهد لهذا المشروع السنوي. لكن فهد غادرها بلا رجعة حتى الآن. هكذا، استعانت بسيف الشيخ نجيب كمخرج أجاد فن تدمير السلسلة الشهيرة من جديد. في الجزء الأخير، ذهب نحو خيار الاستسهال المطلق من دون قدرة على ترجمة الكوميديا بشكل فعلي، أو صياغتها بلغة الصورة بعد استشراف الغث من السمين في النصوص التي تصله. في «بقعة ضوء 12»، تغرق غالبية اللوحات في ثرثرة زائدة، مع غياب حالة التصعيد الدرامي وافتقار العمل إلى ما يميّزه عادة، وهي الكركترات الناجحة طبعاً باستثناءات قليلة، كالتي أدّاها النجمان أيمن رضا وعبد المنعم عمايري. كل ذلك أسهم في انحدار مستوى المسلسل هذا العام، إضافة إلى تكرار الأفكار ذاتها، والتعاطي مع الجماعات المتشددة والتكفيرية في سوريا على أنها في غاية البلاهة والغباء، إلى جانب التشديد الرقابي الذي ازداد خلال سنوات الحرب، وإصرار الجهة المنتجة على إنجاز العمل سنوياً من دون إعطاء صنّاعه نفساً عساهم يحققون التراكم المنشود بغية نجاح معقول. في المقابل، تمكّنت شركة «كلاكيت ميديا» (إياد النجار) من تعديل الموقف الكوميدي نسبياً في ما يخصّ الدراما السورية هذه المرّة من خلال مسلسلها «الطوارید» (قصة شادي دويعر سيناريو وحوار مازن طه وإخراج مازن السعدي). وبالمناسبة هي الشركة السورية الوحيدة التي تعرض أعمالها على محطات الدرجة الأولى هذا العام، بذريعة الشراكة الاستراتيجية بينها وبين قنوات «أبو ظبي». الاقتراح الكوميدي هنا قائم على فرضية ساذجة عن صراع القبائل البدوية الافتراضية، ونجاة طفلين ثم وصولهما إلى قبيلة الشيخ «طرود» لترضعهما كل النساء، عدا زوجة «طرود». ثم ما إن يشتد عودهما حتى يصبحا رمزين للقباحة! ومع ذلك، يتنافسان على خطب ود ابنة الشيخ الفاتنة (نسرين طافش) كونها الوحيدة التي تجوز لأحدهما، في حين يضع الشيخ شروطاً تعجيزية لأي فارس يريد الاقتران بابنته، وتدور المفارقات وسط هذه الحالة. اعتقدت الجهة الإنتاجية أن بإمكانها صناعة مسلسل لطيف، خاصة أنها اشترت حقوق العمل من شركة ثانية ثم أعادت صياغة النص مرّة ثانية، وقدّمت تجربتها بالاتكاء على براعة نجوم الكوميديا الذين استقطبتهم لأداء الأدوار الرئيسية، وجمال الممثلات، وإن كنّ من الدرجة الثانية، ثم منح فرصة إخراجية للمونيتير مازن السعدي! وبالفعل نجحت في رهانها على أداء محمد حداقي، وأحمد الأحمد، ونسرين طافش، وعبد الهادي الصبّاغ، وأيمن رضا، وقاسم ملحو، وأندريه سكاف، وفادي صبيح، وتيسر إدريس وآخرين ... تتراجع كل المؤشرات هنا لمصلحة الأداء المتقن والكركترات التي يبرع الممثلون السوريون في إجادتها، خاصة بطلي العمل الأحمد وحداقي «شيطاني الكوميديا»، بحسب التسمية التي يحلو لبعض زملائهم إطلاقها، فيما تلمع بعض «الإفيهات» التي وُفّقت في رسم البسمة على وجوه مشاهدي العمل. آخر التجارب الكوميدية هذا العام هي «سليمو وحريمو» (تأليف وإخراج فادي غازي) التي تعتبر بمثابة استباحة حقيقية لمهنة الدراما، وقد جوبه المسلسل ونجمه عبد المنعم عمايري بحملة نقد لاذعة على السوشال ميديا!

«سليمو وحريمو» استباحة حقيقية لمهنة الدراما

جمال العلي وأمل عرفة في مشهد من «بقعة ضوء 12»

*«الطوارید»: 18:00 على «أبو ظبي دراما»
* «بقعة ضوء»: 18:00 على «زي ألوان» ـ 20:00 على «سما» ـ 22:30 على الفضائية السورية
* «سليمو وحريمو» يومياً 18:50 على «الجديد»

رمضان 2016

دراما لبنانية في ملعب الكبار

«مش أنا» يلامس الواقع بلا ادعاء

على خلاف ما حصل في «قلبي دق» العام الماضي، سجّلت كارين رزق الله تحسّناً ملحوظاً في مسلسلها الجديد الذي يجمعها ببديع أبو شقرا. ما انعكس ارتفاعاً مبرّراً في نسب المشاهدة على الصعيد المحلي

نادين كنعان

في رمضان 2016، تواصل «المؤسسة اللبنانية للإرسال» رهانها على الدراما اللبنانية، فيما تضع زميلاتها ثقلها في الأعمال السورية والشامية والمشتركة التي ما زالت طبقاً رئيسياً على المائدة الدرامية في شهر الصوم. «مش أنا» و«وين كنتي» هما العملان اللذان تعرضهما lbci، ويغلب عليهما قصص الحب والمجتمع. بعد مرور 12 حلقة، لنبدأ بالحديث عن المسلسل الأوّل (إخراج جوليان معلوف، وإنتاج شركة m&m ـ ميلاد ومي أبي رعد) الذي كتبته كارين رزق الله، وتؤدي بطولته إلى جانب بديع أبو شقرا. ضمن قالب درامي اجتماعي ـ كوميدي، يتناول العمل عدداً من القضايا الإنسانية من صلب الواقع.

قبل أيّام قليلة، استحصلت «الأخبار» على أرقام كل من شركتي GFK و«إيبسوس»، اختصرت أسبوعاً تنافسياً حامياً بين القنوات اللبنانية (6 إلى 13 حزيران/ يونيو). بيّنت الأرقام استحواذ مسلسل «مش أنا» على أعلى نسب مشاهدة (13,19% GFK، و15,1 «إيبسوس»)، يليه «وين كنتي» في المرتبة الثانية (12,3% GFK، و12,9% «إيبسوس»).

عملان لبنانيان خالصان ينافسان محلياً مسلسلات مشتركة تضم نجوماً لبنانيين وسوريين من الصف الأوّل، ومشغولة بميزانيات كبيرة.

كيف هذا؟ السؤال محيّر طبعاً، لا سيّما أنّ الإنتاجات المحلية معروفة بتواضعها وبعدها عن الواقع، وسطحيتها، مع تسجيل استثناءات بسيطة طبعاً. السؤال نفسه طرحناه العام الماضي بعد الحديث عن أنّ مسلسل «قلبي دق» (إخراج غادة دغفل ـ 2015) الذي كتبته كارين رزق الله أيضاً يحقّق نسب مشاهدة عالية بين الجمهور اللبناني، رغم المنافسة الشديدة. يومها، كان من الواضح أنّ العمل أُنجز بسرعة أو بأقل قدر من المجهود؛ فالحبكة لم تكن تتّكئ على أساس متين، فيما الأحداث يطغى عليها التفكك والمصادفات المفتعلة. حتى إنّ الكوميديا التي رجّح البعض أن تكون سبب الإقبال عليه هرباً من الواقع المتعب والأعمال الثقيلة، نجدها تقترب من حدود السذاجة!

غير أنّ الوضع بالنسبة لـ «مش أنا» مختلفة إلى حد بعيد. «هنا» (كارين رزق الله) متزوّجة من عجوز ثري جداً، يبدو أنّها تعيش معه حياة تعيسة، وتكرهه كرهاً شديداً كما تكره كل ما يتعلّق به، وتهدف إلى الانتقام من الجميع. وفاته تفرحها جداً، وتُشعرها بأنّها أصبحت «حرّة»، قبل أن تلتقي بعدها بابن شقيقه «مجد» (بديع أبو شقرا) الذي عاد من السفر للمشاركة في الدفن. الشاب الذي أمضى آخر 14 عاماً من حياته في الخارج، يحاول معرفة «اللغز» الكامن وراء تصرّفات زوجة عمّه «غير الطبيعية والمريبة»، ويقرّر أنّه سيرد لها الصاع صايعين و«يؤدّبها». فهو يشك بأنّها ضالعة في وفاة عمّه، كما أنّها فجّة وعديمة الأخلاق ومعقدّة، وتسيء معاملة كلّ المحيطين بها، خصوصاً العاملات والعاملين في منزلها الفاره، ما عدا صديقتها المقرّبة «نادين». علماً بأنّ أندريه ناكوزي التي تؤدي هذه الشخصية تتميّز بأداء «نظيف» وغير مفتعل.

الحلقات الأولى لم تبشّر بالخير، إذ بالغت كارين رزق الله في تأدية دور المرأة المتسلّطة التي تحرص على تحويل حياة المحيطين بها إلى جحيم، وأخفقت في بلوغ هدفها «الكوميدي». غير أنّه مع مرور الوقت، تبدّلت المعادلة وصارت الحوارات مضحكة فعلاً، منتقاة من صلب حياتنا اليومية. جزء أساسي من هذا التغيير هي المحادثات الاستفزازية الدائرة باستمرار بين «هنا» و«مجد». هنا، يتألّق بديع أبو شقرا بأداء

> **عمل قريب من الناس لناحية مواضيعه وشخصياته**

طبيعي يمزج بسلاسة بين الراحة والبساطة والجدية وخفة الظل، ويجبر كارين رزق الله على مجاراته. وهذا غير مستغرب بالنسبة لممثل مثل أبو شقرا المتخصص في هذا المجال ويملك ثقافة فنية واسعة، من دون أن ننسى نجاحه الأخير الكبير في مسرحية «فينوس» (إخراج جاك مارون) إلى جانب ريتا حايك.

ركن أساسي من أركان الحوارات المضحكة والمحبّبة في «مش أنا» هو ما يدور بين الشقيقتين المتقدّمتين في السن «سلوى» (سمارة نهرا) و«سهام» (نوال كامل). إنّهما شقيقتا الراحل «سهيل» وتعيشان بمفردهما، فيما يقع جلّ اهتمام «سلوى» على إيجاد شريك حياتها.

ما زلنا ننتظر أن تتبلور الحبكة مع تقدّم الحلقات، ونكتشف مثلاً سبب تعاسة «هنا» التي انقلبت حياتها رأساً على عقب منذ زواجها بـ «سهيل» قبل ثماني سنوات، وتأزّمت علاقتها بعائلاتها.

لكن الأكيد أنّ المسلسل هذه المرّة لا يغص بالمصادفات الغريبة العجيبة والحوارات السطحية، بل يتطرّق إلى مسائل مهمّة عدّة، وإن كان لا يغوص في أعماقها بل يعوم على سطحها. من بين هذه المسائل، قضية المالكين والمستأجرين القدامى عبر والد «هنا» (طوني مهنا)، والعقبات والصور النمطية التي قد يواجهها صاحب الوزن الزائد في مجتمعنا من خلال «فيرا» (نتالي سلامة) شقيقة «هنا»، وغيرهما.

في هذا السياق، لا بد من الثناء على أداء رودريغ سليمان («فؤاد» صديق «جاد»)، ولمى مرعشلي («جميلة» العاملة في المنزل الفخم). في المقابل، تبرز اختيارات غير موفقة للممثلين مثل «زينة» زوجة «فؤاد» (ريتا عاد)، و«هشام» شقيق «فيرا» (شادي ريشا)، وآخرين.

لسنا أمام مسلسل من العيار الثقيل طبعاً، إلا أنّه يمكن القول إنّ «مش أنا» عمل «خفيف نظيف» قريب من الناس، ويشبههم بمواضيعه وشخصيّاته. ومن الطبيعي أن يجذب الجمهور اللبناني المثقل بالهموم اليومية التي لا تنتهي!

*«مش أنا»: يومياً ـ بعد نشرة الأخبار المسائية على lbci وLDC

طاقم المسلسل

ورطة تيم حسن... دراما القصور

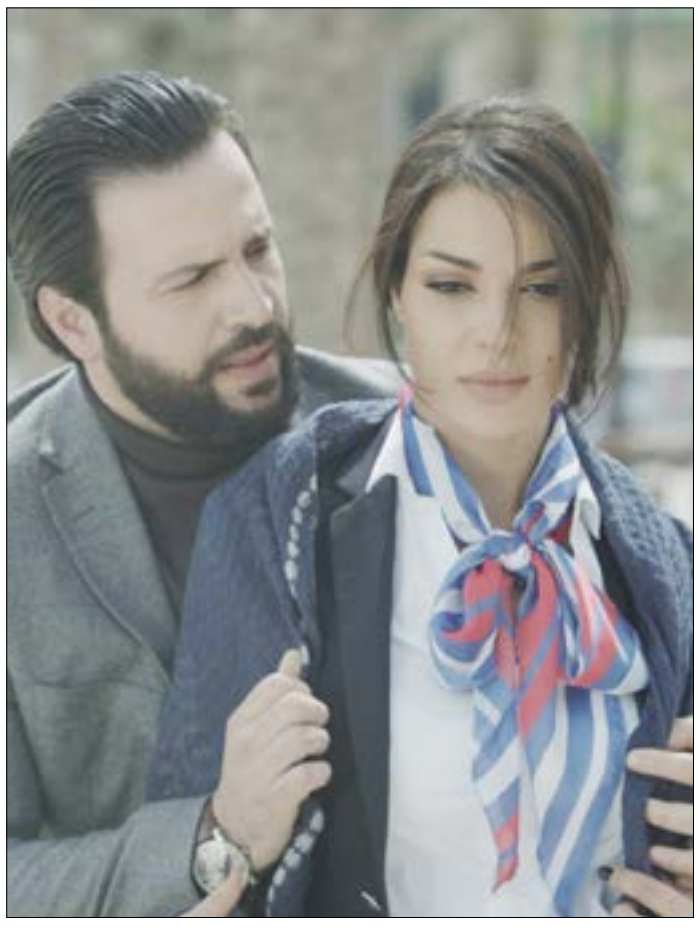

تيم حسن ونادين نجيم في مشهد من «نص يوم»

منذ أن غادر نجم الوسامة السوري تيم حسن (1976) بلاده وهو يعيش مأزقاً. الممثل الشهير سطع نجمه منذ أن تخرّج في «المعهد العالي للفنون المسرحية» سنة 2001. قبلها بعام واحد، كان قد اقتنص فرصته بدور هجرس في «الزير سالم» (ممدوح عدوان وحاتم علي)، فلفت الانظار قبل أن تتوالى النجاحات في أعمال وثّقت للواقع بطريقة اقتحامية مع تفاصيل، أو أرشفت للتاريخ وأعادت قراءته مثل «التغريبة الفلسطينية» (وليد سيف وحاتم علي 2004) ثم «ملوك الطوائف» (2005 وليد سيف وحاتم علي) و«نزار قباني» (قمر الزمان علّوش وباسل الخطيب 2005). وتواصلت نجاحاته في «الانتظار» (2006 تأليف نجيب نصير وحسن سامي يوسف وإخراج الليث حجو)، و«الملك فاروق» (2007 تأليف لميس جابر وإخراج حاتم علي). لكنه ما إن هجر الدراما السورية وتفرّغ لأعمال «المحروسة»، حتى تراجع مستواه.

> **بات لا يلعب سوى دور الرجل المترف**

رغم النجاح النسبيّ لفيلمه الوحيد «ميكانو» (تأليف وائل حمدي، وإخراج محمود كامل)، مُني تيم حسن بإخفاق مدوّ في مسلسليه «صقر قريش» و«عابد كرمان». حتى إنّ النقاد في «هوليوود الشرق» باتوا يستبعدون اسمه عن قائمة المنافسة بين نجوم الصف الأول، ويؤكّدون أنّ زملاءه جمال سليمان وباسل خيّاط، وربما كندة علّوش، هم أصحاب الأسماء الرائجة في مصر. لم تكن «المحروسة» هي ورطة تيم الحقيقية. صاحب الموهبة العميقة والكاريزما الخاصة اهتدى إلى مشروع تلفزيوني طويل هو «الإخوة». رغم نسبة المشاهدة العالية التي حققها، إلا أن الحظوظ ذهبت لأداء باسل خياط في العمل. بعد ذلك، أسهم النجم عابد فهد عن غير قصد في تكريس مأزق نجم «زمن العار» يوم أطل «الظاهر بيبرس» على mtv في برنامج حواري رمضاني، وانتقد نفسه على تجربة «لو» (2014 إخراج سامر البرقاوي ـ إنتاج شركة «سيدرز آرت برودكشن» المعروفة بشركة الصبّاح) عن الفيلم الأميركي unfaithful (خائنة ـ 2002). يومها استشاط المنتج صادق الصبّاح غضباً، وأرسل فريقاً تقنياً من قبله لمنتجة الحلقة قبل إعادة بثها، بقصد قص كلام فهد، كأنه هدم الكعبة وجميع المقدسات! لم تقف المسألة عند هذا الحد، بل فضّ الاتفاق القائم بين الشركة والممثل السوري، ليستبدل بتيم حسن الذي خطى باتجاه أعمال لا تشبهه ولا توفّر له مادة خاماً كي يظهر موهبته. هكذا، لعب تيم دور رجل أعمال في «تشيللو» العام الماضي عن فيلم Indecent Proposal (عرض غير لائق ـ 1993)، وعاد هذا العام في «نص يوم» عن فيلم original sin (الخطيئة الأصلية ـ 2001) أيضاً وفق المنطق ذاته، حتى بات يسمى «نجم القصور»، كونه لا يلعب سوى دور الرجل المترف. ولن تتوقف السلسلة عند هذا الحد، فمن المرجّح استمرار القافلة على هذا الدرب. هنا، يظهر حسن كلاعب فوتبول بارع رُمي في ناد درجة ثانية، فصارت أرضية الملعب الرديئة تعيق إظهار مهاراته، وكلما لعب تمريرة متقنة تذهب خارج الكادر، ثم نادراً ما تصله الكرة بطريقة تخوّله أن يسجّل هدفاً ولو كان في مرماه!

* «نص يوم»: 20:00 على «أم. بي. سي. دراما» ـ بعد نشرة الأخبار المسائية على «الجديد»

وسام...

مشهد ميداني

حلب: المعارك العنيفة لا تُفسد لـ«التهدئة» قضيّة!

معارك على مختلف الجبهات في حلب، وقذائف تستهدف الأحياء الغربيّة الخاضعة لسيطرة الدولة السوريّة باستمرار. نشاط مستمر للطيران الحربي، وضحايا مدنيّون في الأحياء الشرقيّة (الخاضعة لسيطرة المسلّحين). يحدث كلّ هذا في ظل «نظام تهدئة» لا يبدو صالحاً حتى للتداول الإعلامي

صهيب عنجريني

لا أحد يُمكنهُ تقديم تعريف واضح لـ«الهدنة» في حلب. فباستثناء فترةٍ قصيرة لم تتجاوز الأسبوعين امتدّت بين أواخر شباط الماضي (موعد إعلان اتفاق «وقف الأعمال القتاليّة») ومنتصف آذار الماضي، يمكن القول إنّ الاشتباكات بين مختلف الأطراف لم تتوقّف على أيٍّ من جبهات عاصمة الشّمال. وفي ظل التكتّم المفروض حيال الإعلان رسمياً عن المجموعات المنضمّة إلى الاتفاق العتيد، يبدو أن تلك المجموعات لا تعدو كونَها خلايا صغيرة متفرّقة. ويمكن التّأكيد أنّ الجيش السوري وحلفاءه استمرّوا طوال الشهور الماضية في خوض عمليّات الكرّ والفرّ في مواجهة ما يزيد على ثلاثين مجموعة مسلّحة (عدد المجموعات ذات النّشاط العسكري الفعليّ في حلب). ولا تختلف في ذلك جبهات الرّيف الجنوبي عن جبهة محور الكاستيلو والمداخل الشمالي لمدينة حلب إلا من حيث التفاصيل، الأمر الذي ينطبق على عمليّات الطيران السوري في اتجاه مناطق سيطرة المجموعات في الأحياء الشرقيّة. وعلى نحو مماثل، يمكن القول إنّ المعارك التي تخوضُها «جبهة النصرة» و«حركة أحرار الشام» والمجموعات المتحالفة معهما (وهي معظم المجموعات المسلّحة في حلب) ضد «وحدات حماية الشعب» الكردية (ypg) على محاور عدّة لم تعرف تطبيقاً فعليّاً لـ«الهدنة». ويبدو أنّ المعنى الحقيقيّ للإعلانات الروسيّة بين وقت وآخر عن «نظام تهدئة» هو تعليق النشاط العسكري للطيران الروسي فحسب. وتأسيساً على هذه المعطيات، فإنّ ما نقلته وكالة «فرانس برس» عن «استياء» دمشق من «قرار موسكو دخول نظام تهدئةٍ حيّز التنفيذ في حلب لمدة 48 ساعة» يأتي في سياقه الطبيعيّ. ورغم أن الوكالة لم تُشر صراحةً إلى هوية المصدر، مكتفيةً بالقول إنّه «قريب من الحكومة»، لكنّ المؤكّد أن هذه التصريحات تُخرج إلى العلن جانباً ممّا يدور في كواليس الجيش السوري وحلفائه. ونقلت «فرانس برس» عن المصدر قوله إنّ «من الواضح أنّ موسكو لا تريد لنا أن نستعيد حلب». واستدلّ المصدر على ذلك بالإشارة إلى أنّ موسكو دأبت بالتوافق مع الأميركيين «على التدخّل لإقرار وقفٍ لإطلاق النار في كل مرة يتقدم فيها الجيش شمال مدينة حلب ويقترب من تطويق المدينة». ولا يجافي هذا الكلام ما تشهده جبهات حلب على أرض الواقع، إذ تستمرّ موسكو على الرهان على إمكانيّة الوصول إلى صفقات مع واشنطن بالإفادة من المشهد الميداني الحلبي المُعلّق والمفتوح على معظم الاحتمالات («الأخبار»، العدد 2876). وفي تكرار لما حصل في مرّات سابقة، لم يُغيّر «نظام التهدئة» الأخير شيئاً في واقع الجبهات النشطة. واستمرّت الاشتباكات العنيفة بين الجيش وحلفائه من جهة، و«جبهة النصرة (تنظيم القاعدة في بلاد الشام)» و«الحزب الإسلامي التركستاني» والمجموعات المتحالفة معهما من جهة أخرى في ريف حلب الجنوبي. ووصلت الاشتباكات إلى ذروتها أمس في بلدة خلصة (جنوب شرق خان طومان)، التي أعلن «جيش الفتح» انطلاق معركة جديدة بغية «تحرير الأجزاء الباقية منها». إلى ذلك، استهدفت الطائرات السوريّة نقاطاً وتمركزات في مناطق عدّة من الريف الجنوبي، إضافة إلى حريتان وعندان في الريف الشمالي، وبلدات أورم الكبرى وقبتان الجبل وكفر داعل وكفرناها وعنجارة في الريف الغربي. ولم تتوقّف المجموعات المسلّحة عن استهداف المناطق السكنية في أحياء حلب الغربيّة، ما أدى ـ وفقاً لوكالة «سانا» ـ إلى «إصابة سبعة أشخاص بجروح جراء اعتداء المجموعات الإرهابية بالقذائف الصاروخية على حيّ الخالدية». فيما أكّدت مصادر مُعارضة «سقوط خمسة مدنيين على الأقل إثر استهداف الطائرات الحربيّة قصف طائرات حربية لمناطق في حي الصاخور».

بمناسبة رفع الحكومة السورية أسعار المحروقات (بطرس المعزي ـ سوريا)

> **أعلن «جيش الفتح» انطلاق معركة تحرير «الأجزاء الباقية» من خلصة**

واشنطن: اقبلوا هدنة حلب... تنجحوا ضد «النصرة»!

أعلن الناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية، جون كيربي، أن بلاده ملتزمةٌ تصنيفَ «النصرة» منظمةً إرهابية مستثناة من «الهدنة». ونشر حساب السفارة الأميركية في سوريا على «تويتر»، عن كيربي، قوله: «إن كان الروس والنظام (السوري) حقاً يرغبون في التركيز على هزيمة النصرة، فنحن نحثّهم على النظر بجدية في مقترحاتنا لتعزيز الهدنة في شمال غرب حلب». ورأى كيربي أن ذلك «سيتيح للنظام إعادة توجيه قواته ضد جبهة النصرة في المناطق التي للنصرة فيها سيطرة فعلية على الأرض».

إلى ذلك، رأى رئيس أركان القوات الجوية الأميركية، ديفيد غولدفين، أن إنشاء منطقة حظر جوي يحتاج إلى تلبية شروط، أهمها السماح باستهداف الطائرات الروسية والسورية التي تخترق منطقة الحظر الجوي، إضافة إلى تحديد دقيق للمهمات التي ستُنجَز على الأرض، في المنطقة التي يفرض فيها الحظر، عبر «قوات محلية» تسيطر على الوضع.

(الأخبار، رويترز، الأناضول)

مشهد سياسي

بوتين لـ«منع تفكّك سوريا»... والرياض لتسليح المعارضة

يعود الخلاف بشأن المرحلة الانتقالية وموقع الرئاسة السورية إلى الواجهة. موسكو تصرّ على أولوية «وحدة سوريا» ضمن مسار سياسي «متبنىً دولياً». ولقي موافقة دمشق، فيما تركّز واشنطن والرياض على رحيل الرئيس بشار الأسد عن السلطة «سياسياً أو عسكرياً»

لم يعد التفاؤل الذي سرى عقب «الهدن» الروسية ـ الأميركية، التي مهدت لجولة محادثات تكلّلت بالفشل، موجوداً. كذلك، غاب الحديث عن أهمية نجاحات موسكو ـ واشنطن، في دفع العملية السياسية، ليحل مكانه تصعيد متبادل، يخوض في خلاله الرئيسان المشتركان لـ«مجموعة الدعم سوريا» في اتهامات متبادلة تمتد من «الفشل» في الضغط على الأطراف السورية، إلى «حماية» واشنطن لـ«جبهة النصرة» واستهداف موسكو لـ«المعارضة المعتدلة». يأتي هذا بالتزامن مع تغيرات في اللهجة التركية تجاه دمشق، بعد تخوف أنقرة من تمدّد «قوات سوريا الديموقراطية» إلى معظم المناطق السورية المحاذية للحدود التركية. إذ خرجت أنقرة لتؤكد ضرورة تغيير سياسة العداء تجاه دول الجوار، مبدية حرصها «الشديد» على وحدة الأراضي السورية. بدورها روسيا، أشارت على لسان رئيسها، فلاديمير بوتين، إلى أنها تعمل على منع «تفكك سوريا وتقسيمها»، الأمر الذي «لا مهرب منه» في حال استمرار الأزمة، موضحاً أن سوريا تعاني من الإرهاب إلى جانب أزمة سياسية داخلية. ولفت إلى أن حل الأزمة يأتي عبر وضع دستور جديد وإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية تحت إشراف أممي، مضيفاً أن الرئيس السوري بشار الأسد «وافق على ذلك»، وهو يشاطر موسكو ضرورة خضوع العملية السياسية لـ«رقابة دولية دقيقة».

وأضاف الرئيس الروسي في أثناء مناقشة في إطار منتدى سان بطرسبورغ الاقتصادي الدولي، أن على واشنطن دفع المعارضة نحو تلك التسوية السياسية، معرباً عن موافقته على «الاقتراح الأميركي» بإشراك ممثلين عن المعارضة «ضمن مؤسسات الحكم الحالية، كالحكومة»، مع مراعاة «الصلاحيات المحتملة لتلك الحكومة مسبقاً»، وعدم السعي للوصول إلى أهداف غير قابلة للتحقيق حالياً. وشدد على أن موسكو لا تسعى إلى توسيع سلطة الرئيس الأسد، بل إلى «ضمان الثقة المتبادلة بين مكونات المجتمع السوري، باعتبارها أساساً لتشكيل هيئة قيادة يثق بها الجميع». وفي سياق متصل، نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول أميركي نفيه أن تكون بلاده قد اقترحت ضمّ شخصيات من المعارضة إلى الحكومة السورية، موضحاً أن موقف واشنطن من رحيل الرئيس الأسد لم يتغير. وأشار المسؤول إلى أن بيان «جنيف 1» يدعو إلى تشكيل «هيئة حكم انتقالية يتفق عليها الطرفان وبصلاحيات تنفيذية»، وهو ما يتضمّن وفق رؤية واشنطن تنحّي الأسد عن السلطة.

ومن جديد، شدّد وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، على تأييد بلاده لنهج أكثر قوة وحزماً ضد حكومة دمشق، بما في ذلك دعمها لمشروع منطقة حظر جوي، وتسليح المعارضة المسلحة بصواريخ أرض ـ جو. وأضاف في خلال مؤتمر صحافي في واشنطن، أن «السعودية طالبت بتدخل عسكري في سوريا منذ البداية»، مضيفاً أنه يجب العمل على «تغيير موازين القوى على الأرض». ورأى الجبير أن هناك تقارباً في موقفي الرياض وواشنطن حيال الأزمة السورية، التي «ستنتهي برحيل الأسد... إما بعملية سياسية أو بالسلاح».

وبدوره، حذّر الكرملين من أن إسقاط النظام في سوريا سيحمل الفوضى إلى المنطقة وسيؤثر سلباً بجهود مكافحة الإرهاب. وأكّد الناطق باسم الرئاسة الروسية، ديميتري بيسكوف، أن الأنباء التي تحدثت عن رسالة وجهها دبلوماسيون في وزارة الخارجية الأميركية إلى الرئيس باراك أوباما، تدعو إلى إسقاط النظام عبر استهداف الغارات الأميركية لقوات الجيش السوري، وأن بلاده لا يمكن أن «تتعاطف مع دعوات لإسقاط سلطة دولة أخرى باستخدام القوة». وأوضح أن «التلاحم» بين «المعارضة المعتدلة» و«جبهة النصرة» هي من أهم العوامل التي تعرقل جهود محاربة الإرهاب. ومن جهته، رأى وزير الخارجية الأميركي جون كيري، في حديث لوكالة «رويترز» في الدانمارك، أن المذكرة تُعَدّ «إعلاناً مهماً»، موضحاً أنه «يحترم مواقف الموظفين»، رغم أنه لم يطلع بعد على المذكرة.

إلى ذلك، أعلن رئيس الوزراء التركي، بن علي يلدريم، أنه لا ينبغي وجود عداوة دائمة بين بلاده ودول الجوار، ومنها سوريا، مؤكداً أن «حكومته قامت بعدد من الخطوات لتحسين العلاقات مع هذه الدول». ولفت إلى أن أنقرة ستتجه نحو تعزيز التعاون الإقليمي من خلال «تقليص عدد الأعداء وزيادة عدد الأصدقاء في المنطقة والعالم»، منوّهاً إلى أن بلاده مصرّة على «وحدة الأراضي

(أ ف ب)

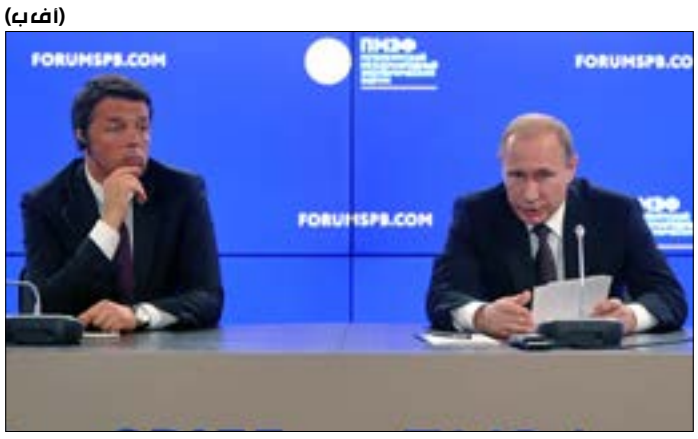

العراق

انهيار في صفوف «داعش» وبقاء «بؤر صغيرة»:

العبادي يعلن تحرير الفلوجة

سرعان ما انهار عناصر «داعش» أمس في مركز مدينة الفلوجة. إذ لم تكد القوات الأمنية تبدأ بتحرير أجزاء في عمق المدينة، حتى جاء إعلان حيدر العبادي تحرير المدينة ما عدا «بؤراً صغيرة»

بعيد الإعلان النهاري لتحرير جزء كبير من مدينة الفلوجة على وقع انهيار دفاعات «داعش» وعناصره، أعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، أن القوات العراقية استعادت السيطرة على القسم الأكبر من المدينة، وأن تنظيم «داعش» لم يعد يسيطر إلا على «بؤر صغيرة» فيها.

وصرّح، في كلمة متلفزة مقتضبة ليل أمس، أنّه «وعدنا بتحرير الفلوجة، وها قد عادت. قواتنا أحكمت سيطرتها على داخل المدينة، لكن هناك بعض البؤر التي تحتاج إلى تطهير في خلال الساعات القادمة».

ومنذ صباح أمس، حققت القوات الأمنية المشتركة تقدماً مهماً، معلنةً تحرير جزء كبير من مركز الفلوجة، ورفع العلم العراقي فوق المباني الحكومية. وأعلن قائد الشرطة الاتحادية رائد شاكر جودت، تحرير 75 في المئة من مركز مدينة الفلوجة قبل إعلان العبادي، في وقت أفاد فيه جهاز مكافحة الإرهاب بأن عناصره وصلوا إلى المستشفى العام وحاصروه، وذلك بينما تحصن عناصر «داعش» داخله محتجزين عدداً من الرهائن المدنيين.

وقال جودت إن الشرطة الاتحادية حرّرت قائمقامية الفلوجة، ورفعت العلم العراقي فوق المبنى، وهي في طريقها إلى المستشفى.

وكان جودت وقيادات أمنية أخرى قد أعلنت، في وقت سابق من يوم أمس، تحرير مركز الفلوجة كاملاً، ثم قال في موقف جديد إن «قيادات داعش بين قتيل ومنهزم، وقواتنا الأمنية سيطرت على 75 في المئة من مركز مدينة الفلوجة».

وأفاد التلفزيون العراقي الرسمي بأن القوات العراقية استعادت مبنى البلدية، الأمر الذي يرمز إلى سيطرة الحكومة على المدينة، وذكر التلفزيون أن الشرطة تواصل ملاحقة المتشددين، الذين يسيطرون على أجزاء أخرى من المدينة. وفي هذا السياق، أعلن جودت توجه القوات المشتركة لتحرير ما بقي من مدينة الفلوجة، وقال إن «القوات المشتركة تتقدم باتجاه تحرير أحياء الفلوجة كافة، بعد انهيار خطوط صد دفاعات إرهابيي داعش وهروبهم من أرض المعركة».

ويأتي ذلك فيما أعلنت قيادة عمليات تحرير الفلوجة تطهير المجمع الحكومي، وسط الفلوجة بالكامل، ورفع العلم العراقي فوق مبانيه. ويضم المجمع مجلس القضاء ومديرية الشرطة والقائم مقامية. وفيما تواصل القوات الأمنية تقدمها في ما بقي من مناطق مركز الفلوجة، مع إزالة العبوات الناسفة والمباني المفخخة التي زرعها «داعش» لعرقلة تقدم القطعات القتالية، أعلن قائد عمليات تحرير الفلوجة عبد الوهاب الساعدي أنه جرت السيطرة على منطقة حيّ نزال وسط المدينة.

وأفاد الساعدي بأن المنطقة الصناعية وسط المدينة أصبحت تحت سيطرة القوات الأمنية العراقية بعد طرد تنظيم «داعش» منها. وقال إن «قواتنا تواصل التقدم إلى تحرير الفلوجة

> صدّ «الحشد الشعبي» هجوماً «كبيراً» لـ«داعش» شرق طوزخورماتو

بشكل كامل»، مستدركاً بالقول: «نتقدم بحذر للحفاظ على عناصرنا والبنى التحتية للمواطنين». وأشار إلى أن «معظم الأسر من المدنيين في الفلوجة قد خرجت من المدينة».

في غضون ذلك، أعلن إعلام «الحشد الشعبي» صدّ هجوم «واسع وكبير» شنّه تنظيم «داعش» على قاطع الزنجيلي شرق قضاء طوزخورماتو (محافظة صلاح الدين). وذكر إعلام «الحشد»، في بيان له، أن «قواتنا تقتل أعداداً كبيرة من عناصر داعش، وحرقت آلية تحمل سلاحاً رشاشاً». وأضاف البيان أن معارك عنيفة خاضتها «قواتنا مع عناصر داعش في قاطع الزركة التابع لقضاء طوزخورماتو».

وكانت مصادر أمنية عراقية قد أفادت، في ساعة متأخرة من ليل الخميس، بأن «داعش» شنّ هجوماً على مواقع للشرطة العراقية، وتمكن من قتل ضابط كبير ومساعد آمر فوج قوات الطوارئ وخمسة من عناصر الشرطة، وإصابة 10 من القوات العراقية في إحدى المناطق جنوبي مدينة كركوك 250 كم شمالي بغداد. وأوضحت المصادر أن «قطاعات من الجيش والحشد الشعبي التركماني في ناحية آمرلي توجهت إلى مكان الاشتباك».

إلا أن قيادة قوات «الحشد التركماني» في كركوك أعلنت، مساء أمس، استعادة السيطرة على منطقتي بير أحمد والزركة، وتحريرها من سيطرة «داعش». وقال المشرف على لواء «الحشد التركماني» أبو رضا النجار، إن «التعرّض الذي قام به عناصر تنظيم داعش، انطلاقاً من منطقة الزركة صوب بير أحمد، أدى إلى مقتل 12 عنصراً من الشرطة والحشد التركماني، بينهم قائد شرطة الطوز العقيد مصطفى البياتي ومساعد آمر فوج الطوارئ». وأضاف النجار أن «عملية عسكرية انطلقت فجر اليوم (أمس)، بمشاركة الحشد التركماني والبيشمركة والشرطة من المحورين الجنوبي والشمالي تمكنت القوات خلالها من بسط السيطرة على منطقتي بير أحمد والزركة». وأشار إلى أن «تنظيم داعش يحاول فتح ثُغَر ومعارك بسبب خسائره في الفلوجة»، مؤكداً أن «الحشد التركماني كانت له صولات وبطولات قرب الفلوجة، ونستعد خلال أيام للمشاركة بعمليات تحرير الحويجة والشرقاط، وصولاً إلى الموصل وقضاء تلعفر».

(الأخبار)

رئيس الوزراء: وعدنا بتحرير الفلوجة، وها قد عادت (أ ف ب)

اليمن

حمّى الضنك تلاحق اليمنيين... والحصار يزيد من وطأتها

بالتزامن مع الأزمات الغذائية وشحّ الخدمات وتفاقم عجز القطاع الطبي، أدت الحرب والحصار المستمرين إلى تفشي حمى الضنك، أحد الأوبئة الذي يقتل اليمنيين منذ أشهر، والذي يصعب وضع حدٍّ له في الظروف الراهنة

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

لا يزال تفشي وباء حمى الضنك يمثل تحدّياً صعباً أمام اليمنيين الذين واجهوا اتساع رقعة هذا الوباء خلال الحرب والحصار، من ضمن جملة تهديدات صحية وغذائية تفاقمت في السنة الأخيرة.

وارتفع في الأيام الأخيرة عدد ضحايا حمى الضنك في مديرية بيحان في محافظة شبوة شرقي اليمن، إلى 17 شخصاً من مختلف الأعمار، ما يجعل عدد المصابين بالحمى خلال الأسبوعين الماضيين فقط يفوق 1300 شخص. وأكدت السلطات الطبية في المحافظة التي سبق أن أعلنت الشهر الماضي بيحان «مدينة منكوبة»، عودة الحمى إلى المحافظة في ظل محدودية القدرات الاستعابية لمستشفيات المحافظة. وأكد مدير مستشفى الدفيعة في بيحان، الدكتور صلاح السيد، أن وضع الوباء تجاوز الإمكانات للقطاع الصحي، مشيراً إلى أن نوعية التدخلات الوقائية لمكافحته محدودة، وليس بمقدورهم سوى البرامج التوعوية، أو حملات الرش الضبابي للمنازل ومصادر البعوض الناقل للوباء، مؤكداً تسجيل حالات انتكاسة لبعض من المرضى الذين سبق لهم أن شفوا.

وكان مكتب الصحة والسكان في شبوة قد ناشد حكومة الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي والتحالف السعودي أواخر الشهر الماضي التدخل العاجل لمدّ مستشفيات المحافظة بالأدوية والمستلزمات الطبية، إلا أن نداءه الإنساني قوبل بتجاهل تلك الحكومة، ولم يسجل دخول أي إمدادات طبية إلى مستشفيات المحافظة في خلال الفترة الماضية.

وينتقل فيروس حمى الضنك إلى الإنسان من طريق لدغة بعوضة «الزاعجة» (Aedes) التي تستوطن وتتكاثر في المياه العذبة الراكدة. ويكتسب البعوض الفيروس عادةً عندما يمتصّ دم أحد المصابين بالمرض. وبعد مرور فترة الحضانة التي تدوم من 8 إلى 10 أيام يصبح البعوض قادراً على نقل الفيروس للناس طوال حياته. ومن أبرز أعراض المرض: الحمى، الصداع الشديد، آلام المفاصل والعضلات، آلام العظام، والألم الشديد وراء العينين وحدوث نزف خفيف. وقد يتطور إلى حمى نزفية لتحدث صدمة ونزفاً سريعاً مفاجئاً على شكل بقع نزفية تحت الجلد، وقد تتطور إلى نزف دماغي ودخول المريض في غيبوبة ثم الوفاة. ونظراً إلى القرب الجغرافي بين شبوة ومأرب، انتقل الوباء إلى مديرية الجوبة التابعة لمحافظة مأرب المحاذية لمديرية بيحان، حيث أعلنت السلطات الطبية تسجيل إصابة 110 أشخاص من دون تسجيل أي وفيات.

> عشرة آلاف يمني أصيبوا بالوباء العام الماضي

واجتاحت حمى الضنك عدداً من المحافظات الشمالية والجنوبية، وخصوصاً الصحراوية والساحلية منذ مطلع العام الماضي، مسبّبةً وفاة المئات من المواطنين. وانتقل الوباء من محافظة لأخرى، حيث سُجِّلَت إصابة أكثر من 8036 مواطناً في محافظة عدن العام الماضي. ووفق إحصائيات طبية، سبّبت حمى الضنك وفاة 586 حالة من محافظات عدن وأبين ولحج. وعلى الرغم من انحسار الوباء في المدينة بخلال الأشهر القليلة الماضية، أكدت مصادر طبية اعتزام هيئة مستشفى الجمهورية التعليمي النموذجي في محافظة عدن أخيراً افتتاح قسم خاص بمرض حمى الضنك بالتعاون والتنسيق بين هيئة الهلال الأحمر الإماراتي ومكتب الصحة وكلية الطب في جامعة عدن.

وفي السياق نفسه، تفشّى الوباء في مديريات وادي حضرموت في الآونة الأخيرة، حيث سجلت السلطات الطبية عشرات الحالات من الإصابات. وأعلنت السلطات الطبية في محافظة تعز إصابة نحو 17430 حالة بالحمى. ووفق تقرير صادر عن مؤسسة التوعية والإعلام الصحي في مدينة تعز، اتسع المرض على نطاق واسع داخل المدينة وفي الأرياف، حيث رُصدت السنة الماضية (أيار، حزيران وتموز) في ستة مستشفيات 7590 حالة مصابة بوباء حمى الضنك بمعدل 84 حالة في اليوم الواحد، حيث يقدم الطبيب الواحد جهداً مضاعفاً في الأسابيع الأخيرة من خلال معالجة 50 حالة يومياً.

ولا يزال خطر حمى الضنك يتهدد الآلاف من سكان محافظة الحديدة الساحلية التي انتشر فيها الوباء خلال الأشهر الماضية، مسبّباً وفاة العشرات من المصابين بسبب ضعف الرعاية الصحية وارتفاع درجة حرارة الصيف في ظل انقطاع التيار الكهربائي وضعف حملات مكافحة البعوض الناقل للمرض. وأفادت تقارير منظمات غير حكومية بأن نحو 10 آلاف أصيبوا بالوباء العام الماضي، وما ضاعف من مخاطر حمى الضنك في الحديدة هو شُحّ المواد الطبية ونقص المحاليل المخبرية في عدد من المستشفيات.

في ظلّ هذا الواقع، لم تقدّم المنظمات الدولية المهتمة بالجانب الصحي أي مساعدات للمستشفيات التي وجهت نداءات استغاثة، واكتفى الكثير منها بتشخيص الوباء والتحذير من مخاطر انتشاره. إلا أن بعض المنظمات أدت دوراً محدوداً مثل «اليونيسف» التي تدخلت بدعم صناديق النظافة في عدد من المحافظات. وكان الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسلّ والملاريا قد قدم مليوناً ونصف مليون ناموسية مشبعة بالمبيدات، وصلت على متن سفينة مساعدات إلى ميناء الحديدة، للمحافظات المتأثرة بمرض الملاريا، وُزعت بإشراف منظمة الصحة العالمية على 52 مديرية.

مقابلة

ريشار لابيفيير: لنقاوم صحافة الرأي الواحد في فرنسا!

«هل كنتم تتوقعون أن تسمعوا أحدهم يقول يوماً ما إن في بيروت حرية صحافة وتعبير أكثر منها في باريس؟». السؤال يطرحه الصحافي الفرنسي المعروف ريشارد لابيفيير الذي عايش في السنوات الماضية تقلّص مساحة التعبير في مدينة الأنوار، حتّى ضاقت بأمثاله من ذوي النظرة المختلفة إلى القضايا السياسية والاستراتيجية

جوي سليم

بين «السيستام»، أي النظام المهيمن الذي يفرض ثنائيات أخلاقية يُرجَم كل من يسائلها أو يشذّ عنها، في السياسة والثقافة والاعلام، وبين حيتان الميديا الذين أصبحوا ركائز هذه المنظومة، وجد ريشار لابيفيير نفسه في غربةٍ داخل وطنه. وما كان من هذا الخبير الاستراتيجي، والصحافي المعروف بمناصرته للقضية الفلسطينية والمقاومة، إلا أن حمل مشروعه الصحافي الجديد إلى جنيف، حيث «المناخ أرحب وأكثر تقبّلاً للاختلاف»، بعيداً عن عيون «الأخ الأكبر» الفرنسي. هنا أبصر النور موقع «الشرق الأدنى والأوسط» (www.prochetmoyen-orient.ch)، وهو المنبر الذي أطلقه لابيفيير قبل نحو عام ونصف عام، بغرض تقديم قراءة لصراعات المنطقة وقضاياها، مغايرة لتلك السائدة في الخطاب الاعلامي الفرنسي.

لا يغالي صاحب كتاب «عندما تستيقظ سوريا» في رسم المشهد في بلده الذي لم يعد يتقبّل وسيلة إعلامية تنطق بما هو مختلف. يشرح ما حلّ بالاعلام الفرنسي خلال العقد الأخير: «لقد انتقلنا من الإعلام، إلى بناء منظومة أخلاقية، إلى البروباغندا، فالهيمنة ثم الرقابة». لم تعدِ الصحف الفرنسية تريد تقديم المعلومة للمتلقّي، بل أصبحت تريد أن تعلّمه كيف يفكّر. أرسى الاعلام الفرنسي في السنوات الماضية «كاتالوغ» من الثنائيات التي لا تحتمل خياراً ثالثاً: أنت تنتقد إسرائيل إذاً أنت معادٍ للسامية. أنت لم تتبنَّ شعار «Je suis Charlie» بعد الهجوم على مجلة «شارلي إيبدو» في كانون الثاني 2015، إذاً أنت مع الإرهاب. أنت لم توافق الأديب أمين معلوف على ظهوره الأخير على قناة إسرائيلية، إذاً أنت تطلق رسالة كراهية.

يعني أنك في وطن فولتير اليوم، بإمكانك أن تعبّر، ولكن فقط من داخل الخطاب الأحادي الذي يفرضه «السيستام». فأنت تتمتع بحرية التعبير والنشر ولكن داخل سجن المنظومة. يرعى هذا المشهد ما يشبه أوليغارشية إعلامية، إن جاز التعبير، قوامها باتريك دراحي، الملياردير الفرنسي الاسرائيلي، وشركة «داسو»، وحفنة صغيرة من أصحاب وسائل الاعلام والصحف الباريسية التي يرى لابيفيير أنها تشهد سقوطاً كبيراً بعد تخلّيها عن مهمتها الأصلية.

الرؤية السوداوية لواقع الاعلام في بلده، لم يتوصّل إليها لابيفيير بالمراقبة فقط، بل ثبّتتها تجربته الخاصة، حين فُصل من عمله في «إذاعة فرنسا الدولية» (RFI) سنة 2008، بعد إجرائه مقابلة مع الرئيس السوري بشار الأسد. كان ذلك قبل الأزمة السورية وقبل «الربيع العربي»، أي قبل تحديث «الكاتالوغ» الإعلامي الذي يحتكر الحقيقة، ويرسم الحدود الفاصلة بين «محور الخير» و«محور الشرّ». ومع ذلك، كان إعطاء الأسد فرصةً للتعبير كافياً لإزاحة لابيفيير من المشهد الاعلامي الفرنسي. بالنسبة إليه، كانت المقابلة حجةً لفصله من عمله، بعدما ضاقت كريستين أوكرنت ذرعاً بمواقفه كافة، وكانت المديرة العامة لـ«الاعلام الفرنسي الخارجي» ذلك الوقت، وزوجة الـ«فرنش دكتور» والوزير آنذاك برنار كوشنير.

في الوقت الراهن، يرى الصحافي الماركسي أن مشروعه الالكتروني هو وسيلة لمقاومة الخطاب الفرنسي السائد. ولكن كيف ستتبلور هذه المقاومة؟ عبر خلق خطاب بديل يقوم على تحرّي الوقائع في دول الشرق الأوسط من مصادر متعددة على الأرض، عوضاً عن الاتكاء إلى رواية واحدة، أي إنه يقوم بكسر الثنائية الأخلاقية التي «أنزلت الصحافة الفرنسية إلى الحضيض».

«أنا لن أعيد كتابة ما تكتبه الصحافة الفرنسية عن المنطقة»، يقول لابيفيير. يكتب في الموقع دبلوماسيون وعسكريون تحت أسماء مستعارة. هنا، يعود صاحب كتاب «دولارات الإرهاب: الولايات المتحدة والإسلاميون» إلى مهنته القديمة، حين كان يرأس تحرير مجلة «الدفاع» العسكرية، ليشير إلى أن الخبرة العسكرية تؤدي الدور الأهم في مقاربة الصراع في المنطقة. لا يدّعي لابيفيير أن موقعه سيكون في القمة، لكنه يرى من الضروري تقديم قراءة مختلفة للحدث السوري، والتصدّي لقولبة الوعي والتفكير: «نقدّم رؤية جدلية تعددية، وتغطيةً للحدث السوري بشكل لن يكون بالطبع على طريقة بسمة قضماني أو برهان غليون أو ميشال كيلو، وغيرهم من الأسماء التي لا تزال سردية الصحافة في فرنسا عالقة عندها».

إلى جانب الحديث عن مشروعه، يعرّج الصحافي المشاكس على السياسة الخارجية الفرنسية التي لا تنفصل عن نقاش الحريات، والرؤية الإعلامية بعين واحدة. قالها لابيفيير مراراً: لم يعد لفرنسا سياسة عربية بين سياساتها الخارجية، بل «سياسة سنّية»، ذلك ما يتحكم في أدائها في الشرق الأوسط. «في السابق ركع نيكولا ساركوزي أمام قطر، واليوم يفعل هولاند الشيء نفسه أمام السعودية». يحكي لابيفيير عن الإرهاب في أوروبا، ويؤكد أن

«لقد انتقلنا من الإعلام، إلى بناء منظومة اخلاقية، إلى البروباغندا، فالهيمنة ثم الرقابة»

> **الصحافي المعروف من ضحايا الثنائية الأخلاقية التي «أنزلت الصحافة الفرنسية إلى الحضيض»**

«مجرمي مولمبيك في بلجيكا هم ثلة من الحمقى الذين لا يعرفون عن الإسلام شيئاً»، إلا أنهم يرتادون المساجد السلفية التي تموّلها السعودية. في حي مولمبيك وحده، في بروكسيل، 30 مسجداً سلفياً.

كذلك الأمر في فرنسا التي تشرّع منابر مساجدها للتحريض. ومع ذلك «فإن قيمة عقود التسلّح بين باريس والرياض التي تربو على 40 مليار دولار»، كفيلة بجعل رئيس الجمهورية ووزير الخارجيّة يغضّان الطرف عن تمويل السعودية للتطرف في العالم.

أما بالنسبة إلى التنظيمات المتطرفة في سوريا والعراق، فيرى لابيفيير أنه بالرغم من احتمال استعادة مركز «الخلافة» قريباً في ظلّ السباق نحو الرقة، فإن الأزمة لن تُحلّ، ما دام اللاعبون هم أنفسهم: الوهابية ومالها، والسياسة الاميركية التي تعمل على إدارة التنظيمات المتطرفة للاستفادة منها. «هناك 30 ألف جهادي في سوريا، هؤلاء بالطبع لن يقتلوا كلهم ولن يسجنوا. فأين سيذهبون؟ الوهابية ستعيد إنتاج الاسلام المتطرف، ما دامت السعودية باقية، بإرادة الأميركي، كمجلس إدارة يرعى تنفيذ مصالحه في المنطقة». وفيما يقول لابيفيير إن الأميركيين يريدون فدراليةً في العراق وسوريا، على غرار كردستان العراق، يرى أن روسيا تسعى إلى استعادة الأراضي السورية كاملةً إلى سيادة الدولة. لذلك، يمكن القول إن معركة الرقة الآن ستحسم إلى حدٍّ ما أيّاً من المشروعين سوف ينجح.

صاحب كتاب «مجزرة إهدن أو لعنة المسيحيين العرب» الذي يزور لبنان في مثل هذا الوقت من كل عام للمشاركة في إحياء ذكرى المجزرة، واغتيال طوني فرنجيّة وعائلته، لا يمكن ألا يُسأل عن رؤيته لحال المسيحيين في المنطقة، بعد كل ما شهدوه في الأعوام القليلة الماضية. ويستذكر لابيفيير هنا زيارة البطريرك بشارة الراعي لباريس حاملاً وثائق عن جرائم «داعش» بحق المسيحيين في سوريا والعراق، ليلقى الجواب التالي من وزارة الخارجية: «ما يهمنا هم فقط مسيحيّو العراق، أما مسيحيّو سوريا فهؤلاء يؤيّدون بشار الأسد».

ويذكّر بأن تهجير المسيحيين من هذه المنطقة هو رغبة إسرائيلية قديمة: «الاسرائيلي يفضّل الإسلام الجهادي على وجود المسيحيين»، لأن وجودهم يمنعهم من إقامة دول إثنية. يشير إلى أن معظم الوطنيين والقوميين العرب تاريخياً هم مسيحيون، من ميشال عفلق إلى جورج حبش وغيرهما. لكن المسألة ليست في أن تكون مسيحياً، بالنسبة إليه، بل في أن تكون عربياً، أي أن تحمل مشروعاً وطنياً عابراً للطوائف. أما بالنسبة إلى المسيحيين في لبنان، فينفعل الصحافي الفرنسي مستغرباً كيف يوافق هؤلاء على الاتفاق الأخير بين ميشال عون وسمير جعجع. يتساءل لابيفيير المؤيّد لانتخاب سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية، هل يظن العونيون أنهم «سيأكلون» جعجع؟ بعد رحيل الجنرال، سينتهي التيار، يجزم. جبران باسيل لن يستطيع أن يفعل شيئاً، ما سيفتح المجال أمام جعجع للاستحواذ على جمهور التيار. «موارنة لبنان مجانين»، يقول لابيفيير، مستعيراً من صديقه المفكر جورج قرم قوله إن «هؤلاء عليهم لعنة، هم لا يريدون سوى السلطة والمال».

تقرير

«شرق أوسط جديد» برعاية مصريّة: إسرائيل إلى «الحضن العربي»

بيروت حمود

تحتل إسرائيل المرتبة الأولى في قائمة منتجي «صنّاع السوق السياسي»، لكن ذلك ليس ثمار «ماراثون» خاضته في مسابقةٍ دولية أو تصدرته نتيجة إحصاءات علمية، فـ«صُنّاع السوق» يعرّفهم مجال الاقتصاد بأنهم شركات الوساطة، أو البنوك، أو المؤسسات التي توفّر السيولة لعملائها وتسهّل عمليات التداول من خلال تمثيل الطرف الآخر. وفي حالة إسرائيل، نجدها المبتكر الرئيسي لمصطلحات هذا السوق ورواياته، واستغلال صنّاعه بعدما تنتجهم. أمّا «الصنّاع» هنا، فهم شركات الوساطة التي تمثلها دول عربية باتت مكشوفه للكل، بدبلوماسييها وبرؤسائها وبممثليها في المؤتمرات والمفاوضات والمبادرات. هؤلاء يتولون مهمة توفير سيولة المصطلح وتسهيل عملية تداوله داخل هذه الأروقة، ثم البناء عليه لصنع مستقبل المنطقة.

منذ مدّة لا بأس بها، بدأت إسرائيل استخدام مصطلح «الفرص الإقليمية» مراراً وتكراراً، ولا سيما أن التطورات في المنطقة منذ عدوان تموز 2006، الذي أجهضت فيه المقاومة اللبنانية مشروع الشرق الأوسط الجديد، أسهمت في عودته اليوم بصورة أكثر تعقيداً، ما يستدعي استحداث مصطلحات سياسية تلائم المستجدات الأمنية وتطورها.

عكف صناع القرار الإسرائيلي أخيراً (مراكز الأبحاث، والحكومة، وممثلو إسرائيل في العالم) على استخدام هذا المصطلح (الفرص الإقليمية)، في إشارة إلى كل الظروف التي يمكن استغلالها لتحقيق المصالح الإسرائيلية العليا. لكن المصطلح تخطى حدود صلته بمن استحدثه أو أطلقه، وبات تناوله مكشوفاً في الخطاب السياسي ووسائل الإعلام المصرية التي تحاول «تسهيل هضمه» في عناوين كـ«الشرق الأوسط الجديد» و«التعاون الإقليمي».

الخطاب، الذي تصدرته إسرائيل سابقاً، كان يثير «القرف والشك» في العالم العربي، لكنه اليوم بات يُتناول على لسان دول عدّة، وبرغم ذلك لا يزال هذا الخطاب، وفق بحث أعدّه «معهد أبحاث الأمن القومي» في تل أبيب، يثير الجدل في مصر والأقطار العربية الأخرى، خصوصاً أن رؤساء هذه الدول وحكامها يجدون صعوبة في تبنيه بما أنها لم تستطع حتى اللحظة «تحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين»، لذلك يطالب البحث، إسرائيل، بتقديم رؤيتها حول الفرص المتوافرة كي تندمج كلاعب فعلي و«شرعي» في النظام الإقليمي المستجد، وفي الوقت نفسه، عليها استيعاب الأثمان التي قد تدفعها نتيجة هذه المشاركة.

بالعودة إلى مصر، أعلن رئيسها، عبد الفتاح السيسي، في 17 أيار الماضي، أن العلاقات بين بلده وإسرائيل «سوف تصبح أكثر دفئاً عندما تُحَلّ القضية الفلسطينية». للوهلة الأولى لم يثر هذا الخطاب دهشة الأوساط السياسية الإسرائيلية، ليس لكونه مألوفاً، بل لأنه جاء في سياق الاستعدادات لمؤتمر التسوية الذي عقد في باريس مطلع الشهر، وأيضاً في ظل تقارير تحدثت عن اتصالات لعقد قمة إسرائيلية فلسطينية مصرية، فضلاً عن أن القاهرة تخوض مساراً سياسياً لتحسين العلاقات مع تل أبيب ودفع عجلة التسوية عبر «مبادرة السلام العربية» ثم التوصل إلى اتفاق شامل لتطبيع العلاقات بين إسرائيل والدول العربية.

مع ذلك، إن الانفتاح المصري «الساخن» مرتبط في سياق جيوسياسي جديد يحمل أبعاداً مهمة، في مقدمها أن تطبيع العلاقات ليس فقط «طعماً» أُريد به تحفيز إسرائيل للدخول في التسوية، بل يعكس «المصالح الحقيقية» لمصر ولغيرها من الدول العربية في إنشاء «نظام إقليمي جديد»، سيشمل تعاوناً واسع النطاق وأكثر وضوحاً مع إسرائيل، من أجل «الاستقرار الأمني والاقتصادي في المنطقة».

وفق المعهد، تناولت صحف مصرية عريقة كـ«المصري اليوم» و«الأهرام المصرية» الخطاب، بالمقارنة بين الرئيس المصري الراحل أنور السادات، والسيسي. كلاهما اختار مسار التسوية، لكن الأول حدث في سياق الموالاة للولايات المتحدة ووسط معارضة عربية قزّمت مصر وقلّصت دورها، فيما الثاني يأتي في ظل الموقع الشاغر الذي تركته واشنطن إثر الحد من تدخلها في المنطقة.

الآن، لم تعد القضية الفلسطينية تتصدّر جدول أعمال الدول العربية، وانسحاب إسرائيل من هضبة

> تتوارى خلف التحالف الأمني والسياسي فوائد اقتصادية للمشاركين

الجولان لم يعد واقعياً في ظل الحرب السورية، كما يرون. كذلك، إن تنظيمات المقاومة، خاصة حزب الله و«حماس»، باتت في منظور بعض من الدول العربية «تنظيمات إرهابية متطرفة». بناءً عليه، وكما ظهر في مقالات وتحليلات سياسية في الصحف المصرية، فإن «السلام الدافئ» مع إسرائيل «يخدم المصالح الاستراتيجية المصرية على مستويين آخرين»، وفق المعهد الإسرائيلي.

وعلى المستوى الأمني، التقارب مع إسرائيل سيسهم في دفع «التعاون» العربي الإسرائيلي في مواجهة أعداء مشتركين «يهددون استقرار المنطقة وسلمها»، مثل إيران وحزب الله و«حماس» والمجموعات السلفية الجهادية. أمّا على المستوى الاقتصادي، فإن إنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني هو المدخل لإقامة «منظومة تعاونية شرق أوسطية في مجالات الطاقة والتجارة والمواصلات». يخلص المعهد في بحثه إلى نتيجة مفادها أن أصوات التسوية والتطبيع التي جاءت أخيراً من مصر، شاهدة على أنه في أوساط هذه الدوائر (النظام والمقربون منه) تهبّ في أرض النيل رياح جديدة تحمل في طياتها «فرصاً حقيقية لتغيير موقف إسرائيل في المنطقة».

مثّل نظام السيسي للخليج فرصاً متعددة (آي بي ايه)

استراحة

كلمات متقاطعة 2318

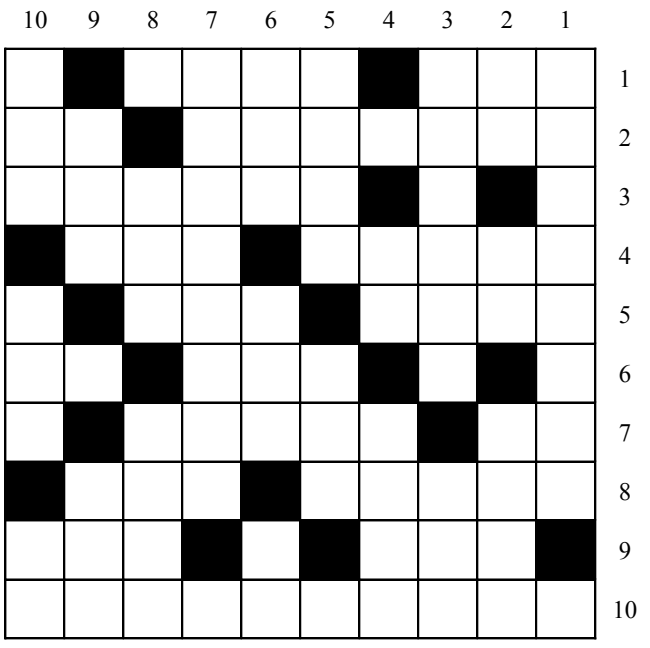

أفقيا

1- من الأسلحة القديمة – ننتصر على العدو في المعركة – 2- إحدى القارات – حرف عطف – 3- مديرية في غرب السودان على حدود ليبيا وتشاد – 4- تُشابه وتُماثل في الجمال – أعطي أملاكي للفقراء – 5- يضرب خده في الحائط – رقبة – 6- حروف العلة في اللغة العربية – جنس حيات خبيث جداً – 7- حزن وكرب – من الأدوات التي يستعملها من يعمل في قطاع البناء – 8- عاصمة أوروبية – ضعف انحطاط وفتور وفقدان القوة والنشاط – 9- عملة ايطالية قبل الوحدة الأوروبية – غاب واستتر النجم – 10- قائد عسكري في عهد الخلافة الراشدة وسياسي أموي ساهم في تثبيت الدولة الأموية وكان واحداً من أربعة دهاة لدى العرب

عمودياً

1- عاصمة تشيلي – 2- عكسها حرف جر – تاه في الغابة – دولة أفريقية هي السودان الفرنسي سابقاً – 3- إسم يطلق على نوع من السفن الحربية السريعة – ريح طيبة – 4- ضمير منفصل – أخبر القصة بالتتابع – 5- منسوب الى النقد والمال – تقال على الهاتف – 6- ماركة سيارات – ظلم وتعسّف – حرف نصب – 7- مدينة قتل فيها أرشيدوق النمسا فتسبب مقتله باندلاع الحرب العالمية الأولى – 8- من الحيوانات – شعلة ساطعة من نار تسقط من السماء – 9- لباس يغطي الجسم ويستره – عقوبة بإبعاد شخص خارج حدود بلاده لفترة محدودة أو طويلة – 10- من الحيوانات – فؤاد يسكن القفص الصدري – خاصته وملكه

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الأطلال – فا – 2- جون بول – ايل – 3- دنفر – اتفاق – 4- آية – التل – 5- آلة – وما – 6- ربي – يا – طب – 7- در – تطوان – 8- نف – ميرانو – 9- الأغلب – لف – 10- احمد شوقي

عمودياً

1- اجدب – رون – 2- لون – اب – فاح – 3- انفاليد – لم – 4- طبرية – رماد – 5- لو – يغش – 6- الا – واترلو – 7- تام – طابق – 8- افلاطون – 9- فيات – باول – 10- القلم – فج

sudoku 2318

2	1	4			5			8
					4		3	
	5						1	6
1	4	8		2		3		
		6			3		5	
				1				9
7			3					4
6	3			5		7	9	
	9				7			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2317

6	9	1	3	4	8	2	7	5
7	5	8	1	9	2	6	3	4
3	4	2	7	5	6	1	9	8
4	2	3	5	6	9	7	8	1
9	7	5	4	8	1	3	2	6
1	8	6	2	3	7	5	4	9
5	6	4	9	7	3	8	1	2
2	3	9	8	1	5	4	6	7
8	1	7	6	2	4	9	5	3

مشاهير 2318

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ملك تركي قديم (395-453). كان آخر حكام الهون وأقواهم وهم أجداد الأتراك. أسس في أوروبا أمبراطورية كبيرة عاصمتها اليوم هنغاريا

5+4+1+2+6+10 = أنثى الحمار ■ 3+7+8+9 = يلعب ويتسلى ■ 10+11 = عملة آسيوية

حل الشبكة الماضية: **جان لوي شيرير**

إعداد
نعوم مسعود

تقرير

مشاركة وزير الامن السابق إيهود باراك في فعاليات «هرتسيليا» (من موقع المؤتمر)

انتهى مؤتمر «هرتسليا» السنوي. جلس خبراء وقيادات عسكرية إسرائيلية وعربية للبحث في المخاطر التي تواجه إسرائيل. أجمع المؤتمرون على خطورة حزب الله وإيران على تل أبيب. وأقروا بأن العلاقات بين إسرائيل والسعودية موجودة، لكنها ستبقى سرية بسبب أوضاع الرياض الخاصة

فرص وتهديدات في «هرتسليا»: العلاقات مع السعودية تثلج القلب

يحيى دبوق

لم يأت مؤتمر «هرتسليا» السادس عشر، المنعقد شمال تل أبيب وأنهى أعماله أمس، بأي جديد، رغم وفرة المتحدثين من مسؤولين سياسيين وعسكريين ونخب وأكاديميين، من إسرائيل وخارجها. الكلمات التي أُلقيت، وحلقات النقاش المتنوعة بتعدد المواضيع الإستراتيجية، كانت تكرارا لما هو معروف ومتداول، مع إسهاب في وصف التهديدات والفرص.

تناولت أعمال المؤتمر وحلقات النقاش المتخصصة مروحة التهديدات الماثلة أمام إسرائيل. وصف التهديدات كان مسهباً، وكذلك الفرص المؤملة. الهاجس الأساسي الذي برز في كلام المتحدثين كان الأمن، وتحديداً ما يتعلق بالسيناريوهات المتوقعة لمرحلة ما بعد تنظيم «داعش»، فقد كان التقدير المتداول في المؤتمر، شبه تأكيد لزوال التنظيم قريباً، أكان ذلك في سوريا أم العراق.

وأجمعت الكلمات على أن حزب الله هو الجهة «الأكثر عداء وخطورة وتهديدا»، مع التشديد في المقابل على أنه غير معني في هذه المرحلة بمواجهة شاملة مع الجيش الإسرائيلي، لانشغاله ولتدخله عسكرياً في القتال الدائر في سوريا. لفت شبه الإجماع، لدى المتحدثين، بما يوحي بالقصد المسبق،على تأكيد أن حزب الله لا يمثل تهديداً وجودياً، رغم أنه قادر على إلحاق الضرر استراتيجياً بمختلف الساحة الإسرائيلية وبنيتها التحتية المدنية والعسكرية. وإذا كان ذلك رسالة طمأنة إلى الجمهور الإسرائيلي، فإنه يكشف من جديد ارتفاع مستوى التهديد الاستراتيجي، بل يشير إلى مكانة الحزب ومستواه في الوعي الجمعي لدى الإسرائيليين، الأمر الذي دفع مسؤولي تل أبيب، وللمفارقة، السياسيين والعسكريين على حد سواء، إلى تأكيد أن حزب الله غير قادر على إزالتهم من الوجود، برغم إقرارهم بالقدرات العسكرية الهائلة بحوزته.

في هذا الإطار، ولطمأنة الجبهة الداخلية، لم تخل كلمة من الكلمات التي ألقاها كبار المسؤولين في الجيش الإسرائيلي، وكذلك عدد من الوزراء المعنيين والخبراء، من رسائل التهديد ضد حزب الله، والساحة اللبنانية عموماً، وكلها تهديدات خدمة لعامل الردع المنشود في مقابل الحزب. فلبنان، وفق رئيس «شعبة الاستخبارات العسكرية»، هرتسي هاليفي، سيتحول إلى «دولة لاجئين» اذا نشبت الحرب، فيما هدد وزير شؤون الاستخبارات بأن لبنان سيتحول إلى «دولة من الدمار». ورأى وزير آخر أن القرى والمدن اللبنانية ستدمر كلها، وحدّد ثالث أن وجهة الحرب المقبلة من ناحية إسرائيل ستكون دولة لبنان وبنيتها التحتية.

مع ذلك، كان لافتاً إلى حد كبير جدا، تأكيد المسؤولين الإسرائيليين أن تل أبيب غير معنية بنشوب حرب ومواجهة شاملة مع حزب الله، بل تسعى إلى إبقاء الوضع على ما هو عليه دون تغيير، ووفق تعبير مسؤول إحدى اللجان الفرعية السرية في الكنيست، فإن «حزب الله مردوع وغير معني بالحرب، لكن إسرائيل في المقابل مردوعة أيضا وغير معنية بالحرب»، رغم تأكيد المتكلمين ضرورة مواصلة العمل على منع الحزب من التزود بأسلحة نوعية «كاسرة للتوازن»، وهو الأمر الذي كان محل إجماع أيضا، لأنه قد يفضي إلى «مواجهة غير مقصودة» بين الجانبين.

> **من قال إن حزب الله مردوع ولا يريد الحرب أكد أن إسرائيل كذلك**

وحول الوضع في سوريا ومآلاته، أشاد المتكلمون بالإستراتيجية الإسرائيلية العملية المتبعة في الساحة السورية: سياسة عدم التدخل المباشر في حد أدنى، واقتصار ذلك على «التهديدات الداهمة»، وهي في نظر المؤتمرين الأكثر نجاعة تجاه الساحة الأكثر إشكالية والأكثر تغيراً في المحيط الإسرائيلي.

وبرز في سياق المؤتمر خشية من الآتي، تحديداً حيال اليوم الذي يلي إنهاء أو شبه إنهاء وجود «داعش» في سوريا. المسؤولون الإسرائيليون، وتحديدا هاليفي وآخرون، قدروا أن «داعش» يتجه نحو الانكسار في سوريا والعراق، الأمر الذي يخلق تحدياً جديداً أمام إسرائيل، لافتين إلى أن هذه النتيجة «إشكالية يجب العمل على منعها، لأن انهاء داعش ورحيل القوى العظمى عن سوريا، سيؤدي إلى بقاء إسرائيل وحيدة في مواجهة حزب الله وإيران، مع قدراتهما المحسنة».

الموضوع الفلسطيني احتل، أيضاً، حيزاً رئيسياً في أعمال المؤتمر وكلماته، ولكنه كان موضع تجاذب بلا إجماع حوله. كان التحذير والخشية السمتين الأبرز، بالإضافة إلى توصيف التهديدات والأخطار، وتحديدا ما يتعلق بإمكان تطور انتفاضة السكاكين وعمليات الدهس إلى انتفاضة شبيهة بالانتفاضة الثانية، في الضفة المحتلة، وإمكان نشوب مواجهة عسكرية شاملة، مع قطاع غزة.

سبل المعالجة المسبقة والتوصيات حولها، اختلفت باختلاف الهوية السياسية لأصحاب المواقف. وأعادت الأطراف، من اليمين واليسار، تكرار رؤيتها وقراءتها للوضع الفلسطيني، والتحديات الكامنة فيها، أمنياً وسياسياً. لا جديد بارزاً في كل ذلك، والموقف الصادر عن هاليفي، لخّص المقاربة الإسرائيلية الرسمية حيال هذا التحدي، بالإشارة إلى ثلاث مقاربات تجاه غزة تحديدا: الردع، ومنع تسلح «حماس»، وإعطاء أمل اقتصادي، دون أن يسهب في تفاصيل ذلك.

مع ذلك، عبر عدد من المتحدثين، وأيضا في حلقات النقاش المتخصصة، عن الخشية من تدهور الأوضاع الأمنية في الضفة وغزة نحو مواجهة شاملة. وكانت عبارات التحذير هي السائدة في المؤتمر لجهة الموضوع الفلسطيني، مع المطالبة بالمبادرة إلى «فعل ما»، يؤدي إلى الحؤول دون الأسوأ.

أما في التحدي الإيراني، فعبّر معظم المتحدثين عن خشيتهم من الآتي، رغم إنجاز الاتفاق النووي الذي لم ينه تهديد إيران، وإن قام بتأجيله. رئيس الدائرة السياسية ـ الأمنية في وزارة الأمن الإسرائيلي، عاموس غلعاد، اختصر كل المقاربة بالإشارة إلى أن إيران كانت ولا تزال وستبقى العدو والخطر الرئيسي لإسرائيل، قائلا: «علينا أن نتعامل معها على هذا الأساس، فهي الجهة التي تمول وتسلح حزب الله، وهي الجهة التي تمثل التحدي المركزي».

كذلك تطرق المؤتمر إلى الفرص الماثلة أمام إسرائيل ومصالحها، وتحديدا الدول العربية المعتدلة، التي تتشارك معها العداء ضد إيران. التقارب بين إسرائيل وهذه الدول، تحديدا مع المملكة العربية السعودية، كان محل تثمين من المتكلمين، وأفردت له جلسات نقاش خاصة لتنمية هذا التوجه ولتصويبه نحو «الفائدة المشتركة» للجانبين. في هذا الإطار، أشار المدير العام للخارجية الإسرائيلية، دوري غولد، إلى أن الصراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني صار في «أسفل» أجندة العالم العربي، وكذلك الأجندة الإسرائيلية، مكررا أن التقارب الإسرائيلي من الدول العربية السنية، وفقا لـ«إستراتيجية» رئيس حكومة العدو، بينيامين نتنياهو، ستتم قبل التوصل إلى اتفاق تسوية مع الفلسطينيين. وقال غولد: «ما يجري بيننا والدول السنية يثلج القلب، لكن علينا أن نكون حذرين ونبقي ذلك سرا دون إعلان، لأن لديهم أوضاعا خاصة... المواطنون لدى هذه الدول لا ينظرون دائما بإيجابية إلى ما يحدث بيننا».

◄ وفيات ►

انتقل الى رحمته تعالى في السنغال الاثنين 13 حزيران 2016 متمماً واجباته الدينية المأسوف عليه
قسطنطين يعقوب بخعازي
زوجته ايليز فيليب بخعازي
ابنته جاكلين زوجة جوزيف مهنا وأولادهما
ابنه جاك وعائلته
ابنه ايلي زوجته لينا رعد واولادهما
شقيقه جورج بخعازي
شقيقاته: ايلين ربيز، ايفون بخعازي، جوزيفين خير الله وعائلاتهم
ينعونه بمزيد من الاسى
يوارى الثرى في السنغال وتقام الصلاة لراحة نفسه في كنيسة القديس نيقولاوس في الاشرفية الاحد 19 حزيران 2016 عند الساعة الثانية عشرة ظهراً.
تتقبل العائلة التعازي ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السادسة مساءً في صالون الكنيسة

◄ ذكرى أسبوع ►

بمزيد من الرضى والتسليم لمشيئة الله تعالى
بوفاة فقيدنا الغالي
ذكرى أسبوع
المرحوم الحاج الأستاذ نزيه محمد زبيب
زوجته: خديجة مكي
ولداه: محمد - راشد
بناته: رولا - هنية زوجة علي قاسم بدير - مريم زوجة الدكتور سالم حمادة
أشقاؤه: وجيه - راشد عماد - مصطفى - أحمد - عاصم
شقيقاته: الحاجة هلا زوجة فضل أيوب - المرحومة رولا زبيب
يصادف نهار الأحد في 19 حزيران ذكرى أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم الحاج نزيه محمد زبيب
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء في حسينية بلدته النميرية عند العاشرة صباحاً
الآسفون: آل زبيب - مكي - أيوب - حمادة - بدير - صفوان

◄ إعلانات رسمية ►

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/5/16 على المتهم علي زيد اسماعيل سجله 185/75 جنسيته لبناني محل اقامته بريتال ـ بملكه والدته زينب عمره 1987 اوقف غيابياً بتاريخ 2014/6/2 ولا يزال فاراً من وجه العدالة بالعقوبة التالية اشغال شاقة مؤبدة وخمسين مليون ليرة غرامة.
وفقاً للمواد 126 و129 مخدرات من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية مخدرات
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/5/17
رئيس محكمة الجنايات
الرئيس المنتدب مظلوم
التكليف 1161

.....

إعلان

صادر عن دائرة التنفيذ في صيدا برئاسة القاضي أياد بردان بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/550 لابلاغ المنفذ عليها منور سليمان الحمدان مجهولة محل الاقامة الحضور الى هذه الدائرة بالذات أو بواسطة وكيلها القانوني لاستلام الانذار التنفيذي ومربوطاته بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/550 بموضوع تنفيذ حكم صادر عن المحكمة الابتدائية في لبنان الجنوبي بتاريخ 2015/2/24 المتضمن اعتبار العقار رقم /405/ عدلون غير قابل للقسمة العينية وبيعه بالمزاد العلني بين العموم وعليها اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا اعتبر كل تبليغ لك بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة اعلانات الدائرة قانوناً.

رئيس القلم
غانم الحجار

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/5/9 على المتهم عدنان حسين جابر سجل 438 حي البياض النبطية جنسيته لبناني محل اقامته برج البراجنة حي الجورة والدته سميرة عمره 1996 اوقف غيابياً بتاريخ 2015/3/31 فار بالعقوبة التالية الاشغال الشاقة المؤبدة وثلاثين مليون ليرة غرامة.
وفقاً للمواد 125 و128 و92 صيدلة من قانون العقوبات
لارتكابه جناية مخدرات
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/5/9
رئيس محكمة الجنايات
الرئيس المنتدب مظلوم
التكليف 1161

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/5/18 على المتهم محمد ابراهيم داوود سجله 34/تولين جنسيته لبناني محل اقامته حي السلم ش آل كنعان والدته رقيه عمره 1992 اوقف بتاريخ 2015/1/12 واخلي في 2015/7/14 فار بالعقوبة التالية خمس سنوات اشغالاً شاقة.
وفقاً للمواد 638/ع من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية سرقة
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/5/9
رئيس محكمة الجنايات
الرئيس المنتدب مظلوم
التكليف 1161

.....

إعلان الى المشتركين

في مشروع ري القاسمية ورأس العين ومشروع ري صيدا ـ جزين
تعلن المصلحة الوطنية لنهر الليطاني الموافقة على اعفاء المشتركين بالمياه في اطار مشروع ري القاسمية ورأس العين ومشروع ري صيدا ـ جزين من غرامة التأخير على رسوم وبدلات الري بنسبة 90% شرط ان يسددوا ما يترتب عليهم قبل تاريخ 2016/12/31 في مراكز المصلحة المحددة لدفع الرسوم (محطة القاسمية ـ مكتب صيدا ـ مكتب لبعا).
المدير العام بالانابه
للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني
المهندس عادل حوماني
التكليف 1150

.....

إعلان

صادر عن دائرة التنفيذ في صيدا برئاسة القاضي أياد بردان بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/549 لابلاغ المنفذ عليها زمزم محمد الرز مجهولة محل الاقامة الحضور الى هذه الدائرة بالذات أو بواسطة وكيلها القانوني لاستلام الانذار التنفيذي ومربوطاته بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/549 بموضوع تنفيذ حكم صادر عن المحكمة الابتدائية في لبنان الجنوبي بتاريخ 2014/10/2 المتضمن اعتبار العقار رقم /294/ الغازية غير قابل للقسمة العينية وبيعه بالمزاد العلني بين العموم وعليها اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا اعتبر كل تبليغ لك بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة اعلانات الدائرة قانوناً.

رئيس القلم
غانم الحجار

.....

إعلان

بتاريخ 2015/10/27 قرر رئيس محكمة بداية صيدا القاضي جورج مزهر نشر خلاصة عن الاستدعاء المقدم من أديب عادل الحاج خليل والمسجل برقم 2015/1894 والذي يطلب فيه شطب اشارة الدعوى عن الاقسام 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11 من العقار 1739 درب السيم.
فمن له مصلحة بالاعتراض ان يتقدم به خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
سلام الغوش

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لاعمال رش المبيدات ونزع الاعشاب في محطات التحويل الرئيسية الكبيرة ومعامل الانتاج، موضوع استقصاء اسعار رقم ث4د/3002 تاريخ 2016/3/22، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2016/7/1 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء اسعار المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2016/6/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 1139

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/5/16 على المتهم خليل محمود الشحيمي سجله 231 / الاشرفية جنسيته لبناني محل اقامته البسطة الفوقا والدته ليلى عمره 1977 اوقف غيابياً بتاريخ 2011/2/1 انفاذاً لمذكرة التوقيف الغيابية وخلاصة الحكم الغيابي الصادرتين بحقه واخلي سبيله في 2011/5/4 ومن ثم اوقف بتاريخ 2015/4/15 انفاذاً لخلاصة الحكم الغيابي الثاني الصادر بحقه واخلي سبيله في 2015/6/1 وهو فار من وجه العدالة. بالعقوبة التالية خمسة سنوات اشغال شاقة.
وفقاً للمواد 638/ع
لارتكابه جناية سرقة دراجة نارية
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/5/9
رئيس محكمة الجنايات
الرئيس المنتدب مظلوم
التكليف 1161

.....

إعلان

صادر عن الغرفة الابتدائية الثانية في الشمال
بالمدعوى رقم 2015/957
موجه الى المستدعى ضدهم: ديب ويعقوب وامين وعازار وفوز جرجس ضاهر وماريا مخائيل الضاهر، من سكان بدبا، الكورة، ومجهولي محل الاقامة حالياً.
بالدعوى المقدمة ضدكم من المستدعي جوزف سمعان موسى بوكالة المحامي جورج جريج، تدعوكم هذه المحكمة لاستلام الحكم الصادر عنها برقم 2016/96 بتاريخ 2016/5/26 المتضمن اعتبار العقارين رقم 40 و268 منطقة عابا العقارية غير قابلين للقسمة عيناً بين الشركاء وازالة الشيوع فيهما عن طريق بيعهما بالمزاد العلني للعموم لصالحهم امام دائرة التنفيذ المختصة، وتوزيع ناتج الثمن والنفقات على الشركاء كل بنسبة حصته في الملكية، وذلك خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان.
رئيس القلم
ميرنا الحصري

.....

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان، يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

للبيع مكتب صالح للسكن- الشياح-
خلف كنيسة مار ميخايل
١٠٥م٢ / ط٢ مؤلف من ٤غرف- غرفة انتظار-
مطبخ - حمام. سعر مغر
Tel: 03/986264

يورو 2016

السبت
16:00

بلجيكا
جمهورية ايرلندا

السبت
19:00

ايسلندا
المجر

موراتا محتفلاً بهدفه الثاني مع ألبا (فاليري هاش ـ أ ف ب)

إسبانيا تفترس تركيا

كانت إسبانيا مطالبة بالأداء قبل النتيجة على أهميتها في مباراتها أمام تركيا في الجولة الثانية من مباريات المجموعة الرابعة. لا مجال لغير ذلك إذ إن الإسبان لم يقدموا ما كان منتظراً منهم في المباراة الأولى أمام تشيكيا برغم فوزهم فيها، الذي تحقق في الدقائق الأخيرة، ثم إنهم مدعوون أكثر لطيّ صفحة المونديال المخزي في البرازيل نهائياً أمام الرأي العام في بلدهم والعالم وهذا ما لم يتحقق في المباراة الأولى.

الفريسة هنا إذاً هي تركيا. «على الورق» كل التوقعات كانت تشير الى أن الإسبان يتفوّقون على الأتراك، لكن كل شيء ممكن في عالم الكرة وخصوصاً أن تصريحات الأخيرين كانت في اتجاه أنهم سيقاتلون بكل ما يملكون من قوة وذلك بعد خسارتهم المباراة الأولى أمام كرواتيا. كان الرهان التركي تحديداً على أردا توران الذي يعرف الإسبان جيداً بعد لعبه في أتلتيكو مدريد ومن ثم في برشلونة الذي يلعب فيه أندريس إينييستا وسيرجيو بوسكيتس، خصماه في وسط الملعب أمس، على أن يصلوا إلى مرمى دافيد دي خيا بإحدى تسديدات هاكان كالهانوغلو الصاروخية، لعل المفاجأة تحصل، لكن هذا ما لم يحصل على الإطلاق.

بالأمس، بدت تركيا مستسلمة تماماً وبلا حول ولا قوة، حتى انها

فرحة نوليتو بهدفه (أ ف ب)

فقدت نقطة قوتها في الإلتحامات البدنية فتفوق اللاعبون الإسبان علي لاعبيها وكانوا مستبسلين حتى وهم متقدمون في النتيجة بثنائية مع نهاية الشوط الأول.

بطبيعة الحال فإن الفائز الأكبر من مباراة أمس كان مدرب «لا روخا» فيسنتي دل بوسكي الذي أصاب باعتماده على ألفارو موراتا ونوليتو في هذه البطولة على حساب العديد من الأسماء، حيث كانا مصدر الخطورة وتمكنا من التسجيل حيث افتتح الاول النتيجة بهدف رأسي من تمريرة عرضية من الثاني (34) ثم أضاف نوليتو الهدف الثاني بعد كرة من فرانسيسك فابريغاس أبعدها مهمت توبال بالخطأ إلى منطقته لتجد لاعب سلتا فيغو الذي تابعها مباشرة في الشباك (37).

ورغم التقدم بالنتيجة ظل الإسبان يبحثون عن إضافة المزيد معتمدين على انتشارهم المميز وتدويرهم الكرة في المنتصف وسرعتهم ما أرهق اللاعبين الأتراك حتى أتى الهدف الثالث بعد سلسلة تمريرات لتصل الكرة إلى «الرسام» أندريس إينييستا ومنه مميزة إلى جوردي ألبا الذي لعبها لموراتا فتابعها في الشباك (48)، برغم وجود شك بأن ألبا كان متسللاً.

ومرّت الدقيقة التالية وسط سيطرة إسبانية دون مجهود إضافي لادخاره لقادم المواعيد مع حسم النتيجة بأكبر فوز حتى الآن والتأهل إلى دور الـ 16، فيما بدا الأتراك متعبين وعاجزين وغير قادرين على تهديد مرمى منافسيهم ولو بفرصة واحدة مقدمين الأداء الأضعف منذ بداية البطولة التي لم يحصلوا فيها على أي نقطة، لا بل على أي هدف.

- مثّل إسبانيا: دافيد دي خيا - خوان فرانشيسكو توريس «خوانفران» وجيرار بيكيه وسيرجيو راموس وجوردي ألبا (سيزار ازبيليكويتا، 81)- فرانسيسك فابريغاس (كوكي، 71) وسيرجيو بوسكيتس واندريس إينييستا ودافيد سيلفا (برونو، 64)- مانويل اغودو دوران «نوليتو» وألفارو موراتا.

- مثّل تركيا: فولكان باباجان- غوكهان غونول ومحمد طوبال وهاكان قادر بالطا وجانر إركين- اوزان طوفان وسلجوق اينان (يونس ملي، 70) واوغوزخان اوزياكوب (اولجاي ساهان، 62)- هاكان كالهانوغلو (نوري شاهين، 46) وأردا توران- بوراق يلماظ.

(الأخبار)

ترتيب المجموعات

المجموعة الرابعة

6 نقاط من مباراتين
إسبانيا

4 نقاط من مباراتين
كرواتيا

نقطة من مباراتين
تشيكيا

بلا نقاط من مباراتين
تركيا

المجموعة الخامسة

6 نقاط من مباراتين
إيطاليا

نقطة من مباراة
جمهورية إيرلندا

نقطة من مباراتين
السويد

بلا نقاط من مباراة
بلجيكا

يورو 2016

البرتغال | السبت 22:00 | النمسا

إيطاليا تقتل السويد وتتأهل

سجله إيدر هدف الفوز في الدقيقة 88 من المباراة (أ ف ب)

يواصل المنتخب الإيطالي إثبات خطأ المشككين به وبلاعبيه، معلناً أنه جاهز لبطولة كأس أوروبا 2016، بتأهله مبكراً إلى الدور الثاني بعد تغلبه على منتخب السويد 1-0، في الجولة الثانية من منافسات المجموعة الخامسة.

انتصار ثانٍ على التوالي في المجموعة لم يكن أمام منتخب صغير نسبياً، بل أمام السويد، وعلى رأسها زلاتان إبراهيموفيتش. واجه الأخير عدداً من زملائه القدامى في الدوري الإيطالي، كذلك واجه عدداً من خصومه هناك، أبرزهم الحارس جيانلويجي بوفون.

كانت المباراة ثأرية بالنسبة إلى الأخير على صعيد المنتخب وعلى الصعيد الشخصي، إذ سبّب منتخب السويد خروج إيطاليا من دور المجموعات في "يورو 2004" عندما سجل "إيبرا" هدف التعادل في الدقيقة 85 رداً على هدف أنطونيو كاسانو.

استذكر بوفون استقبال مرماه الهدف المذهل بكعب إبراهيموفيتش، إلا أنه كان واضحاً: "السويد ليست فريق الرجل الواحد. لديهم مجموعة من اللاعبين الممتازين، لكن موهبته وثقته الكبيرة في نفسه أشياء تميزه ولا تجدها في باقي الأفراد".

مع ذلك، لم يكن إبراهيموفيتش على الموعد، في ظل تألق بوفون، مع المدافعين أندريا بارزالي، وجورجيو كيليني، وليوناردو بونوتشي الذين نجحوا في إبطال خطورته.

بداية المباراة كانت متوقعة، هجوم ضاغط للسويد المحتاج للفوز، ودفاع إيطالي ليستوعب فوز خصمه، ثم الانطلاق بمرتدات.

أما في الشوط الثاني، فأخذت إيطاليا المبادرة الهجومية، وتبادل ايدر مع غراتسيانو بيليه مهمة إضاعة الفرص.

لكن أول تبديل لكونتي بإدخال سيموني تساتسا بدلاً من بيليه كان سريع الفعالية. في الرمق الأخير من المباراة، لعب كيليني رمية جانبية طويلة وصلت إلى تساتسا الذي حول الكرة برأسه إلى زميله إيدر البرازيلي الأصل، فمرَّ على المدافعين واحداً تلو الآخر، حتى انكشف المرمى أمامه وسددها على يسار اندرياس ايزاكسون هدفا قاتلاً.

> اصطدم إبراهيموفيتش بتألق بوفون وصلابة دفاعية

بعكس التوقعات، تسير هذه التشكيلة التي تُنُبِّئ لها أنها ستكون الأضعف لإيطاليا في سنوات طويلة، في ظل غياب مواهب بارزة. فوزٌ أول على بلجيكا، وثانٍ على السويد، وطبعاً يعود الفضل إلى المدرب المحنَّك أنطونيو كونتي، الذي بثَّ هذه الروح بهؤلاء اللاعبين، ليحققوا نتائج ممتازة بدأت من التصفيات دون أي خسارة، وصولاً إلى لحظة التأهل يوم أمس. أما السويد، فعليها أن تنتظر حظها وفعالية نجمها في المباراة الثالثة والأخيرة أمام بلجيكا يوم الأربعاء المقبل.

مثل إيطاليا:

جانلويجي بوفون، اندريا بارزالي وليوناردو بونوتشي وجورجو كيليني، انطونيو كاندريفا وماركو بارولو وداني دي روسي (تياغو موتا، 74) وايماناويلي جاكيريني واليساندرو فلورنتسي (ستيفانو ستورارو، 85)، ايدر وغراتسيانو بيليه (سيموني تساتسا، 60).

مثل السويد:

اندرياس ايزاكسون، اريك يوهانسون وفيكتور ليندلوف واندرياس غرانكفيست ومارتن اولسون، سيباستيان لارسون والبين ايكدال (فيكتور ليفسكي، 79) وكيم كالشتروم واميل فورسبرغ (جيمي دورماز، 79)، جون غوديتي (ماركوس بيرغ، 85) وزلاتان إبراهيموفيتش.

كونتي يواسي إبراهيموفتش بعد خسارته (أ ف ب)

مودريتش والمفرقعات يُعثّران كرواتيا أمام تشيكيا

فرحة تشيكية بهدف التعادل الثاني في الوقت بدل الضائع (أ ف ب)

كانت كرواتيا سائرة بخطى ثابتة نحو الفوز وحسم بطاقة تأهلها إلى دور الـ 16 عن المجموعة الرابعة، إذ كانت كلّ شيء في الملعب في مباراتها أمام تشيكيا.

كان واضحاً أن كرواتيا هي الطرف الأفضل والأقوى في اللقاء من خلال خط وسطها القوي بوجود نجم ريال مدريد الإسباني لوكا مودريتش ونجم برشلونة إيفان راكيتيتش، وهي لم تكتف بوضع يدها على منطقة العمليات في وسط الملعب، بل اعتمدت على الأجنحة، وتحديداً من اليسار، حيث إيفان بيريسيتش واستطاعت فعلاً التقدم كنتيجة طبيعية لسيطرتها وذلك بعد أن قطعت الكرة في وسط الملعب ووصلت إلى بيريسيتش الذي انطلق بها ووصل إلى منطقة الجزاء وسددها إلى يسار بتر تشيك (37).

وتواصل نسق المباراة على حاله ليقطف الكروات الهدف الثاني من طريق راكيتيتش الذي وصلته الكرة داخل المنطقة فلعبها من فوق تشيك (59). عند هذه اللحظة بدا أن كرواتيا حسمت الأمور، وهذا ما تعزز مع خروج مودريتش بعد معاناته من إصابة حتى لا تتفاقم مع ضمان النتيجة بنسبة كبيرة وفقاً لمجريات المباراة.

لكن خروج مودريتش انعكس سلباً على الكروات، وكان نقطة التحول في المباراة، إذ إنه جعل التشيكيين «يتنفسون» في وسط الملعب، نظراً إلى الثقل الذي كان يمثله لاعب ريال مدريد في التشكيلة الكرواتية.

وعادت تشيكيا إلى اللقاء في الدقيقة 76 بفضل هدف لميلان سكودا الذي دخل في الدقيقة 67 بدلاً من دافيد لافاتا، وجاء بكرة رأسية رائعة من حدود المنطقة تقريباً بعد تمريرة من المخضرم توماس روزيسكي.

> تقدمت كرواتيا 2 ـ 0 حتى الدقيقة 76 ثم أدركت تشيكيا التعادل 2 ـ 2

ثم جاءت اللقطة الثانية التي خدمت التشيكيين، إذ في الوقت الذي كان فيه الكروات «يقتلون» المباراة عبر تمرير الدقائق الأخيرة لمنع تشيكيا من العودة، قامت جماهيرهم برمي المفرقعات على المنطقة التشيكية، ما دفع الحكم إلى إيقاف المباراة في الدقيقة 86 لمدة 5 دقائق تقريباً. وسبّب هذا الأمر توتراً لدى اللاعبين الكروات الذين حاولوا تهدئة جمهورهم، وهذا ما استغله التشيكيون ليحصلوا على ركلة جزاء في الدقيقة الرابعة من الوقت بدل الضائع بعدما لمس دوماغوي فيدا الكرة بيده خلال ارتقائه لاعتراضها إثر ركلة ركنية، فانبرى لها البديل الآخر توماس نتسيد وسددها بنجاح.

هكذا ضاعت نقطتان على كرواتيا كانتا كفيلتين بحسم تأهلها إلى دور الـ 16، فيما حصلت تشيكيا على نقطة أبقتها في البطولة.

- مثّل كرواتيا: دانيال سوبازيتش - داريو سرنا وفيدران كورلوكا ودوماغوي فيدا وايفان سترينيتش (سيمي فرساليكو، 90) - ميلان بادلي ولوكا مودريتش (ماتيو كوفاسيتش، 62) ومارسيلو بروزوفيتش وايفان راكيتيتش (غوردون شيلدينفيلد، 90) وايفان بيريسيتش - ماريو ماندزوكيتش.

- مثّل تشيكيا: بتر تشيك - بافل كادرابيك وتوماس شيفوك ورومان هوبنيك ودافيد ليمبرسكي - فلاديمير داريدا ويوروسلاف بلاسيل (توماس نتسيد، 86) وييري سكالاك (يوزف سورال، 67) وتوماس روزيسكي ولاديسلاف كرييتشي - دافيد لافاتا (ميلان سكودا، 67).

رومانيا

الأحد
22:00

ألبانيا

سويسرا

الأحد
22:00

فرنسا

في قلب الكأس

هوس الموضة في «اليورو»: أناقة وجرائم

شربل كريّم

كأس اوروبا في فرنسا، حيث الموضة جزء لا يتجزأ من شخصية البلاد، وخصوصاً اذا ما تحدثنا عن العاصمة باريس التي اعتادت أن تكون مرجعاً في الموضة وما يرتبط بها من نواحٍ مختلفة.

وفي البطولة القارية تأخذ الموضة حيّزاً واسعاً من اهتمام النجوم والشركات التي تقف خلفهم، وذلك للتأثير في الرأي العام لأهدافٍ تجارية، فظهرت الاحذية الفضية والذهبية وتلك الموقّعة باسم هذا النجم أو ذاك. كذلك انشغل مصفّفو الشعر في إرضاء رغبات البرتغالي كريستيانو رونالدو والفرنسي بول بوغبا وامثالهما في ابتكار قصة شعر جديدة ولافتة للانظار. وكل هذا للظهور بأفضل حلّة في هذا الحدث الكبير الذي يبقى كل تفصيل فيه في ذاكرة التاريخ.

وبما أن فرنسا لها خصوصية على هذا الصعيد، لم يكن بالامكان سوى التوقف في الاسبوع الاول من البطولة عند محطة الموضة الخاصة بالمدربين واللاعبين، وخصوصاً بعدما بدت باريس والمدن الفرنسية الاخرى أشبه بمنصة لعرض الازياء، لا بل أصبح بالامكان منح علامات للمتفوّقين في هذا الخصوص وانتقاد المقصّرين أو الذين يرتكبون "جرائم" بحق الموضة.

أحد أكثر الاشخاص الذين عُرفوا بأناقتهم هو أكثر من أثار الضحك والسخرية عليه والقرف منه حتى. إنه مدرب منتخب المانيا يواكيم لوف، الذي ضجّ العالم بحركاته الغريبة، من وضعه اصبعه في أنفه بشكلٍ مستمر، الى وضع يده داخل بنطاله ايضاً. لكن رغم ذلك بقي لوف أفضل من يرتدي البنطال، أو إذا صحّ التعبير يحسن اختياره. فهذا المدرب لا يكبّل نفسه ببذلة رسمية لكي يعكس أناقته، بل انه يختار ملابس مريحة وأنيقة في آنٍ واحد، إذ بعدما اشتهر بالقميص الأبيض والبنطال الاسود غالباً، ها هو يرتدي بنطالاً بنفس اللون مع قميص رمادي مثير للإعجاب.

لكنّ هناك منافساً للوف على هذا الصعيد، ألا وهو مدرب منتخب ايطاليا انطونيو كونتي، وذلك بتلك البذلة التي خطف فيها لأعبوه أنفاس عشاق الموضة عندما ظهروا بها في الصورة الرسمية التي سبقت انطلاق البطولة. وللمشككين في هذا الموضوع، يمكنهم الاطلاع على صور المدافع أندريا بارزاغلي.

وليس بعيداً من ايطاليا، أطلق الحارس التاريخي جانلويجي بوفون موضة خاصة به، في خطوةٍ غير مستغربة، لأن الطليان معروفون بحبهم للالوان وتنسيقها، فظهر "جيجي" مرتدياً قفازين احدهما باللون الاصفر الفاقع والآخر باللون الزهري القوي (الفوشيا). وقد يعتقد البعض أنهما مجرد قفازين، لكن اذا ما اخذنا تفسير الموضة لهذه المسألة، نلمس ان خيار بوفون له أسباب مدروسة، ألا وهي كسر اللون الفضي الباهت في القميص والسروال القصير اللذين يرتديهما خلال المباريات.

وإذا كان هناك من يعكس وجهاً أنيقاً للعبة ويطلق موضة تحظى بشعبية كبيرة، فهناك ايضاً من يسيء الى الموضة بحدّ ذاتها.

انظروا مثلاً الى رأس لاعب الوسط البلجيكي مروان فلايني، الذي صبغ شعره "الأفرو" باللون الاصهب، فبدا من خارج هذا العصر، وينقصه شارب فقط ليظهر على صورة القائد الكولومبي السابق كارلوس فالديراما. كذلك، وبالحديث عن الشعر الكثيف وغير المهندم، يمكن ذكر لاعب ويلز جو ليدلي الذي ظهر بلحية طويلة وبشكلٍ يشبه المقاتلين في العصور الوسطى، رغم أن هذا "اللوك" بات موضة منتشرة على نطاقٍ واسع، لكن ليدلي بمظهره لا يشبه النجوم الأنيقين بأي شيء.

ختاماً مع بعض القمصان التي لا تمت الى الموضة بصلة، ومنها قميص التحمية الخاص بانكلترا الذي يجمع أربعة ألوان مختلطة، عكس قميص المباراة الجميل جداً. كذلك هناك القميص الرديف لمنتخب المانيا الذي (لحسن الحظ) لم يرتدِه حتى الآن في البطولة، إضافة إلى القميص الالباني غير المفهوم تصميمه حتى.

> في الفوتبول هناك من يصنع الموضة وهناك من يسيء إليها

يتنافس كونتي مع لوف على «لقب» المدرب الاكثر اناقة (أ ف ب)

يوم البقاء على قيد الحياة لبلجيكا والبرتغال

مباريات «ويك أند»

ثلاث مباريات مهمة جداً تقام اليوم في المجموعتين الخامسة والسادسة، إذ تواجه بلجيكا والبرتغال مصيريهما حيث يبدو الفوز حاجة ملحة لكلٍّ منهما.

عند الساعة 16,00 بتوقيت بيروت، ستخوض بلجيكا مباراة البقاء على قيد الحياة في مواجهة جمهورية ايرلندا، ضمن الجولة الثانية من تصفيات المجموعة الخامسة.

وسقطت بلجيكا في مباراتها الافتتاحية امام ايطاليا 2-0، فيما اهدرت ايرلندا تقدّمها على السويد وتعادلت معها 1-1.

ولم يظهر ايدين هازار ورفاقه كفريق جماعي، وهم الذين وصلوا الى فرنسا والآمال الكبيرة تحيط بهم بالنظر الى كثرة المواهب في تشكيلة المدرب مارك فيلموتس، الذي علّق: "نحن لطفاء جداً. نفتقد العزيمة والعدوانية، وفي الاعوام الاخيرة نحن أقل فريق نال بطاقات صفراء (من بين المشاركين في يورو 2016)".

وقد يلجأ فيلموتس الى بعض التغييرات، منها استبعاد المهاجم روميلو لوكاكو، ولاعب الوسط مروان فلايني والمدافع لوران سيمان، عن التشكيلة الاساسية، لمصلحة ميتشي باتشواي أو كريستيان بنتيكي ودريس مرتنز وتوماس مونييه، وذلك في وقتٍ تحوم فيه الشكوك حول مشاركة النجم كيفن دي بروين المصاب.

اما ايرلندا التي لم تفز على بلجيكا منذ 50 عاماً في مسابقة رسمية، فهي تبدو واثقة من قدراتها، إذ قال مدربها الايرلندي الشمالي مارتن اونيل: "اذا كررنا أداء المباراة مع السويد، يمكننا إحراج بلجيكا".

أولى مباريات الجولة الثانية من تصفيات المجموعة السادسة تقام الساعة 19,00 بين ايسلندا والمجر، وهما المنتخبان اللذان فاجآ العالم في الجولة الاولى، الاولى بتعادلها مع البرتغال 1-1، والثانية بفوزها على النمسا 2-0.

كل الانظار على رونالدو ومنتخبه في مواجهة النمسا (أ ف ب)

وفي حال فوز المجر على ايسلندا، فإنها ستتأهل الى دور الـ16. لكن مساعد المدرب الالماني برند شتورك، بطل مونديال 1990 مع المانيا اندرياس مولر، حذّر قائلاً: "الفوز على النمسا كان بداية جيدة، لكن لم نحقق شيئاً بعد. يجب أن نعمل مجدداً لأن مباراة مهمة تنتظرنا".

وتتميز ايسلندا بدفاعها القوي والذكي الذي عطّل النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو في المباراة الاولى، وهو ما أكده الحارس هانيس هالدورسون بقوله: "قمنا بما نجيده أكثر شيء وهو العمل معاً وإقفال المنافذ. لن نتبجّح بهذه النتيجة، بل علينا العودة الى ارض الواقع والتفكير في مباراة المجر".

وفي المجموعة عينها، ستسجل البرتغال إطلالتها الثانية عند الساعة 22,00 بمواجهة النمسا، حيث سيكون التركيز كلّه على رونالدو ومنتخبه.

ويشهد يوم غدٍ الجولة الثالثة في المجموعة الأولى حيث تقام مباراتان في التوقيت نفسه (22,00)، فتلعب فرنسا المتأهلة مع سويسرا الساعية الى التأهل، تماماً على غرار رومانيا التي تواجه البانيا.

الصحف الألمانية تتدخل لإنقاذ «المانشافت»

التعادل السلبي الذي خرج به المنتخب الألماني امام نظيره البولوني أثار موجة من الانتقادات المبطّنة والعلنية في الصحافة الالمانية، اذ اشارت غالبية وسائل الاعلام الى ضرورة تحسين "المانشافت" لمستواه اذا ما أراد الفوز بلقب كأس أوروبا 2016.
صحيفة "بيلد" الواسعة الانتشار وجّهت كلامها إلى المدرب يواكيم مطالبة اياه بالتحسين، ومشيرة الى ان المنتخب الألماني قدّم أداءً افتقد فيه السرعة والقوة والعبقرية.
واسفت الصحيفة لعدم مشاركة باستيان شفاينشتايغر في هذه المباراة، رغم الهدف الذي سجله بعد مشاركته احتياطياً في المباراة الأولى امام المنتخب الأوكراني.
أما صحيفة "سودويتشه تسايتونغ"، فقد اشارت إلى أن عدم الفوز في المباراة الثانية للمنتخب الالماني بالبطولات الكبرى أصبح فشلاً تقليدياً، مذكّرة بأن لعنة المباراة الثانية قد تكون سبباً لترك الصدارة للبولونيين.

طالب الاعلام الالماني بتغييرات في الهجوم (أ ف ب)

بدورها، أكدت صحيفة "فرانكفورتر ألغمينه تسايتونغ" أن المنتخب الألماني يحتاج الى تغييرات في الهجوم إذا أراد المنافسة على اللقب، وخصوصاً بعد الأداء العادي لماريو غوتزه صاحب هدف الفوز في مونديال 2014.
وأوضحت أن الاعتماد على أن المنتخبات الأخرى لا تستطيع الدفاع بنفس قوة الدفاع البولوني قد لا يكون كافياً.
وصوّبت صحيفة "دير شبيغل" على العديد من نقاط الضعف في المنتخب الألماني، وذلك في إشارة إلى ضرورة علاج هذه السلبيات قبل التفكير في المنافسة على اللقب.
وكتب "القيصر" فرانتس بكنباور، في مقاله في صحيفة "بيلد"، أن الأداء الهجومي الألماني تركز كثيراً في الناحية اليسرى لكن الدفاع يبدو قوياً. واضاف بكنباور أن المنتخب الألماني لديه فرص وهامش لتطوير مستواه أكثر من أي فريق آخر في البطولة.

كوبا اميركا

أميركا تعود بين الأربعة الكبار في كوبا أميركا

صعدت الولايات المتحدة إلى نصف نهائي كوبا أميركا لكرة القدم بعد تغلبها على الإكوادور 2-1 في دور ربع النهائي، مكررةً إنجازها للمرة الثانية في تاريخ مشاركاتها في هذه البطولة.
وافتتحت الولايات المتحدة التسجيل في الدقيقة 22 بعد تمريرة عرضية من جونز، ارتقى لها كلينت ديمبسي وأنهاها في الشباك، ثم عززت تقدمها في الدقيقة 65 عبر غياسي زارديس الذي تلقى كرة طويلة من ديمبسي فوضعها في الشباك.
على إثر هذه الأهداف، أبدى مدرب الأميركيين الألماني يورغان كلينسمان، سعادته بالفوز وقال: "أداء المنتخب كان ممتازاً. ديمبسي الذي سجل الهدف الأول وصنع الثاني كان مدهشاً".
رغم ذلك، لم يمرّ كلامه دون توجيه النقد إلى الحكم بسبب طرده جيرماين جونز من صفوفه خلال مشاحنة بين لاعبي المنتخبين في الدقيقة 52، قائلاً إن الحكم لم يرَ ما حدث، وإن قرار طرد اللاعب "كان مخزياً". كذلك أبدى أسفه أيضاً لغياب بوبي وود عن مباراة الدور قبل النهائي لتراكم البطاقات.
لم يطاول الطرد الأميركيين وحسب، بل الإكوادوريين كذلك، حيث طُرد الإكوادوري أنطونيو فالنسيا بسبب الحادثة نفسها مع جونز.
لم يستسلم منتخب الإكوادور بعد استقبال شباكه الهدف الثاني، واستمر في انتفاضته بالشوط الثاني، التي أدت إلى تسجيل الهدف الأول في الدقيقة 74، من خلال تسديدة رائعة من مايكل اراويو، عبر ركنية أرضية، ليضعها مباشرة في الشباك.
وكان لهدف الإكوادور مفعول السحر على لاعبيه، الذين تسابقوا في إهدار الفرص، حيث أضاع إينير فالنسيا بمفرده فرصتين في دقيقة واحدة، ليضيع على فريقه إدراك التعادل.
ظلت المباراة على حالها، في ظل توتر عالٍ بين اللاعبين واعتراضات على قرارات الحكم الذي طرد على أثر الشكوى منها مدرب الإكوادور غوستافو كوينتيروس في الدقائق الأخيرة.
وتكتمل سلسلة ربع النهائي اليوم بمواجهة منتخبي كولومبيا والبيرو الساعة 3,00 فجراً بتوقيت بيروت. كذلك، ستكون أنظار الأرجنتينيين شاخصة على نجمهم ليونيل ميسي لقيادة منتخب الـ"تانغو" إلى الدور المقبل عندما يلتقي نظيره الفنزويلي فجر الأحد الساعة 2,00 فجراً، تتبعها مباراة ثانية، بين تشيلي حاملة اللقب والمكسيك الساعة 5,00.

كررت الولايات المتحدة إنجاز التأهل للمرة الثانية في تاريخ مشاركاتها (أ ف ب)

الدوري الأميركي للمحترفين

نهائي الـ «أن بي آي» إلى سابعة حاسمة

عادل كليفلاند كافالييرز سلسلة الدور النهائي مع غولدن ستايت ووريرز حامل اللقب 3-3، بفوزه على ضيفه 115-101 في الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين. وقدّم "الملك" ليبرون جيمس واحدة من أعظم مبارياته في الأدوار الإقصائية عندما سجل 41 نقطة ليصبح أول لاعب منذ العملاق شاكيل أونيل عام 2000 يسجل 40 نقطة مرتين على التوالي في الدور النهائي.
لم يتألق جيمس على صعيد التسجيل وحسب، بل قدّم مباراة خارقة مع كرات ساحقة، سرقات مدروسة، اختراقات نحو السلة، دفاع عدواني وصدات استعراضية، كذلك استمر صراعه الكلامي مع ستيفن كوري أفضل لاعب في الدوري هذا الموسم، فانتقد عقمه في المباراة السادسة.
ونجح كوري، أفضل مسجل في الدوري، بتسجيل 30 نقطة لفريقه، لكنه طرد لأول مرة في مسيرته وارتكب ستة أخطاء لاول مرة منذ 2013، كذلك دخل في مشادة مع أحد المتفرجين قبل إبعاده إلى غرفة الملابس.
في المباراة، قدم ووريرز بداية بطيئة للغاية، إذ سجل 11 نقطة في الربع الأول، وهو الحد الأدنى لفريق في الدور النهائي من الدوري منذ اعتماد توقيت انتهاء الهجمة عام 1955، والأدنى له في الربع الأول طوال الموسم الحالي. وتقدم كليفلاند 13-2 ثم 31-9، وبعدها لم ينجح غولدن ستايت بتقليص الفارق أقل من سبع نقاط في المباراة.
هذا الفوز هو التاسع لكيليفلاند، مقابل خسارة على أرضه في الـ"بلاي أوف" الحالي، فيما مني غولدن ستايت بخسارته السادسة خارج أرضه مقابل 4 انتصارات.
وتقدم غولدن ستايت في أول مباراتين 104-98 و110-77، ثم قلص كليفلاند السلسلة بفوزه 120-90، لكن غولدن ستايت أصبح على بعد فوز واحد من إحراز اللقب بعد المباراة الرابعة 108-97. بعدها انتفض كليفلاند وفاز في المباراتين الخامسة والسادسة 112-97 و115-101.
وقال جيمس (31 عاماً): "لقد استطعنا الفوز مرتين متتاليتين على فريق كبير لنفرض مباراة سابعة. لا يسعني الانتظار. سأقدم كل ما أملك في المباراة السابعة". من جهته، رأى كلاي تومسون، أحد أبرز نجوم غولدن ستايت، في ما إذا كانت الخسارة في النهائي تُعَدّ فشلاً بعد تحقيق فريقه رقماً قياسياً في الدور النظامي (73 فوزاً): "إما أن نفوز بكل شيء، أو نعتبر أنفسنا قد فشلنا".

قدّم جيمس واحدة من أعظم مبارياته عندما سجل 41 نقطة (أ ف ب)

أخبار اليورو

بوتين يسخر من اتهام الروس بالشغب

تساءل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، بعد أحداث العنف التي قام بها مثيرو الشغب في خلال كأس أوروبا 2016 لكرة القدم بسخرية: «كيف تمكن 200 مشجع روسي من الاعتداء على الآلاف من المشجعين الإنكليز؟». وقال بوتين في منتدى اقتصادي في سان بطرسبورغ: «العنف بين المشجعين الروس والإنكليز، أمر مخزٍ»، مضيفاً: «أنا لا أفهم كيف أن

200 من أنصارنا كانوا قادرين على ضرب عدة آلاف من المشجعين الإنكليز». وتابع: «بالنسبة إليّ، نعطي أهمية أقل لكرة القدم من الاشتباكات بين المشجعين في اليورو». وفضلاً عن ذلك، دعا الرئيس الروسي السلطات الفرنسية إلى تطبيق القانون بالتساوي على جميع المشاركين في أعمال العنف». ويأتي تصريحه بعدما حكمت محكمة مرسيليا بالسجن سنة، وسنة ونصفاً، وسنتين على ثلاثة مشجعين روس اتهموا بالمشاركة في أحداث الشغب التي اندلعت في مرسيليا، مع منعهم لمدة عامين من دخول الأراضي الفرنسية.

شفشنكو يقترب من تدريب أوكرانيا

بعد خروج المنتخب الأوكراني من بطولة «يورو 2016»، رجحت الصحف أن يكون أندريه شفشنكو هو خليفة المدرب ميخايلو فومينكو الحالي. وودّع المنتخب الأوكراني البطولة رسمياً بغضّ النظر عن نتيجة مباراته الثالثة في المجموعة الثالثة، التي يلتقي فيها نظيره البولوني.
وجاء خروج المنتخب الأوكراني رسمياً من البطولة بسبب هزيمته الثانية على التوالي في البطولة أمام منتخب ألمانيا 0-2، ثم أمام إيرلندا الشمالية بالنتيجة ذاتها. وقال فومينكو للصحفيين، رداً على فرص فريقه في التأهل إلى الأدوار الفاصلة بالبطولة: «كالمعتاد دائماً. نقول إن لدينا الفرص عندما لا نمتلك هذه الفرص»، ولكن تصريحات فومينكو جاءت قبل تعادل المنتخبين الألماني والبولوني، الذي بدّد الأمل الباقي لدى المنتخب الأوكراني في التأهل إلى الدور الثاني.

استبعاد إنييستا سببه «بارومتر اللاعبين»

رأى متحدث باسم الاتحاد الأوروبي لكرة القدم «يويفا»، أن مقياس «بارومتر اللاعبين» هو السبب وراء عدم اختيار الإسباني أندريس إنييستا ضمن التشكيلة المثالية للجولة الأولى من مباريات الدور الأول للبطولة. وكان غياب إنييستا عن التشكيلة المثالية قد أثار العديد من التساؤلات، خاصة أن اللاعب قدّم عرضاً رائعاً أمام المنتخب التشيكي في المباراة التي فاز فيها «الماتادور» 1-0. لكنّ متحدثاً باسم الويفا أكد أن عملية الاختيار لا تكون عبر لجنة مكونة من مجموعة خبراء كرويين، بل من خلال نظام قياس يطلق عليه «بارومتر اللاعبين». وأوضح أن هذا المقياس يعتمد على «الإحصائيات الرسمية للاعبين من خلال برنامج قياس صُمِّم خصوصاً لتصنيفهم بناءً على الأداء في الملعب».

الأخبار
al-akhbar
السبت 18 حزيران 2016 العدد 2914

صورة وخبر

في الذكرى الـ250 لتأسيس متحف «الإرميتاج» في سان بطرسبرغ، يفتتح «الإرميتاج أمستردام» اليوم معرضاً يجسّد حياة مؤسّسته كاترين الثانية (1729 ــ 1796) الإمبراطورة الروسية الأكثر شهرة التي حكمت لأطول فترة في أوروبا. يضم معرض «كاترين العظمى» عدداً من اللوحات والمقتنيات التي تحاكي حياة كاترين الخاصة المليئة بالأسرار والمؤامرات. بعض هذه القصص من نسج الخيال، لكن بعضها الآخر صحيح بالتأكيد. ويستمر المعرض في استقبال الزوّار حتى 15 كانون الثاني (يناير) 2017. (ريمكو دي فال ــ أف ب)

الجدل يحتدم حول «مهرجانات الأرز»

بشرّي ليست حكراً على القوات!

بعد اعتراض «رابطة آل طوق» في بلدة بشري (لبنان الشمالي) على كيفية تشكيل «لجنة مهرجانات الأرز الدولية» وطريقة إدارتها للمهرجان وردّ اللجنة عليها، أصدرت الرابطة أمس بياناً ثانياً جاء تعقيباً على ردّ اللجنة. انتقدت الرابطة في بيانها عدم تطرّق اللجنة إلى مضمون كتابها، بل راحت «تخلط شعبان المهرجانات برمضان السياسة والانتخابات، وتُثقِل ردّها بهموم وشجون «قوّاتية» لم نتعرّض لها ولا علاقة لنا بها ولا تثير لدينا أيّ اهتمام». وشدد البيان على ما أكّدته الرابطة سابقاً حول لجوئها إلى «الوسائل القانونية والمشروعة ومراجعة الوزارات والإدارات المختصّة في حال عدم التجاوب مع مطالبها».

وأوضح البيان أنّ الرابطة «لم ولم تدّع تمثيل كلّ العائلة»، سائلاً: «ما شأن لجنتكم بتوزّع القوى السياسية؟ هل هي لجنة قواتية ليكون للحزب حقّ تشكيلها والتقرير عنها، أم لجنة بشرّاوية لكل بشرّاوي الحق في إبداء الرأي فيها سلباً أو إيجاباً؟». وأضاف: «إذا كانت قوّاتية، فنحن في غنىً عنها، وإن كانت بشرّاوية فلنا الحقّ في تشكيلها وترحيلها». وتابع البيان بأنّ «ردّكم أشار إلى أنّ لجنتكم هي التي بادرت إلى إعادة إحياء «مهرجانات الأرز» بعد خمسين سنة من توقّفها، لكنه لا يولي اهتماماً للأسباب التي من أجلها كان هذا التوقّف، وعلى رأسها أن بشرّي كانت بسبب خيارها السياسي الوطني تسدّد فاتورة عقاب صارم مفروض عليها، وترحّل إلى الجبّانات قوافل الشهداء، وتنقطع عن الأفراح عابرةً زمن حداد طويل. كما يتبجّح ردّكم بأنّ إعادة الإحياء تمّت على يد «حزب القوّات» و«من أجل المنفعة العامّة»، ويوضح أن مثل هذه المهرجانات تؤدّي إلى خسائر لا إلى أرباح، وأنه لولا جهود لجنتكم من أجل تغطية هذه الخسائر، لكان على بشرّي أن تغطّيها. ومعنى هذا كلّه أنكم - ومَن وراءكم - من أجل خير بشرّي أعَدْتم إحياء مهرجانات خاسرة ماليّاً، وأنكم تصرّون على المضي في إحيائها لأنّ في ذلك «منفعة عامّة». يا جماعة! ما هذا الاعتراف «النبيل»؟! ما هذا الكلام اللامعقول، وهذا الحجاج المتناقض، وهذا المنطق الأعوج؟! ألَيْس الأجدر بكم، والأجدى لكم أن تكفّوا عن إجهاد أنفسكم في ما هو خاسر ومخسِّر، وأن تنصرفوا إلى شأن لكم فيه مكسب. لا تضيّعوا وقتَكم وجهدَكم ومالَكم عبثاً». وفي ما خصّ غياب الشفافية المالية في أداء اللجنة، أشارت «رابطة آل طوق»: «ينصحنا ردّكم في مقابل سؤالنا عن قطع حساب مهرجانات العام الماضي ومصير الأرباح وتوظيفها، بمراجعة وزارة الداخلية عن قطع حساب لجنتكم وميزانيّتها لأنكم قمتم بكلّ ما هو متوجّب عليكم حيال ذلك، وأنتم في غفلة ساذجة أو تغافل عمديّ عن أنّ الوزارة لا تفعل ذلك لأيّ راغب وإلّا اختلط ألفُ حابلٍ بألف نابل. علماً بأنه كان عليكم - إظهاراً للشفافية المزعومة وتظاهراً بغياب المصلحة الخاصة - أن تفعلوا ذلك أمام البشرّاويين الذين تدّعون خدمتهم». وختم البيان: «ما بقي من ردّكم لا يستأهل سوى عبارتين: هو مجرّد دعاية لن تجدي، وتهديد لن يخيف».

ناصر ورامي: لقاء شرقي

لا يزال فضاء «أونوماتوبيا» (الأشرفية ـ بيروت) يخصص الموسيقى الشرقية بحفلات يعود ريعها إلى دعم برنامجه لتطوير المهارات الموسيقية. في 27 حزيران (يونيو) الحالي، سيكون الموعد مع أمسية للفنانين السوريين مهند ناصر (عود) ورامي الجندي (إيقاع). الأوّل متخرّج من «المعهد العالي للموسيقى» في دمشق، وهو فائز في مسابقات دولية عدّة في العزف على العود، أما الثاني فحاصل على مجموعة من شهادات الخبرة، ويعمل في تدريس الإيقاع كما ارتبط اسمه بالكثير من الفرق.

أمسية شرقية مع مهند ناصر ورامي الجندي: الاثنين 27 حزيران ـ 20:30 ـ «أونوماتوبيا» (السيوفي ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/398986

مشروع مروان شمعة «لولو» ناطرتكن

يفتتح الفنان اللبناني مروان شمعة اليوم معرضه «مشروع لولو» في مقهى ومطعم «طاولة» (شارع النهر ـ مار مخايل)، تزامناً مع إقامة ترويقة لكل الحاضرين. يضم المعرض مجموعة من الرسوم التي تحمل توقيع شمعة، وتحاكي شخصية الكوميكس «لولو الصغيرة» (الصورة) التي أبصرت النور في الثلاثينيات. تتمحور كل الرسوم حول مغامرة هذه الشخصية مع صديقها «توبي» (توماس تومكينز). وسيكون المعرض جاهزاً لاستقبال الجميع حتى 31 آب (أغسطس) المقبل.

ترويقة وافتتاح معرض «مشروع لولو»: اليوم ـ الساعة العاشرة صباحاً ـ «طاولة» (شارع النهر ـ مار مخايل/ بيروت). للاستعلام: 76/472465 .

«الراس» × Chyno راب غير شكله

في 25 حزيران (يونيو) الحالي، سيلتقي مفهومان مختلفان للهيب هوب في «مترو المدينة» لتقديم صورة أشمل لمحبّي هذا النوع الموسيقي. القواسم المشتركة بين الرابر اللبناني «الراس» (مازن السيّد) والرابر السوري ـ الفيليبيني ناصر شربجي (Chyno ـ الصورة) قليلة لجهة الأسلوب واللغة، لكنّهما سيجتمعان لخلق صور حية من خلال الكلمات والأداء الحيوي، في حفلة ستحمل عنوان «عربي أو لَف»، علماً بأنّ Chyno سيحطّ في بيروت فور انتهاء جولته الأوروبية.

حفلة «عربي أو لَف»: السبت 25 حزيران (يونيو) ـ الساعة العاشرة مساءً ـ «مترو المدينة» (بناية «السارولا» ـ الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

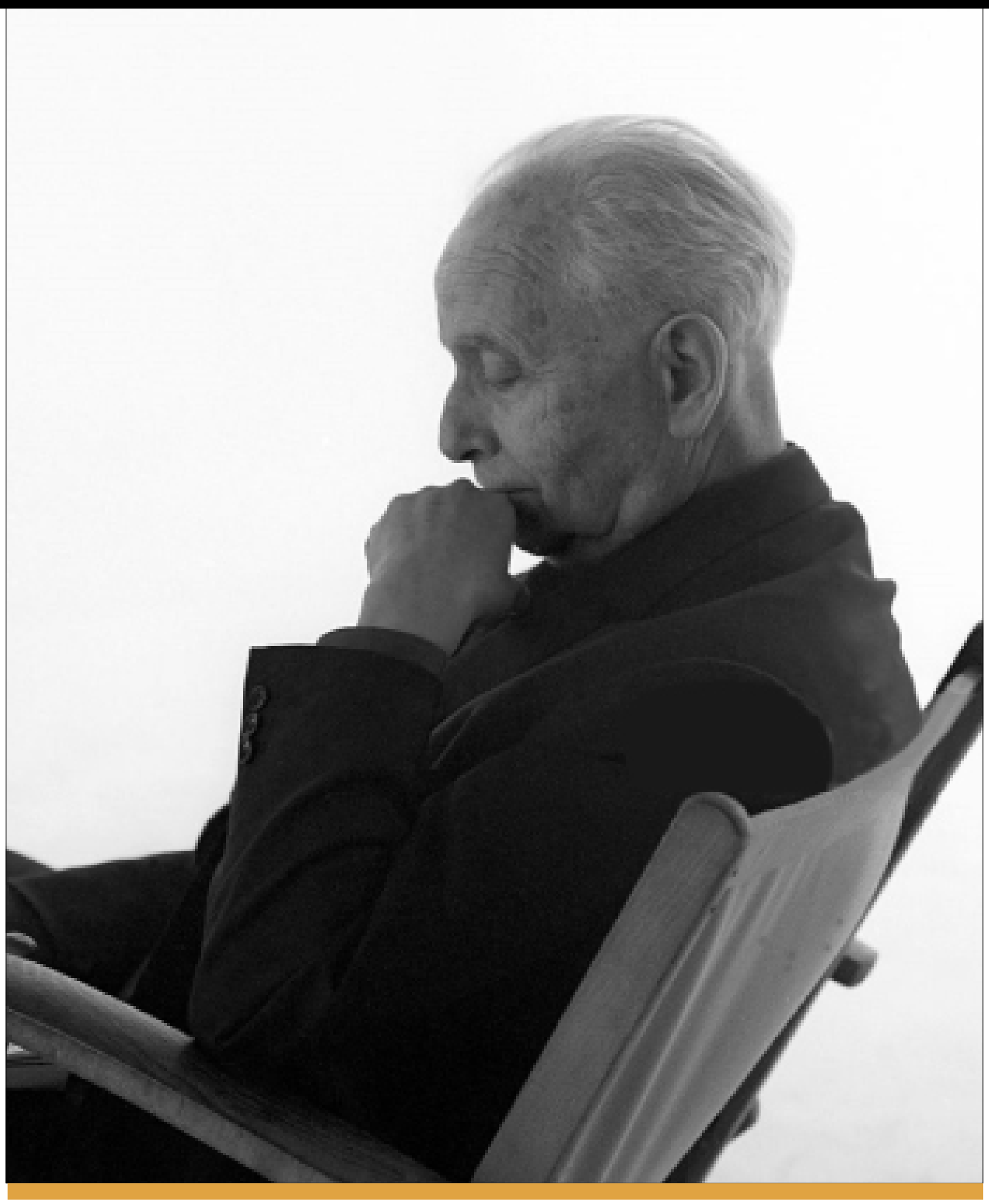

أراغون... الشاعر اللغز

«بعد الكتابين المسيّسين اللذين أنجزهما بيار دي عام 1975، وبيار جوكان عام 2012، نحن أمام سيرة أكثر أدبية يمكن قراءتها كرواية». هكذا علّق دانيال بونيو المتخصص في شعر لوي أراغون (1897 ـ 1982 ـ الصورة) على كتاب «أراغون» (غاليمار ـ 2015) الذي يروي سيرة الشاعر والروائي الفرنسي الشهير. العمل الذي أنجزه الروائي والأكاديمي فيليب فوريست (1962) نال قبل أيام جائزة «غونكور» للسيرة بعدما نجح في القبض على تلكّ الشخصية المركبة والإشكالية التي كانها صاحب «عينا السا»، عاكساً بذلكّ مسيرة «أحد عمالقة القرن العشرين». قبل فوريست، لم تكن هناكّ سيرة تشكل عملاً مرجعياً عن صاحب المانيفستو السريالي الأول قبل بروتون («موجة من الأحلام» ـ 1924). في عمله الضخم، يأخذنا فوريست إلى الصبي «اللقيط» الذي ظلّ عدم اعتراف والده به جرحاً غائراً في أعماله. سنتعرف إلى كائن تتنازعه التناقضات والالتباسات، متشعّب الاهتمامات والانشغالات. مناهض شرس للحرب، شاعر المقاومة الفرنسية ضد النازية، «غندور» الدادائية بطقمه الزهري، سريالي اعتنق لاحقاً الواقعية الاشتراكية في الأدب، معشوق كثيرات، ومجنون زوجته السا تريوليه حبيبة عمره، قبل أن يختار العزلة بعد وفاتها، ويكتشف ميوله المثلية في أيامه الأخيرة. مسار سياسي وأدبي وفكري مركّب وطويل ومتعدد، ينقل أيضاً عبقرية وفوضى القرن الذي عاشه. فيليب فوريست يعيد تركيب هذا المسار الطويل، في لعبة مرايا بين حياة أراغون وإبداعه، كاشفاً وجوه «الرجل اللغز» الذي اعتبر الكتابة بحثاً عن الذات، وأسهم في تجديد الشعر، وفي التيارات الأدبية الكبرى في القرن العشرين قبل أن يصبح معروفاً على مستوى واسع بفضل ليو فيري، وجان فيرا، وقبلهما جورج براسنس الذي أخذوا قصائده وغنوها للجماهير العريضة.

حوار

أنيس الرافعي واحد من أهم نُسّاك القصة القصيرة في المغرب وفي العالم العربي. يكتب القصة القصيرة ولا يبغي عنها بديلا، في زمن صار ينحو فيه الجميع إلى كتابة الرواية لما تلاقيه – ربما – من احتفاءات ومتابعات وجوائز. يصفونه بالكاتب المجرب والكاتب التجريبي، لكنه ينفي عن نفسه هذه التهمة الخطيرة كل مرة، ماسحاً الأدلة بأدلة جديدة لم يكتشفها المحققون بعد. يقول إن الكاتب التجريبي هو الكاتب الذي لا يقول أبداً عن نفسه إنه كاتب تجريبي. هكذا يظل مجرّباً بالنفي، منفلتاً من شراك الأسئلة والأجوبة، تاركاً كل مرة تجريبه خلفه، باحثاً عن تجريب جديد لن نستطيع الحديث عنه قبل تحققه، وبعد تحققه يكون قد فات الأوان للحديث عنه باعتباره تجريباً. إنه كاتب كشّافة في زمن انتهت فيه الأراضي غير المكتشفة، لا يتعب من البحث المستمر والمغامرة الجريئة في تضاريس مجهولة للسرد، بعيداً عن أرض الحكاية المعهودة، مخاطراً باللغة بقلب لا يأتيه الوجل، محولاً الكلمات والحروف والشخوص إلى نظائر وأشباح، وحافات الأوراق والقصص إلى حافات جليدية قارصة وأجراف قصيّة ذات مورفولوجية مهجورة لا يصل إليها القارئ العادي إلا لماما. أنيس الرافعي أحد أهم مهندسي القصة بامتياز، المنفتحة على ممكنات ولا ممكنات السرد المحيّن وآفاقه المخبرية الجديدة

أنيس الرافعي: القصة القصيرة هي «مس

محمد بنميلود

■ بعد كل هذه السنوات من الكتابة والتبشير بعالم قصصي وسردي جديد، منذ قصصك الأولى (المنشورة) المشتركة «فضائح فوق كل الشبهات» (1999)، حتى «مصحة الدمى» (2015)، بعد كل هذا الأثر عبر هذا المسار الإبداعي الحافل، هل أصبح اليوم أنيس الرافعي - رغما عنه - صاحب عقيدة وطريقة قصصية في التجريب يمكن لبعض المريدين اتباعها؟

ـ لنتفق منذ البداية عزيزي محمد أنّ هذا الكلام مبالغ فيه وأكبر بكثير من حجمي الحقيقي. ما زلت قيد التعلم، أحبو وأتعثر، وما فتئت لحد الآن أخاف من أن ينعتني أحدهم بصفة «كاتب» أو «قاص». مثل هذه الخزعبلات من قبيل «مريدين» أنا من أشد الناس كراهية ومقتاً لها. إذْ لا معنى لأن يكون الكاتب ذيلاً نحيلاً لسحلية، وهو بمقدوره أن يكون تنيناً مكتمل الملامح. المريدون مجرد عبيد لما هو لامع لا يبرعون في أي شيء، بل إنهم لا يبرعون حتى في الولاء. ألبير كامي كان بليغاً حين قال: «لا تمش أمامي، فربما لن أتبعك. لا تمش ورائي، فلربما لن أقودك. سر فقط بجانبي وكن صديقي». صحيح أنني أعتبر القصة عقيدة جمالية خاصة بي، انطلاقاً من وشائج روحية وفلسفية عميقة تربطني بهذا الفن الإشراقي الزاهد، هذا «الفن الرخامي الذي يشتغل ضد عقارب الساعة» كما يعمّده خوليو كورتاثار، لكن هذا لا يعني بأنني أطمح لتربية أتباع أو جعلهم ينتهجون سمتي في الكتابة. هذه المماثلة البئيسة لن تجدي في شيء، كما أن تكاليفها الصحية والنفسية باهظة. فليس لي لا الطاقة ولا المزاج ولا الوقت لتحمل الأضرار الجانبية لـ «داء الأحبة» كما يسميه صديقي الشاعر المغربي محمد عنيبة الحمري. علاوة على هذا، لقد كنت دائماً من المؤمنين بالمصير الفردي للكتابة، وبأن الكاتب «الكبير» أو «المشهور» أو «الشعبوي» لا يهمه أن يرعى المواهب الناشئة ويذلل لها صعوبات الدخول إلى إمبراطورية الأدب التي هو سيدها، بقدر ما يهمه «استعمالها» كدروع بشرية لحماية إمبراطوريته من الغرماء، أو مواد بناء لتوسيع تخوم هذه الإمبراطورية متفاقمة النرجسية. لنقل- إذا شئت - إني مبشر بلا كنيسة. وحتى إذا ما أقدم بعض «العباد» في غفلة مني على تشييد الهيكل، عدت تحت جنح الظلام لأضرم اللّهب في كلّ شيء. وليرحم الله الضحايا!

■ مؤخراً سهرت على إعداد وتنسيق ملف عن القصة العربية الجديدة لاقى تتبعاً واسعاً وضم أكثر من 200 كاتب وكاتبة من العالم العربي، بعنوان: «راهن القصة العربية: أصوات القصة العربية الجديدة». ما هي المعايير التي اتخذتها لانتقاء القصص وقصاصيها؟ وكيف ترى راهن القصة العربية اليوم؟ هل تجاوز مأزق السرد التقليدي والأصولية السردية إلى سرد جديد؟ وهل هذا السرد الجديد خال من أية مآزق؟

وعن حيواتها؟

ـ لست من أنصار «المجموعة القصصية»، بل أنا مع فكرة «الكتاب القصصي» باعتباره صنعة وحرفة وكدحاً وتصوراً مسبقاً. كما أني من مشايعي قصة المعرفة والبحث، لا قصة الفطرة والبوح. أعد نفسي صاحب أضابير وسجلات وملفات معدة سلفاً قبل استهلال الكتابة، ثم أعمد في ما بعد لاستضمار واستبطان ومزج و تضفير وتحبيك وتحكيك ما ضمته «علبة الخياط» ضمن النسيج التخييلي للكتاب القصصي من مرجعيات وحدوس.

ذات يوم، سأل أحدهم الأديب الايطالي أنطونيو تابوكي: «كيف تكتب؟»، فرد عليه: «لا أعلم، أنا مثل النجار أشتغل فقط، لكن يكفي أن تنظر أسفل طاولتي، وترى حجم النشارة». تلك كناية مفيدة عن جهد التصييغ ومكابدات الخلق وشقوة تفتيق الماء من الصخر. فبعد الاشتغال على تخصيب النص القصصي، ضمن تجربة الحدود المفتوحة والملايقين الدائم، بالتمارين الأسلوبية والشخصية الفارزة والصناعة التقليدية والصوت والسينما والموسيقى والتشكيل، في كتاب «مصحة الدمى» تم الانفتاح على الفوتوغرافيا في تقاطعها مع العالم السحري الغامض للدمى. تجربة لها جذور نفسية عميقة تعود إلى طفولتي، وتطلبت مني جولة سياحية معرفية طويلة داخل المتحف المتخيل أو الغاليري الوهمي لأصناف الدمى. طبعاً، كتبت دراسات ومقاربات نقدية كثيرة عن هذا الكتاب، لكن ما أود أن ألفت إليه الانتباه، أن «مدونة الدمى» التي أعقبت «النسيجة»، هي سبعة أنواع من الدمى تقابلها سبع تقنيات لكتابة القصص في

■ بعد «الشركة المغربية لنقل الأموات» التي كانت أقل تجريبية مقارنة بأعمالك السابقة، جاءت «مصحة الدمى»، أكثر تجريبية إلى حد محير، وكعادتك، لم توصّفها بقصص قصيرة أو مجموعة قصصية بل بثيمة غير معتادة: «فوتوغرام – حكائي». كيف جاءت هذه الفكرة؟ وكيف تعرف لنا هذه التجربة وهذا الكتاب غير المألوف لدى القارئ العربي شكلاً وموضوعاً عن الدمى

المسلحة بالمعرفة وسعة الاطلاع والتجاوز. الواعدة بعالم آخر للقص يسود فيه الذكاء والهندسة والصمت والقلق الوجودي الحاد والعزلة والمتاهات والسحر الجمالي الأسود والمعادلات اللغوية الرياضية المعقدة والفيزياء والكيمياء عوض الخيمياء. هو من بين مؤسسي جماعة «الغاضبون الجدد»، وحلقة «الكوليزيوم القصصي». صاحب «فضائح فوق كل الشبهات» (قصص مشتركة 1999). «أشياء تمر دون أن تحدث فعلا» (تمارين قصصية 2002). «السيد ريباخا» (تعاقبات قصصية 2004). «البرشمان» (ملاحظات قصصية 2006). «علبة الباندورا» (متتاليات ما بعد سردية 2007). «ثقل الفراشة فوق سطح الجرس» (قصص مينيمالية 2008). «اعتقال الغابة في زجاجة» (قصص صوتية ومراجع بصرية للتفاعل النصي 2009). «الشركة المغربية لنقل الأموات» (طقس قصصي في أربع «عادات» وسبع «محلات» 2011). «أريج البستان في تصاريف العميان» (دليل حكائي متخيل 2013). ثم «مصحة الدمى» (فوتوغرام حكائي 2015). حصل على جائزة «غوتنبرغ» وجائزة «أكيودي». ترجمت قصصه للغات عديدة ونالت أعماله وما زالت تنال اهتماماً كبيراً وحفاوةً من النقاد والمتخصصين على الصعيد المغربي والعربي. أنيس الرافعي القاص المتمرد على القديم وعلى الجديد كان لنا معه هذا الحوار:

...يح» الأجناس الأدبية

كل جناح من أجنحة «المصحة»، كما أنّ الأبيض والأسود، الضوء والظل، هي موتيفات ومهيمنات لونية داخل مناخ النصوص ومتناسبة مع سارد يروي كما لو أنه كاميرا تصوير فوتوغرافي. أيضاً، ثمة عناصر للترسيخ وضعتها بخط سميك مثل (عدد الطوابق، المعطف الشتوي، المظلة، الحقيبة...) كانت تنتقل بنفس المتتالية الحسابية من نص إلى آخر، لكن في كل نص كانت تضطلع بوظيفة جديدة وتعلب دوراً مختلفاً. لا أريد أن أتحدث كناقد، إذ يستحسن بالنسبة للقاص أن يتحدث كمبدع ويتدخل في عمله بأقل قدر ممكن، ويترك الباقي لأهل الاختصاص.

■ ما علاقة كلمة: «تجريب»، بكلمة: «تخريب»؟ هل هي مجرد مصادفة في رأيك أن تتشابه هاتين الكلمتين إلى حد التطابق تقريباً؟ هل يمكن اعتبار كل مجرب مخرباً؟ خصوصاً أن الثقافة العربية -على الأقل في التعريفات الأصولية التي تصلنا عنها- ثقافة مستغلقة تثمّن التكرار والتبعية على الإبداع (البدعة) وعلى المغايرة والاختلاف، بالتالي تعتبر كل خروج عن أنساقها الصلدة محاولات تخريبية تعاقب عنها. هل أنيس الرافعي كاتب مخرب؟ وهل القارئ العربي مهيأ ومستعد ومتواطئ مع هذا التخريب؟.

ـ لو كنت أصيخ السمع لهذه التهم، لتوقفت عن الكتابة منذ زمن طويل. ذات يوم وصفني أحدهم بأنني «عاهة» في جسم القصة المغربية. ومرت الأيام، لأصدر مؤخراً كتاباً تجميعياً بعنوان «متحف العاهات» إكراماً لهذا الشخص وحتى أوفر له إمكانية التأكد الفعلي من نبوءته الخائبة. ما أكتبه يصح أن نسميه «قصصاً مدرعة» كما ينعتها العراقي الراحل محمود جنداري.

رحلتها شائكة وحزينة ومليئة بالعوائق والرفض وسوء الفهم وقطاع الطرق. تلوح للوهلة الأولى أنها قامت بتصديع كيان القصة المعيارية المتعارف عليها، وانفردت بطرائق فظة للقول الحكائي مختلفة عن المواضعات المتوارثة، وذات منطلقات غير مألوفة للتكون الإبداعي. لكن، أليست هذه «المغايرة العنيفة» ضرورية -بمعناها التطهيري - إذا ما شئنا اجتراح نص قصصي بأنساق جمالية جديدة وخارج المطلق السردي؟ شخصياً، لا أعتبر نفسي «مخرباً» بقدر ما أحسبني قاصاً جريئاً يقف في وجه بلادة «القصصية». هل أنا «تجريبي»؟ لا أعرف، ريموند كارفر عندما ظهرت أولى قصصه في أميركا وُصم كذلك بكونه يمارس «تجريباً مينيمالياً»، وهو الآن من كلاسيكيي الفن القصصي العالمي.

■ في مصحة الدمى يبدو المجهود الذي قمت به سواء على مستوى الشكل كما الموضوع مميزاً ومدهشاً أيضاً في التقنيات الأسلوبية التي تنحو في اتجاه متتاليات رياضية ومعادلات محسوبة مسبقاً وليس هناك من هامش للصدفة أو الخطأ وتضمين كل ذلك داخل فضاء فوتوغرافي بالأبيض والأسود والظلال والنظائر. ما هي الأسس والمرجعيات التي تقوم عليها كتابة القصة عند أنيس الرافعي حتى لا أقول أسس ومنطلقات التجريب عند أنيس الرافعي أو التجريب بشكل عام، وماهي النقائص أو القلق الذي يساور هذا النوع من صنعة القصة داخل المغرب وأيضاً على المستوى العربي؟

> **أعتقد أن مردّ تراجع القصة القصيرة أمام الرواية مرتبط بكتابها أنفسهم، الذين لم يستطيعوا الخروج من دائرة «الأقلية الأدبية»**

ـ سأتحدث فقط عن «القلق»، لأن هذا النوع من القصص محكوم عليه بأن يكون ذا مقام أرستقراطي متفرد، وبالتالي فدائرة تلقّيه ضيقة وغير جماهيرية. المعطى الثاني، أنه يحتاج إلى قارئ نخبوي ملم بمرجعيات ومعارف وحقول مختلفة، حتى يستطيع النفاذ إلى هذه «الشكلية القصصية الاستعارية» التي تنصّلت تماماً من ماضويتها على صعيد أنماط بناء الحكاية وأصناف الموضوعات. أما المعطى الثالث، فلصيق بمشغل الكاتب ذاته ودليل استعماله الشخصي الذي يسميه الكاتب المغربي أحمد المديني بـ «محترف النحلة العاملة»، إذ قد تفشل خطة البحث ولا تفضي في نهاية المطاف إلى كتاب قصصي ناجح. ومن ثمة، عليك البدء من جديد. أعتقد أن هذا هو قدر القصص التجريبية: عمل على حافة الفناء. ميتات متكررة وتقمصات دائمة لأرواح بديلة.

■ بماذا تفسر تراجع فن القصة القصيرة أمام الرواية إعلامياً وعلى مستوى الأنشطة والملتقيات الكبرى وأيضاً على مستوى ما تهتم به دور النشر؟ إلى درجة أن البعض يتحدث اليوم عن انقراض هذا الفن؟ هل يمكن أن نعزو ذلك فقط لبريق الجوائز التي يسيل لها لعاب كتاب كثيرين فيختارون الرواية؟ أم أن الرواية بطبيعتها فن أكثر إغراء وإقناعاً ويتيح ما لا تتيحه القصة القصيرة؟

ـ ما ذهبت إليه قد يكون صحيحاً تماماً أو خاطئاً على طول الخط على حسب الزاوية التي ننظر منها لهذه الكرة البلورية. القصة اليوم فن هامشي شاحب وفاقد للمعان والجاذبية. «مسيح» الأجناس الأدبية إذا صح التعبير، والقاص هو الطائر اليتيم للسرد الذي لا يخضع لمعايير التسليع والتسويق. لكن لا أعتقد أن مردّ هذا التراجع أو التآكل أو الانحطاط سمّه ما شئت، مرتبط بديكتاتورية الرواية أو بإغراءات الجوائز، بقدر ما هو مرتبط بممارسي القصة أنفسهم، الذين لم يستطيعوا الخروج من دائرة «الأقلية الأدبية»، والتخلص من الشعور بكونهم يكتبون ضمن نطاق «عقيدة منبوذة ». أحسب، لو تخلصنا من مركّب «الضحية» هذا وغادرنا «مجتمعنا السري» صوب تحويل هذا الفن إلى «مؤسسة»، سوف تنهض القصة من جديد. علاوة على هذا، يجوز أن نتساءل: هل ما يكتبه القاص العربي يستجيب للذائقة العامة؟ ناقد مثل إدوارد أوبراين في مؤلفه «رقصة الماكينات: القصة القصيرة الأميركية والعصر الصناعي»، دافع بشراسة عن حق وجود هذا الطرز الأدبي وشرعيته، مقدماً مبررات شيوعه في فترة ثلاثينيات القرن الماضي، انطلاقاً من أن المجتمع الأميركي بنيان آلي، والقصة القصيرة شبيهة بالآلة التي انبثقت منه وعكسته. في رأيك: عند إجراء المقارنة، هل يحدث هذا التطابق في تربتنا العربية؟ وعن ماذا نعبر الآن بواسطة قصصنا؟ وهل نملك فعلاً شرعية وجودنا قياساً إلى انعكاسات صورتنا في المرايا المتقابلة لمجتمعاتنا وقضاياها الشائكة؟

■ أخيراً ماذا عن جديد أنيس الرافعي، وما الشكل الذي سيتخذه كتابه القصصي القادم؟

ـ هي مجموعة حكايات من عالم «الكوسموفوبيا ». نوع من المعارضة السردية لكل من فيتولد غومبروفيتش في «كوسموس» وإيتالو كالفينو في «كوسموكوميكس». أو لنقل: عندما تصعد القصة نحو السماء في حركة نازلة إلى الأرض! المهم، عبرت أنواعاً كثيرة من الأغبرة الكونية، وجابهت وحوشاً ضارية قادمة من أحقاب ما قبل التاريخ، وها أنذا أسبح الآن بين الكواكب والمجرات والنجوم، وأدور حول النيازك والمذنبات والأفلاك، وعلى ما يبدو فإنني لن أنزل قريباً إلى الأرض، بل أتمنى أن لا أعود أبداً. فثمة «ثقب أسود» في أقمار روحي، من المؤكد أنه سوف يلتهمني قريباً!

نصوص

قصتان: الشيء وحفلة شرب

«بورتريه ذاتي بلا وجه» للأميركي فوستو فيرناندير (مواد مختلفة على كانفاس ـ 2014)

دانييل خارمس *
ترجمة: خليك الرز

الشيء

الماما، والبابا والخادمة، التي تُدعى ناتاشا، كانوا جالسين إلى الطاولة يتناولون المشروب.
البابا كان سكّيراً دون شك. حتى الماما كانت تنظر إليه نظرة متعالية. لكن ذلك لم يمنع البابا من أن يكون إنساناً طيباً جداً. كان يضحك بقلب صافٍ جداً، ويتأرجح على الكرسي. وكانت الخادمة ناتاشا، بدانتيل تسريحتها ومريولها، تضحك طيلة الوقت بصورة لا تُحتمل. كان البابا يُسلّي الجميع بلحيته، لكن الخادمة كانت تُسبل عينيها في حياء، معبّرةً بذلك عن خجلها.
الماما، وهي امرأة طويلة القامة وذات تسريحة ضخمة، كانت تتحدث بصوت كصوت الفرس. كان صوت الماما يدوّي في غرفة الطعام كالبوق، ويتردد صداه في الفناء وفي بقية الغرف.
بعد أن شرب كل منهم القدح الأول صمت الجميع لثانية واحدة وأكلوا المرتديلا. وبعد مضي وقت قصير عادوا يتكلمون من جديد.
بغتةً قرع أحدهم الباب بصورة مفاجئة تماماً. لم يكن لا البابا ولا الماما ولا الخادمة ناتاشا قادرين على تخمين من يكون طارق الباب.
- يا له من أمر غريب- قال البابا- من يمكن أن يكون طارق الباب هناك؟
رسمت الماما على وجهها ملامح الإشفاق، وصبّت لنفسها القدح الثاني بشكل انفرادي، شربته، ثم قالت:
- شيء غريب.
لم يقل البابا شيئاً سيئاً، لكنه صبّ قدحاً، هو الآخر، وشربه، ثم نهض من وراء الطاولة.
لم يكن البابا طويل القامة. على خلاف الماما. كانت الماما امرأة طويلة القامة وبدينة وصوتها كصوت الفرس، وكان البابا زوجها لا أكثر.
وفوق ذلك كله كان البابا مغطىً بالنمش.
بخطوة واحدة اقترب من الباب، ثم سأل:
- من هناك؟
- أنا- قال صوت من وراء الباب. وفي الحال انفتح الباب ودخلت الخادمة ناتاشا مضطربةً، كلّها، ووردية اللون. كالوردة.
جلس البابا.
شربت الماما من جديد.
كانت الخادمة ناتاشا، وكذلك الأخرى، كالوردة، تتورّدان من شدة الخجل. نظر إليهما البابا، ولم يقل شيئاً سيئاً، إنما شرب كالماما.
ولكي يطفئ اللهيبَ غيرَ المفهوم في فمه فتح البابا علبة من معجون القواقع المحفوظة. وكان الجميع في غاية الحبور، وظلوا يأكلون حتى الصباح.
لكن الماما كانت جالسة على الكرسي، وصامتة. وكان هذا مزعجاً جداً.
وعندما تهيّأ البابا لغناء شيءٍ ما نُقِرت النافذة. قفزت الماما من مكانها مذعورةً، وصرخت قائلةً إنها رأت بوضوح كيف نظر في النافذة شخص من الشارع. الآخرون أكّدوا للماما أن ذلك مستحيل لأن الشقة في الطابق الثالث، وليس بمقدور أحد في الشارع أن ينظر في النافذة، ولكي يتمكّن من ذلك يجب أن يكون عملاقاً أو جالوت (عملاق ورد ذكره في العهد القديم/ م م). غير أن الفكرة التي خطرت للماما كانت راسخة، وما كان شيء على وجه الأرض ليستطيع إقناعها بأن أحداً لم ينظر في النافذة.
ولتهدئة الماما صبّوا لها قدحاً آخر. شربت الماما القدح. والبابا صب لنفسه، وشرب هو أيضاً.
كانت ناتاشا والخادمة كالوردة جالستين بعيون مُسبَلة من الخجل.
- لا أستطيع أن أكون بمزاج طيب عندما ينظرون إلينا من الشارع من خلال النافذة- صاحت الماما.
كان البابا يائساً إذ لم يعرف كيف يهدئ الماما، فهرع إلى الفناء محاولاً النظر من هناك في نافذة الطابق الثاني على الأقل. طبعاً لم يكن قادراً على أن يطالها بعينيه لينظر فيها. لكن ذلك لم يغيّر ذرة واحدة من قناعة الماما. بل إنها لم ترَ كيف لم يستطع البابا أن يطال حتى نافذة الطابق الثاني.
وبسبب ذلك كله انزعج البابا انزعاجاً شديداً، فطار عائداً بسرعة إعصار إلى غرفة الطعام، وشرب قدحين، كلٌّ منهما بجرعة واحدة، كما صبّ قدحاً للماما أيضاً. شربت الماما القدح، لكنها قالت إنها تشرب فقط تأكيداً على قناعتها بأن أحدهم قد نظر في النافذة.
باعد البابا بين كفّيه متحيّراً.
- انظري- قال للماما، وهو يقترب من النافذة. ثم فتح إطاريها إلى الآخر.
كان في النافذة رجل بياقة قذرة يحمل خنجراً بيده ويحاول التسلل إلى الداخل. وما إن رآه البابا حتى أغلق الإطارين، وقال:
- لا يوجد أحد هناك.
مع ذلك ظلّ الرجل ذو الياقة القذرة واقفاً وراء النافذة ينظر إلى الغرفة، حتى فتح النافذة ودخل.
كانت الماما مذعورة جداً. أُصيبت بالهيستيريا. لكنها، بعد أن شربت جرعة قليلة قدمها لها البابا ومزّتْ بشيء من الفطر، أصبحت هادئة.
وسرعان ما تمالك البابا نفسه أيضاً. جلسوا جميعاً من جديد إلى الطاولة، وتابعوا شربهم.
تناول البابا صحيفة وقلّبها طويلاً بين يديه، باحثاً عن أعلاها وعن أسفلها. غير أنه، برغم بحثه الطويل، لم يتوصّل إلى نتيجة، ولذلك نحّى الصحيفة جانباً، وشرب قدحاً.
- جيد- قال البابا- لكنْ ينقصنا الخِيار.
صهلت الماما بصورة غير لبقة، ما جعل الخادمتين تشعران بالخجل الشديد، فَشَرَعَتَا بالنظر إلى زخارف غطاء الطاولة.
شرب البابا من جديد، ثم أمسك بالماما فجأة، وأجلسها فوق خزانة الأواني.
تشعّثت تسريحة الماما الكثّة الشيباء، وطفحت على وجهها بقع حمراء، وبالعموم كانت سحنتها مُستَثارةً.
سحب البابا بنطلونه إلى الأعلى، وشرع يرفع نخباً.
وهنا انفتحت في أرض الغرفة ثغرة خرج منها راهب.
وكانت الخادمتان قد بلغ بهما الشعور بالخجل حَدّاً جعل إحداهما تنخرط بالبكاء. صارت ناتاشا تمسك صديقتها من جبينها في محاولةٍ منها لستر الفضيحة.
أمسك الراهب، الذي خرج من تحت الأرض، بقبضته بأذن البابا، وفركها بقوة.
هوى البابا فوق الكرسي، دون أن يكمل رفع نخبه. وعندئذٍ اقترب الراهب من الماما، وصار يضربها، بصورةٍ ما، من الأسفل، فلا تميّز أبيده كان يفعل ذلك أم بقدمه.
صارت الماما تصرخ وتستغيث.
ثم أمسك الراهب بتلابيب الخادمتين، كلتيهما، لوّح بهما في الهواء، ثم رمى بهما. بعد ذلك اختفى الراهب تحت الأرض، دون أن يلاحظه أحد، مغلقاً الثغرة وراءه.
لم يستطع لا البابا ولا الماما ولا الخادمة ناتاشا أن يعودوا إلى رشدهم قبل مضيّ فترة طويلة جداً. لكنهم، بعد أن عادوا يتنفسون بشكل منتظم، رتّبوا أنفسهم، وشرب كل منهم قدحاً، وجلسوا إلى الطاولة يمزّون بالملفوف المفروم.
وإذ شرب كل منهم قدحاً آخر جعلوا يتبادلون أطراف الحديث في وئام.
فجأة أصبح لون البابا أرجوانياً، وبدأ يصرخ:
- ما بكم؟ ما بكم؟- صرخ البابا- إنكم تحسبونني إنساناً تافهاً! إنكم تنظرون إلي كما تنظرون إلى شخص فاشل! لست عالةً عليكم! فأنتم السفلة!
هربت الماما والخادمة ناتاشا من غرفة الطعام، وقفلتا الباب عليهما بالمفتاح.
- إنقلع أيها السكّير! إنقلع أيها الحافر الشيطاني!- همست الماما مذعورة لناتاشا الخجولة الآن بصورة نهائية.
أما البابا فقد ظل جالساً في غرفة الطعام حتى الصباح، ومستمراً بالصراخ إلى أن تناول إضبارة الدعاوى، وارتدى عمرته البيضاء، وذهب إلى وظيفته بوداعة.

حفلة شرب غير منتظرة

ذات يوم ضربت أنتونينا أليكسييفنا زوجها بختم الخدمة، ولوثت جبينه بحبر الختم.
وإذ شعر بيوتر ليونيدوفيتش، زوج أنتونينا أليكسييفنا، بإهانة شديدة قفل على نفسه الحمّام، ولم يسمح لأحد بالدخول إلى هناك.
لكنّ القاطنين معه في شقة مشتركة، الذين كانوا في حاجة ماسّة للدخول إلى هناك، حيث كان بيوتر ليونيدوفيتش، قرروا كسر الباب المقفول بالقوة.
وحين فهم بيوتر ليونيدوفيتش أن قضيته خاسرة خرج من الحمام، وما إن وصل إلى غرفته استلقى على السرير.
لكن أنتونينا أليكسييفنا قررت ملاحقة زوجها إلى النهاية. مزّقت أوراقاً صغيرةً، ونثرتها فوق بيوتر ليونيدوفيتش المستلقي على السرير...
قفز بيتر ليونيدوفيتش الغاضب إلى الكوريدور، وصار يقشر ورق الجدران هناك.
وهنا خرج إليه شركاؤه بالشقة مسرعين، وإذ رأوا ماذا يفعل هجموا عليه ومزقوا صداره.
توجّه بيوتر ليونيدوفيتش مسرعاً إلى الجمعية التعاونية السكنية.
في هذه الأثناء تعرّت أنتونينا أليكسييفنا تماماً، واختبأت في صندوق.
بعد عشر دقائق عاد بيوتر ليونيدوفيتش، وقد جلب معه مدير المبنى.
وحين لم يجدا الزوجة في الغرفة قرر مدير المبنى وبيوتر ليونيدوفيتش أن يفيدا من المكان الشاغر، وأن يشربا الفودكا. أخذ بيوتر ليونيدوفيتش على عاتقه أن يجري إلى ناصية الشارع ليجلب هذا المشروب.
عندما ذهب بيوتر ليونيدوفيتش خرجت أنتونينا أليكسييفنا من قلب الصندوق، ووقفت عاريةً أمام مدير المبنى.
هبّ مدير المبنى المذهول واقفاً من على الكرسي، وجرى باتجاه النافذة، لكن رؤيته بُنيةً قويةً لامرأة شابة في السادس والعشرين من عمرها أشعرتْه فجأة بسرور عظيم.
وهنا عاد بيوتر ليونيدوفيتش مع لتر من الفودكا.
وما إن رأى ما يجري في غرفته عقد بيوتر ليونيدوفيتش حاجبيه.
لكن زوجته أظهرت له ختم الخدمة، فهدأ روع بيوتر ليونيدوفيتش.
أبدت أنتونينا أليكسييفنا رغبتها في المشاركة بحفلة الشرب، على أن تظلّ بهيئتها العارية حتماً، وأن تجلس، بالإضافة إلى ذلك، على الطاولة حيث يفترض أن توضع المازات مع الفودكا.
جلس الرجلان على كرسيين، وجلست أنتونينا أليكسييفنا على الطاولة، وبدأت حفلة الشرب.
لا يمكن تسمية ذلك أمراً صحّياً حين تجلس امرأة شابة عارية على الطاولة نفسها التي يأكلون منها. ثم إن أنتونينا أليكسييفنا كانت امرأة ممتلئة البنية إلى درجة كافية، ولا تميل إلى النظافة كثيراً، ومن ثم فإن الشيطان أعلم بما كان يجري على وجه العموم.
غير أنهم سرعان ما ارتووا من الشرب، وناموا: الرجلان على أرض الغرفة، أما أنتونينا أليكسييفنا فعلى الطاولة.

* دانييل خارمس: ولد في بيتربورغ سنة 1905. بدأ شاعراً، وكتب للأطفال شعراً ونثراً، ومع نهاية العشرينيات بدأ بكتابة القصص. في عام 1931 اعتقل، ونُفي إلى كورسك، ثم عاد إلى لينينغراد في عام 1932. وفي عام 1937 نشر قصيدة «من بيته خرج رجل واختفى أثره»، فأثار شبهات الخيانة من جديد حول إخلاصه للوطن السوفييتي، ومُنعت أعماله من النشر. لكنه لم يتوقف عن الكتابة، وكتب في هذه الفترة الكثير من القصص. في عام 1939 يقضي شهرين في مشفى الأمراض العقلية للعلاج. وفي آب من عام 1941 يعتقل من جديد بتهمة نشر روح الهزيمة، بالإضافة إلى عدائه القديم لوطنه السوفييتي، لكنهم لا يعدمونه أسوة بغيره من الخونة، بل يرسلونه في كانون الأول من السنة نفسها إلى سجن مشفى الأمراض العقلية، حيث يموت، من تلقاء نفسه بعد شهرين، في الثاني من شباط سنة 1942. ثم يتابع أدبه الغياب عن القارئ السوفييتي حتى عام 1960 عندما تعلن براءته من التهمة التي نُسبت إليه. ومنذ ذلك الحين تعود أعماله إلى الظهور بحذر وصعوبة، لكن التعرف إلى كتاباته، بخاصة أعماله التي لم تر النور بعد منعه من النشر، لا يتم عملياً إلا بعد البيريسترويكا وانهيار الاتحاد السوفييتي.

سأسندُ نظرتكِ بأقحواناتٍ بيضاء

يوسانو أكيكو

ترجمة وتقديم:
أحمد لوغليمي*

بازوليني Pasolini كان يقول إنّ علينا أن نَعْبُرَ ثمّ نتخطى كل الفنون والثقافة حتى نتمكن من العودة إلى بساطة الأطفال، إلى صفاء القلب والفكرة. يوسانو أكيكو من الشعراء الذين تمكّنوا من ذلك. كتب عنها الناقد الياباني سايتو موكيشي مسحوراً: «أكيكو تكتب مثل صبية تتحدث بسرعة...».

يوسانو أكيكو (1878 ـ 1942) شاعرة يابانية، ارتبط اسمها بالجرأة والموهبة، من أوائل المدافعات عن حقوق المرأة في اليابان، تبهر قارئها بسحر وقوة وشفافية قصائدها. كانت أشهر شاعرة هيمنت على المشهد الأدبي الياباني منذ 1901. دورها كتحريرية وحساسيتها الإبداعية سيجعلان منها وجهاً عظيماً في تاريخ الشعر الياباني والحركة النسائية.

في عام 1904، في أوج الحرب الروسية ـ اليابانية، نشرت قصيدتها الشهيرة والطويلة: «أرجوك، أخي، لا تمت» تعنّف فيها الإمبراطور لتقول لا للحرب. سنوات في ما بعد ستطرق في قصائدها موضوعاً آخر كان من التابوهات في اليابان المحافظة حينها؛ الحمل والوضع والأمومة. سترحل برفقة زوجها الشاعر يوسانو تيكّان (1873ـ 1935) إلى فرنسا التي ستكتب عنها قصائد تانكا عديدة.

اشتغلت بالصحافة، بالدفاع عن المرأة، وبتدريس الأدب في المعهد الثقافي «بونكا غاكوين» في طوكيو. كتبت عشرات الآلاف من قصائد التانكا وقصائد الشعر الحر في 27 عملاً شعرياً. نشرت أيضاً رواية سيرة ذاتية، والعديد من قصص الأطفال. أعمالها الكاملة تقع في عشرين مجلداً.

دقتها في التعبير عن انفعالاتها وعواطفها ببساطة، جارفة ومبهرة، قدرتها على اقتناص الأحاسيس التي تستفيق بحساسية وموهبة، مزجها في نصوصها بين الحبّ، فن الرسائل، الرسم، والموسيقى تحمل القارئ في دوامة خفيفة لهذا الكونشيرتو المدوّخ.

قصائد تانكا

.1

عَبْر أمطار الرَّبيع
جئتَ مبلولاً حتّى بابي
وجهي يفْشي نفس الفرح
الذي تنثره هذا المساء
شجرةُ التّفاح المزهرة.

.2

جَدْوَلٌ صغير
يَنْبع من المروج
ويتلوّى نحو الجنوب،
آه، كم هي متناغمة
هَيْئَتُكَ والحقول الخضراء!

.4

بطيء مجذاف
عودتك في المساء أيها الرّاهب.
أيُّها أكثر عدداً
ضمن أزهار اللوتس هذه،
الحمراء أم البيضاء؟

.5

نحو الغرب
تحمل الريح شعرها المنسدل
وسط الأغصان الشابة
بينما هنا
روعة قوس قزح صغير.

.6

كرة الحرير
التي كنت أخبئها في كُمّي
سقطت أمامهم:
«ليست لي» قلتُ،
وجريت وأنا ألتقطها.

.7

كيما أريح
عينيكَ المريضتين،
وأنت في حديقتك، معلّمي،
سأجعل أزهار أقحوان بيضاء
تنمو في حديقتي.

.8

ألا تراها أنت،
أيها الراهب ذو الجبين الصّافي؟
واقفة في هذا الليل
قرب شجرة التّفاح المزهرة
أحلامه الربيعية؟

.9

غناء عندليب
في أصبوحة جبل كيوطو
الهادئة هذه
وديعٌ هو حبّ من
يلمس برجليه أزهار الكاميليا.

.10

عليكِ أن تتعلمي
كيف تسكبين كلّ الثمالة
في دنان الربيع!
يا أزهار المغنوليا
المزهرة الخجولة.

.11

وهو يستدير
لأجل أن يطوي أكمامه
لريح الربيع
التي تخفق بقوة يقول:
«لحظة، من فضلك».

.12

من بين أوراق الخيزران
الأربعة هذه، السّاقطة على الماء،
تلك التي تحمل على ظهرها
أزهار الخوخ الوردية
هي الأبطأ في الرحيل.

.13

حينما كنتُ أنتظركَ
محفوفةً بالأعشاب البرية
والزَّنبق المزهر
حتى الأفق الذي يَبِين منه قوس قزح
كان عطراً.

.14

ورقة على الماء
ألتقطها، مُبَلِّلَةً كُمّي!
عبر هذه القطرات الحمراء
أَلْتَسْقُط على أزهار النّيلوفر
أعلنُ رقّتي.

.15

معبد ياباني في المساء،
في ريح الربيع
تطاير أزهار الكرز
التي سأصنع منها قصيدة
على أجنحة يمامة.

.16

أوه يا أزهار الخوخ،
يا من تأتين حتى على
حُمْرَةِ أزهار الخريف هذه
لتتواضعي قليلاً،
حتى لا يعاقبك الله!

* شاعر ومترجم مغربي يقيم في إيطاليا

«حكاية بالأزرق ممتلئة بحياتي» للفنانة اليابانية يايوي كوسامي (اكريليك على كانفاس ـ 162 × 130,3 سنتم ـ 2009)

حين رأيتُ الحرب

بثينة الزغلامي *

1

حين رأيت الحرب أول مرة في البوسنة
كنت كسحابة وحيدة في شتاء أجرد
وكانت العيون مقلوعة بمخلب
القبور ما تفعله الأحلام بالاحشاء
والأصابع الندية التي كان يمكن أن تكون
بذوراً
للمصافحة وصداقات لذيذة
بعدها بسنوات
قلت أريد جسراً متيناً
أسمعه في الأغاني
وأنام وأحزاني هالات سوداء
لا تخذلها الكريمات المرطّبة للأسى
كان هناك كلب كي يعيش
عليه أن يمضغ فتات طفل على الجسر
صارت كوابيس الرعب تخرج من عينيّ
تقاسمني قهوة المساء وتذاكر السفر
وكلمات الهاربين
«لا تنسني»
سآتي اليك من أعالي الجبال
وحين مررت بمدينة لها أكثر من قلب
انتزعت رحمي مثل بشر غدهم بلا أسقف
وجدت امرأة اسمها «بيبا»
كان التراب أسود ولها قفازات
ولا تنتظر قطاراً في البال
تذكّرت طريق الحرير والسلاح والقطن
والطمي
والآلهة التي تشقّ الدلتا
فرسمت لي «الفولغا»
وغبار الكلاشينكوف والايديولوجيا
بعد فوات الأوان
صرت أعشق استنشاق الحنين في زحمة
المطارات
وكلّ حين أكنس العالم الذي لم يكن
رحيما
مثل دم متيبّس
وكربة منزل صالحة
أرشّ الملح على الخارطة
وأقول: عليه أن يكون نظيفاً هذا السجاد

2

أحدّث نفسي هذا الصباح
أن أزرع الحرب في خوذات الجنود
الجنود الذين يزرعون الحرب
لأنهم يفهمون جيدا
معنى أن لا يكون لك كفن
في مدينة تشتري الأوجاع
وتلفظها كالعاهرات وإبر الايدز
وغرافيتي «جان كوكتو بعثر الفنّ»
أو «هذه حرب خاسرة لأنها بلا أوهام»
السّلم والسّعادة والحياة
تأتيك دائماً من الذين لا يعبأون بها
كما الكتابة الخالدة
الشعر عمليات اجهاض متكررة
لأشخاص يدّعون أنهم بصحة جيدة
يجب أن تبحث عن مصحّات صموتة
فبين الحروف ينام قيء أخضر
والقصائد أكيد تجيء بلا رحمة
لتجلس على حافة المذبح
قد تفرّق حبوب منع اليأس
فالرجال أيضاً يلدون
وراء كلمات بحجم أقمار كتيمة
ويمسحون دماءهم والدّمع
ليرتّبوا جملا كأنها تنغيمات كمانٍ
بعيد
تسرّ الناظرين.

3

يتخلص الناس مما يكرهون
وأنا أتفانى في فعل العكس
أدعو الذكريات الى الصالون
مرات عديدة في اليوم
نتبادل الأحاديث
عن أجمل فيلم بـ «سينما الحمراء»
والدّرج الأسود المكتوب عليه
«يا إلهي ترفّق بالشعراء
فهم أطفال يتعاركون مع الموت
يمزّقون ثيابه
وينهش بطونهم وأحيانا أحباءهم الأعزّ
ويخترعون أسبابا مضحكة للحياة ...»
عن الشعيرات البيضاء التي تهرب
كالسنابل
من فم طائرالبلشون
على «باب الكنائس»
حين أتسلّى بعدّها وهي تتناسل على
أسنان المشط
وبدل أن أناصب الزمن العداء
أرتّب قلوب الرجال المنهزمين في الحبّ
وأسرّ للذكريات أنّ رأسي مليئة بالثقوب
وعليّ أن أفرغها من الأيام القاسية
مثل أمّ تريد عمرا كافيا
ليحبّها الأبناء والجيران والأقارب
البعيدون
ولها مطبخ فيه قطط لا تؤذي
تخرج فناجينها المحبّة
وتحضر القبلات مع توست القهوة
والمربّى
وشتلة الحبق
لكن لا أحد يأتي.

* شاعرة من تونس

نظريات

خالدة حامد: فصول في الثقافة ومفاهيمها

علي كريم

العمل على بناء «وعي زائف» خدمةً لمصالح اقتصادية

يُعتبر مصطلح «الثقافة» من أكثر المصطلحات التي خلقت إشكالات متعددة، بدءاً من تعريفه الاصطلاحي وصولاً إلى ما يتفرّع عنه من مناهج ومقاربات نقدية، فضلاً عن اختلافاته الجذرية تبعاً لتباين الحقول الدلالية التي يُستخدم فيها. تطوّرت المفردة من تعريفها اللغوي الأصلي في جذرها الثلاثي (ثَقِفَ) الذي يدلّ على التشذيب والتطوير والإدراك إلى التربية والتأديب في المعاني المجازية اللاحقة، وصولاً إلى ارتباطات كثيرة ومحدّدة بعلاقة متباينة مع مصطلحات كالثقافة الجماهيرية والشعبية، وفي سياقات أخرى الثقافات القومية، والعرقية، والجسدية، والثقافة الإعلامية وغيرها.

ومن البديهي أنّ كثراً من المفكرين والفلاسفة قد تصدّوا لمحاولة تعريف وفهم هذا المصطلح وما نشأ عنه من نظريات، بما له من سياقات تحليلية كثيرة، وكل واحد منهم يعتمد مقاربة ترتبط برؤيته ومنطلقه الفكري الذي يستند إليه في منظومته المعرفية. في محاولة لإيضاح أكبر وأكثر عمقاً في هذا الشأن، تقدّم الأكاديمية في «جامعة بغداد» والمترجمة خالدة حامد في دراستها المعنونة «غبش المرايا: فصول في الثقافة والنظرية الثقافية» (دار المتوسط/ إيطاليا)، مجموعة من المقالات والنصوص الثقافية المؤسِّسة المكتوبة بأقلام عشرة كتاب، لكلٍّ فيهم توجهاته ومقاصده المعرفية الخاصة به.

صدر الكتاب بتوطئة تمهيدية للمترجمة، أوجزت فيها فحوى النصوص التي اختارتها، مشيرة إلى أنّ مفهوم الثقافة يحمل بين طيّاته إضاءة على السيرورة البشرية، في محاولة فهم أنفسهم بوصفهم أفراداً وجماعات متداخلة، فضلاً عن أنّ المترجمة عملت على نقل النصوص بلغة سلسة واضحة لا ارتباك في صياغتها، وقد ذُيّلت بهوامش لكثير من المصطلحات والأعلام والأفراد والأماكن والحركات الثقافية والإشارات التوضيحية في بعض المواضع. وبالعودة إلى النصوص المترجمة، يتقدّمها «تحليل الثقافة» للمفكر والناقد الإنكليزي ريموند وليامز. المقال مستلّ من كتابه «الثورة الطويلة»، حيث يعمد وليامز إلى تعريف الثقافة وتبيان فئاتها العامة من وجهة نظره، مؤكداً على عدم صوابية الاستناد إلى تعريف واحد لها، إذ ينقل عنه في مواضع أخرى قوله: «لا أعرف كم مرّة تمنيت لو أنني لم أسمع بهذه الكلمة اللعينة» (أي الثقافة)، في تصوير واضح لما يشكّله هذا المصطلح من التباس في مجرّد حصره مفهومياً. بعد ذلك، تعرض لنا المترجمة مقالاً تأسيساً مشتركاً بين ثيودور أدورنو وماكس هوركهايمر بعنوان «صناعة الثقافة: التنوير بوصفه خداعاً جماهيرياً». يعتمد الكاتبان هنا مفهوم «صناعة الثقافة» كتوصيف لوسائل الإعلام باعتبارها مؤسسة اقتصادية تخضع لاعتبارات السوق، وبالتالي لسلطة الطبقة الحاكمة وتوجهاتها في خلق أشكال «وعي زائف» خدمةً لمصالحها الاقتصادية البحت. وقد عملت «صناعة الثقافة» هذه برأيهما على «تطويع الأشخاص، بوصفهم نموذجاً، يُعاد إنتاجه، في كل منتوج بلا كلل»، بحيث يصبح كل عمل فني استهلاكياً مُداراً بالعقلية النفعية الاقتصادية. الدراسات الثقافية وإرثها النظري

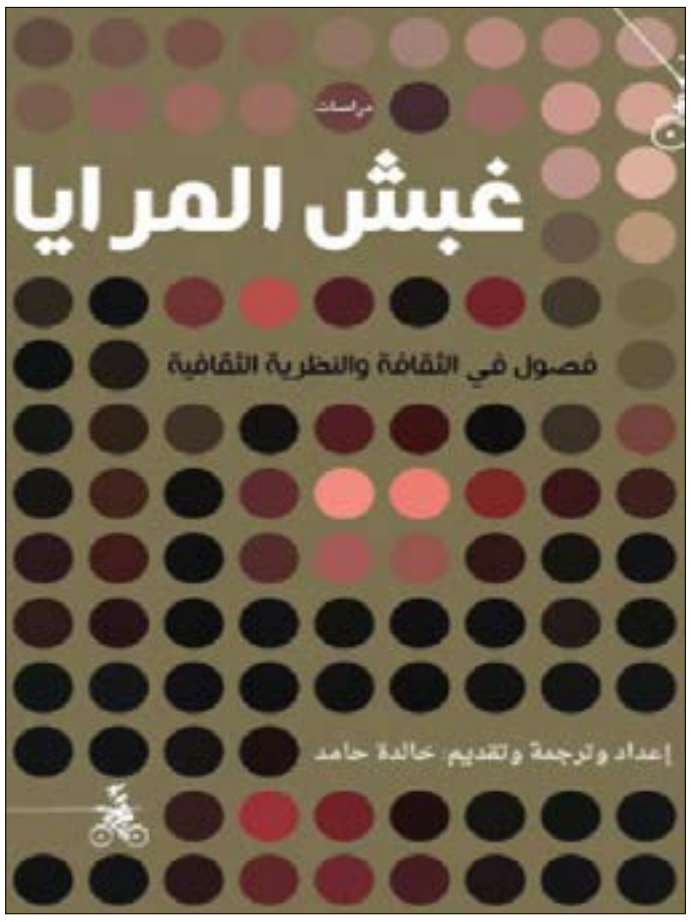

لستيوارت هول، هو المقال الثالث الذي يضمه الكتاب. هنا، يعود هول إلى الدراسات الثقافية ومساراتها وتمثلاتها تاريخياً، خاصة البريطانية في صراعها مع الماركسية وتأثرها بأفكار غرامشي. وارتداده التاريخي هذا يهدف إلى فهم واقع الدراسات الثقافية السائدة في زمنه ومستقبلها كذلك. النصوص المترجمة تضم كذلك: «ثقافات» لكليفورد غيرتز، و«الثقافة والهيمنة الأيديولوجية» لأنطونيو غرامشي، و«الذوق الفني ورأس المال الثقافي» لبيار بورديو، و«ممارسة الحياة اليومية» لميشيل دي سيرتو، و«خبرة الثقافة» لمايكل ريتشاردسون، و«ثورة القيم: الوعد بتغيير متعدد الثقافات» لبيل هوكس، و«الثقافة في أزمة» لتيري ايغلتون. في كل واحد من هذه المقالات، يعرض الكاتب تصوّراته الخاصة لمسألة أو قضية ثقافية، هي انعكاس للرؤية الذاتية المنطلقة من همومه المعرفية، القائمة في جزء كبير منها على الربط والمقارنة والتحليل والدرس التاريخي. وكما يُظهر عنوان الكتاب «غبش المرايا»، فإن المقالات المترجمة تهدف إلى تعريفٍ وإيضاح لانعكاسات المرايا التي تُمثلها كل مقاربة قدّمها كاتبو المقالات، بما تمثله هذه «المرايا» من صور متعددة للذات الثقافية، إذا صحّ الوصف. لا شك في أنّ المادة المترجمة في الكتاب تندرج في سياق تعريفي لا غنى عنه يتصل بالقضايا الثقافية النقدية، وتقدّم مدخلاً مهماً إلى أفكار كل واحد من كتّاب المقالات، إلا أننا نفتقر عربياً إلى مقاربة جليّة لموضع دراسات مماثلة للتي يضمها الكتاب، من حيث فهمها وتفعيلها في السياق الثقافي العربي، المتسم بالاستهلاك في معظمه، فضلاً عن تردي الواقع المعرفي عربياً، ما يجعل محل هذه الدراسات لا يعدو كونه تراكماً في ظل ضبابية الوجهات الثقافية النقدية خصوصاً.

نوفيلا

ألبرتو مانغويل يورّط القارئ في عشق التفاصيل

رامي طويل

شهادات تمنح الحكاية أسلوباً موسوعياً، وبورخيسياً بامتياز

انطلاقاً من تعريف دائرة المعارف البريطانية لـ«النوفيلا» novella، التي نشأت في إيطاليا في القرون الوسطى، على أنها سرد قصير، محكم البناء، تشتمل على شيء من التعقيد لناحية جودة البناء الفني وترابط عناصره، يمكن تصنيف رواية ألبرتو مانغويل «عاشق مولع بالتفاصيل» الصادرة بالعربية (دار الساقي . ترجمة يزن الحاج) بأنها تنتمي إلى هذا الجنس الأدبي. هي تحقق شرط الحجم الذي اشترطته تعريفات أخرى لهذا النوع من الكتابة، بحيث تأتي «النوفيلا» أطول من قصة وأقصر من رواية، وهو ما يتحقّق، ظاهرياً، في ترجمة «عاشق مولع بالتفاصيل» التي لم تتجاوز 94 صفحة من القطع المتوسط، إلّا أنّها بعد الانتهاء من قراءتها، تضرب عرض الحائط بكلّ التعريفات الأكاديمية. يمتدّ أثرها طويلاً، وتبدأ تفاصيلها بالتكاثر والتوالد في رأس قارئها، ما يجعلها، في مخيلته، تأخذ حجم رواية طويلة، دون الاكتراث إلى استنادها أصلاً إلى حدث قصصي بامتياز يمكن سرده بأسطر قليلة.

بهذا الأسلوب الموزاييكي، يبني مؤلف «يوميات القراءة» روايته، التي يعود بأحداثها إلى مدينة بواتييه، الفرنسية، نهايات القرن التاسع عشر، وهي تحاول إخفاء ندوب الحرب «خلف مظاهر خادعة باهتة» ليستلّ منها حكايةً، ربما ما كانت لتمثّل لغيره أكثر من تفصيل باهت يمكنه أن يعبر في الحياة دون اهتمام. وبذلك يتماهى مانغويل مع موهبة بطله أناتول فازانبيان، المولود لعائلة عانت إرهاب الثورة، فشبّ وسط كآبة حوّلته إلى شاب كئيب يعمل في حمّام عمومي، لا يستطيع التمييز بين أمّه وأبيه، المتماثلين بكونهما ملتحيين وأشيبين، رغم موهبته الاستثنائية بالتقاط التفاصيل من الأشكال الكليّة.

يكتب مؤلف «المكتبة في الليل» روايته بمزاج قارئ، هو المعروف بكونه واحداً من أشهر القرّاء في التاريخ، عمل لأربع سنوات متواصلة كقارئ لبورخيس، قبل أن يتحوّل إلى مؤلف موسوعي وروائي. يستفيد مانغويل من خبراته كلّها في بناء روايته، فيأتي السرد موزعاً بينه كراوٍ، وبين وثائق وشهادات تمنح الحكاية بعداً تاريخياً، وأسلوباً موسوعياً، بورخيسياً بامتياز. لا يختلف فازانبيان، من وجهة نظر مانغويل، عن غيره من البشر الموهوبين، فلدى كلّ إنسان موهبة استثنائية قد لا ينتبه إليها بمفرده، ومن هنا كان لحضور العجوز الياباني كوسكابي الدور الأبرز في تطوير موهبة فازانبيان، ولكن هذه المرة دون أن ينبهه إليها. لقد قدّم له الأداة، التي لم تكن غير الكاميرا الفوتوغرافية، مع بداية ظهورها. وما الذي يمكن أن يحتاجه فازانبيان كمعنى لحياته أكثر من الكاميرا؟! هو الذي قال لقندلفت الكنيسة، في التاسعة من عمره: «لا أؤمن بالأمور الخفيّة»، مؤكداً مقدرته على رؤية الهواء، بسبب ذرّات الغبار، وقراءة الأفكار من طريقة ارتعاش الوجه أثناء التفكير.

إن كان «البلازون» من حيث هو نمط من الشعر الموزون، الذي كان ينظم في تلك المنطقة من العالم لامتداح شخص أو أمر ما، وتحديداً أجزاء من جسد الأنثى، هو المصطلح الأقرب لمقاربة موهبة فازانبيان، فإنّ الموزاييك، بحسب الراوي، يمكنه مقاربتها أيضاً، رغم كونه معاكساً للبلازون، إلّا أنه في الحقيقة لا يخفي طبيعته المقسّمة، ما يعني رغبة صانعه التنبيه إلى الأجزاء في خدمة الكيان الكلي. إنّه إذاً الشكّ في الصورة الكليّة، والانسياق خلف التفاصيل، التي يمتلك كلّ تفصيل منها كياناً كلّياً، هو ما تحوّل إلى دافع لدى فازنبيان لاستخدام كاميرته في التقاط تلك الأجزاء المبعثرة من أجساد المستحمين، عبر شقوق الباب. لا يندرج عمل فازانبيان في إطار التلصص، كونه يحصل على صور لتفاصيل مجردة من أجساد يجهل شكلها الكلّي، ويجهل صاحبها وجنسه، مما يعني تحوّلاً في مفهوم الرغبة لديه لتغدو كتلة من الإغواءات الجنسية اللانهائية، واحتمالات إيروتيكية متعددة «تتحول وتتجمع بتقلّب موشوري لوني»، ما يجعل فازانبيان ساعياً خلف لذّة لا تنتهي، متخليّاً عن فكرة الجسد الواقعي لصالح الصورة التي تدوم إلى الأبد.

يمتلك مانغويل إلماماً واسعاً بالقارئ، كمفهوم أنجزت حوله مجموعة كبيرة من الكتب الموسوعية، ما يجعل كتابته الروائية مبنيّة بحيث تحترم ذلك القارئ المفترض، بتنوعاته اللانهائية، وبعيدة عن إغوائه بحدث مبهم ينتظر نهايته. يفصح مانغويل منذ الصفحات الأولى عن نهاية مأساوية طالت بطله الذي ترك خلفه بعضاً من يوميات يستعين بها الراوي ليخبرنا تفاصيل الحكاية، وليس ليسرد لنا قصة كان بإمكانه سردها، كجسدٍ كليّ، بكلمات قليلة. يؤكد صاحب رواية «عودة» بذلك على أنّ الكتابة الروائية، الحقيقية، مماثلة في العمق لموهبة بطله من حيث هي غوص في تفاصيل وأجزاء لكلّ تفصيل منها بنيته الكليّة، التي تتضافر مع الأجزاء الأخرى مكثّفة متعة القراءة. يتحوّل القارئ إلى شريك للكاتب، يتابع وحده، بعد الانتهاء من القراءة، إعادة تركيب تلك الأجزاء لتنضج الحكايات في رأسه، فيحوّله مانغويل بذلك إلى «عاشق مولع بالتفاصيل».

رواية

مروان عبد العال: «60 مليون» حلم بالحريّة

المنذر المرزوقي

يمثّل صدور «60 مليون زهرة» (الفارابي) للكاتب الفلسطيني مروان عبد العال حدثاً أدبيّاً جديراً بالاهتمام. وقد اكتسب الحوار فيها، باعتباره بؤرة لتولّد الدلالات الكبرى للنص، أهمية فنية ومضمونية استثنائية. في الرواية يستحيل الحوار استعارة مركزية تجمع شتات الشخصيات والذكريات والرهانات حول النصب التذكاري للجندي المجهول، في ساحة عامة لغزة المحاصرة. يُعرّف الحوار باعتباره مجالاً للتعرّف إلى الذات والآخر، وتحقيق كيان الإنسان، قولاً وإنصاتاً، تأثراً وتأثيراً. يكتسب الحوار في الرواية أهمية تكوينية في نسيج النص وتخييلية إبداعية، في مستوى المضمون. من خلال أشكاله ونسب حضوره ومواضع استعماله، يمثّل مجالاً للتفاعل بين الشخصيات وتعبيراً عن عوالمها الباطنية، ومشتركاتها الموضوعية المرجعية.

ورد الحوار على أشكال تحقّق مختلفة. لكننا سنهتم بشكلين رئيسيين، هما الحوار الباطني والحوار المباشر. يعبر الحوار الباطني عن وحدة الصوت لأنّه لا يعكس التواصل بين كائنات مستقلة بذاتها. إنّه انعكاس للداخل والباطن، في مواجهة الخارج والظاهر، ليكون الخطاب ذاتياً لطرف واحد مكتف بإنّيته. ولعلّ حجر الزاوية في كلّ هذه التمايزات يتمثل في القول بأنّ المخاطبة أو المداخلة (Intervention) وحدة «مونولوغيّة» والمبادلة وحدة حوارية. يكون الحوار المسرّد في شكل طرادة (Tirade)، المخاطَب فيها الذات نفسها، أو شخصيات واقعية أو متخيلة حاضرة في السياق المقامي أو مستحضرة من المخيّلة. وكثيراً ما يعبّر الحوار الباطني عن أزمة تواصلية في السياق الواقعي أو الروائي التخييلي. ومن علامات ذلك، اقتران الحوار الباطني بمؤشرات لغوية، وبهذا يمكن أن نؤوّل الصمت والحوار الباطني في الرواية بوصفه تعبيراً عن الفعل الاستعماري في الشخصيات. وارتباطاً بذلك، يأخذ الصمت أكثر دلالاته تجريداً، حين يعبّر عن مستويات تفاعل مختلفة، لأبطال الرواية مع واقع الاحتلال والتجزئة والحصار والحواجز. وقد يكون الصمت أبسط تلك التفاعلات وأكثرها عفويّة وبداهة، ولكن الكاتب يُؤوِّل الصمت، في علاقة بالقمع تأويلاً مختلفاً وأكثر قسوة، فـ «القمع المبطّن ليس عدم تمكّنك من النطق. بل عدم الاهتمام بما تنطق». نلاحظ هنا أنّ البعد التخييليّ في الرواية والجانب العجائبيّ فيها، استنداً إلى ما تتيحه الشخصيات الرئيسية في النص، التي تعاني من الوسواس والهذيان والخوف من إمكانيّات على عقد صلات مبتدعة مع شخصيات حاضرة أوغائبة، صديقة أوعدوّة، من عالم البشر أو الحجر أو الحشرات.

ولكن هل استسلمت شخصيات الرواية إلى هذا الحصار المفروض عليها؟ هل قنعت بعالمها الباطني واستسلمت للحواجز المقامة بينها؟ إذا تتبعنا الحوار المباشر في الرواية، نلاحظ ضعفاً لنسبة حضوره، مقارنة بالسرد، إضافة إلى أن عدداً من الحوارات يتشكّل من مداخلة بلا ردّ، وعدداً من المخاطبات المبادرية لا يعقبها جواب. «ما إن أنهى كلامه

حتّى أجهشت بالبكاء، لم يرمقها حتّى بنظره واستدار الفتى مغادراً». ومن ذلك أيضاً تلك الرسائل التي تواصل الورود من دون ردّ والتقارير التي تكتب إلى شخصية وهمية.

لكن هل خضعت شخصيات الرواية للفعل الاستعماري المدمّر؟ هل انكفأت على نفسها واستسلمت للوسواس والهذيان والصمت؟ لا يبدو ذلك. الرواية في وجه من وجوهها، هي صراع ضد الصمت والتدمير والقطائع المفروضة على العلاقة التواصلية بين الشخصيات، «لأنّ الصمت ليس خجلاً ولا عجزاً، إنّما ترقّب للحظة الانفجار». إنّه برهة التفكير والإعداد والاستعداد للفعل التواصلي المقاوم. لذلك تتحوّل الرواية إلى فضاء تواصلي، إلى محاورة لغوية وفعلية وعملية واستعارية رمزية. وهنا تسقط التراتبيات الواقعية الحسية الفجة، فتسقط معها منطقية البنى النصية للمحاورات النموذجية

بناء رمزيّة جماعيّة مختزلة لحلم الجماعة في التحرر

أو الطرازيّة. ولذلك يأخذ الفعل الحواري التواصلي أشكالاً لغويّة وغير لغوية، باطنية أو شفوية وكتابية أو جسديّة. وقد تكون العلاقة التواصلية الحوارية باللغة أو الموسيقى والرقص. وهنا تماماً يحضر نصب الجنديّ المجهول، مُحاوراً ومُحاوَراً، ليمثّل تجسيداً رمزيّاً للذات الجماعية المنصهرة في التمثال الرمز المقاوم. إلاّ أنّ الكاتب، بعد أن يبني على امتداد النصّ، هذه الرمزيّة الجماعيّة المختزلة لحلم الجماعة في التحرر والانعتاق، يرى أنّ البطولة الحقيقية تتركّز في الشخصية الفلسطينية الواقعية. فقد شكّك الفتى بأن يكون الجندي المجهول رمزاً للبطل، فيحدّثه قائلاً: «إنّ رمز البطولة هو نحن، كوننا ما زلنا أحياء نعزف ونغنّي ونرقص رغم الألم». ولكن، هل يمكن أن ننتقل في قراءتنا لـ «60 مليون زهرة» من النظر في حوار شخصيات النص، إلى الحوارية التفاعلية بين مفرداته الرمزية المولّدة للطاقة الإبداعيّة في الرواية؟

سعى الكاتب إلى خلق استعارة كبرى استندت إلى علاقة حوارية تفاعلية بين عدد هام من المفردات الرمزية مثل: الجندي المجهول، والزهر، وأبناء العنقاء، ورجال الرمال، وطائر النار التي شكّلت شبكة مفهومية – رمزية مولّدة للمعاني والدلالات. من مرتكزات الإبداعية في الرواية، ثراء الأطر العرفانية المرجعية المشكلة للشبكة الرمزيّة. إذ تتداخل في النص الأطر التاريخيةالقديمة(أليسار،هانيبال...) بالأطر الخرافية - الأسطورية (العنقاء، دليلة، شمشون،...) مع الأطر الواقعيّة (فلسطين، غزة، مصطفى حافظ، الحواجز...) مع المرجعيات التخييلية والذاتية التي انصهرت في بوتقة الواقعية السحرية، فتفجّرت الدلالات والمعاني من خلال التفاعل القرائي الخلاّق مع أطر القراء الذهنيّة وذاكراتهم الموسوعيّة. هذا الترابط السياقي ضمن شبكة الرموز داخل النص، وهذا التفاعل بالحوار أو التقاطع أو التوالج، هو المولّد للتعددية الدلالية في الرواية. تمكّن الكاتب من اتقان «اللعبة النصيّة» التي ولّدت «متعة نصيّة» ضمن عالم روائي سحري تقاطع فيه الواقعي بالخرافي والعجائبي. هكذا من المقاربة الأولى لـ «60 مليون زهرة»، تتبين أهميّة التجربة الروائيّة لمروان عبد العال الذي تمكّن بفضل إمساكه بتقنيات الكتابة وثراء ثقافته الفنية من تأسيس استعارة جديدة في الأدب العربي هي استعارة الزهرة الحريّة، والحبّ والحلم والحياة، المرأة والمقاومة والوطن، ليبني «60 مليون» حلم بالحريّة.

كارلوس زافون ينصب الفخاخ بتوابل بوليسية

خليك صويلح

تشابك خطوط رواية «ظل الريح» (2001) لكارلوس زافون (منشورات الجمل ـ ترجمة: معاوية عبد المجيد)، وتعالق شخصياتها، ونبرتها البوليسية، لن تمنع القارئ الحصيف من تلمّس مرجعياتها الأساسية، سواء لجهة طبقات السرد أم لجهة الحفر في تاريخ الكتب. اتكأ الروائي الإسباني في عمله الأول هذا على ثراء لغة ثرفانتس في التخييل، كرافعة ثقيلة لبناء عمارته الشاهقة، في خلطة عجائبية من ميراث أسلافه الكبار. العبارة الأولى من الرواية «لن أنسى أبداً ذلك الصباح الذي اقتادني فيه والدي إلى «مقبرة الكتب المنسيّة». حدث الأمر في أوائل صيف العام 1945»، ستحيلنا من دون عناء إلى مفتتح رواية ماركيز «مائة عام من العزلة»: «بعد سنوات طويلة، وأمام فصيل الإعدام، تذكّر الكولونيل أوريليانو بوينديا، عصر ذلك اليوم البعيد، الذي اصطحبه فيه أبوه، كي يتعرف على الجليد».

ما إن يجتاز الصبي دانيال سيمبيري بصحبة أبيه بوابة المقبرة، حتى يجد نفسه في متاهة كتب «تجوّلت في تلك المتاهة واستنشقت عبق الصفحات القديمة والسحر والغبار لنصف ساعة. وتركت يدي تلامس ظهر الكتب المرتبة في صفوف طويلة، متكلاً في خياري على حاسة اللمس». حاسة اللمس نفسها التي كان يستنفرها دون سواها أعمى مثل خورخي بورخيس وهو غارق في متاهته الأزلية. ستتكشّف الحكاية تدريجاً عن وقائع بوليسية ومطاردات وألغاز، كتلك التي صادفناها في رواية «اسم الوردة» لأمبرتو إيكو، بخصوص الكتاب المسموم، إذ يستبدله روائينا بكتاب شيطاني عنوانه «ظل الريح» لمؤلف مجهول يدعى خوليان كاراكس. سنجد ظلال ثرفانتس حاضرة بنسخة عصرية من «دون كيخوته». وليمة من طبقات التناص، يحبكها كارلوس زافون بمهارة، مستخدماً بنية الدمية الروسية في الحكايات المتوالدة، على غرار البنية السردية الموجودة في «ظل الريح». هذه الرواية التي سيشغف بها دانيال، ما يقوده إلى البحث عن روايات أخرى لهذا المؤلف، لكن خبير الكتب القديمة والنادرة جوستابو بورسلوه سيفيده بأن النسخة التي بين يديه هي الوحيدة التي نجت من محرقة كتب خوليان كاراكس، ويساومه على شرائها. لكن الصبي يرفض العرض، ويقرّر اقتفاء أثر بقية كتب هذا المؤلف بمساعدة كارلا ابنة شقيق بورسلوه بوصفها خبيرة بميراث هذا الكاتب المجهول. سيشغف الصبي المراهق بكارلا العمياء، ولن يصحو من حلمه إلا حين يكتشف علاقتها بمدرّس الموسيقى الذي كان يحضر إلى بيتها لتدريبها على العزف. في ثورة هيجانه واحتضاره، سيلتقي متسكعاً رث الثياب يدعى «فيرمين»، وسيقنع والده الذي يدير مكتبة في أحد شوارع برشلونة بالافادة منه في توزيع طلبيات الكتب النادرة. هنا سنتعرّف على كائن آخر غير ذلك المتسكع المهجور، ففيرمين

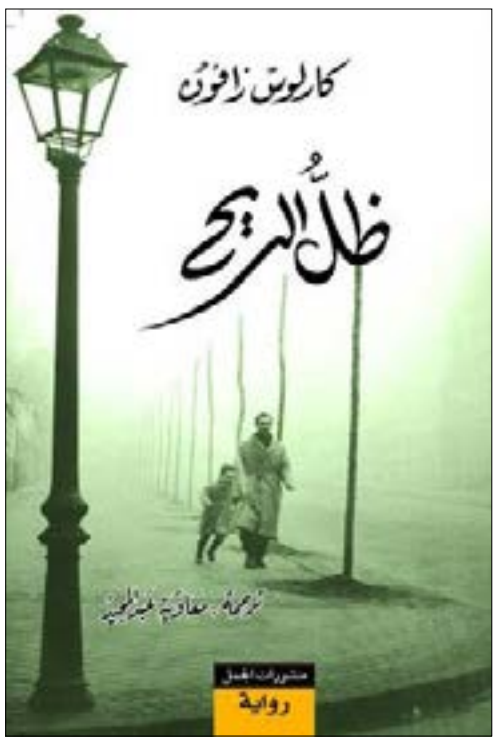

التخييل رافعة ثقيلة لبناء عمارته الشاهقة

سيتخذ موقع «دون كيخوته» بفروسيته الخرقاء، مسدياً النصائح لدانيال في كيفية مواجهة أعباء الحب واختبار العاطفة، فيما تثقل القبضة البوليسية وأجواء الخوف والكراهية والريبة، على أرواح الشخصيات في ظل المرحلة الفرانكوية، وصعود الفاشية، خمسينيات القرن المنصرم. لا تقل سيرة خوليان كاراكس إثارة عن محتوى كتابه الملعون. كتبه التي انتهت إلى المستودعات بسبب فشلها، واضطراب وضعه العائلي، أبعداه إلى باريس فترة طويلة من حياته. هناك عمل عازفاً في بيت دعارة، لكن ناشره لم يفقد الأمل في الحصول على مؤلفات جديدة، فيوفد مسؤولة النشر نوريا مونفورت إلى باريس للحصول على مخطوط روايته الأخيرة، وتنشأ قصة حب بينهما خلال الأسبوعين اللذين قضتهما في باريس، إلى أن تلتقيه سرّاً في برشلونة، خشية اغتياله على يد أحد ضباط فرانكو الشرسين، لنكتشف أن خوليان نفسه من كان يقتفي أثر كتبه وحرقها، وهو من يتجوّل ليلاً متخفياً بقناع إحدى شخصيات روايته، لكنه لن يكتشف سرّ موت حبيبته بينلوب شقيقته اللاشرعية من رجل أعمال كان اعتدى على أمه قبل زواجها بأبيه مباشرة. أما دانيال فسيتزوج من بيا شقيقة صديق طفولته توماس، بعد مغامرات طويلة ومرهقة ومؤلمة. كما سيكتشف أن نوريا هي من أنقذ النسخة اليتيمة من ظل الريح حين خبأتها في مقبرة الكتب المنسيّة التي يحرسها والدها، رغم القطيعة بينهما. ضخامة الرواية وتشعّب مساراتها ومذاقاتها السردية المتعددة، أتت كتعويض عن متاهة مكتبة كاملة، اختزلها كارلوس زافون في مجلّدٍ واحد، مغلقاً الدائرة كما افتتحها، ولكن هذه المرّة سيصحب دانيال الذي صار أباً ابنه إلى «مقبرة الكتب المنسيّة» كي يختار كتاباً نفيساً من رفوف هذه المكتبة، كأن الكتب هنا هي حياة موازية. في روايته اللاحقة «لعبة الملاك»، سوف يستكمل الابن اللعبة، ويختار كتاب «توقعات عظيمة» لتشارلز ديكنز، ليدخل في متاهة أخرى. لن نستغرب إذاً، أن يحظى هذا الروائي الكاتالوني المولود في برشلونة (1964)، والمقيم في لوس أنجلوس، بهذه الشهرة المباغتة، نظراً لثراء روايته معرفياً وبلاغياً، وقدرته على نصب الفخاخ أمام قارئه بتوابل بوليسية، وإذا بالرواية تُترجم إلى 30 لغة عالمية بملايين النسخ، وهو ما لم تحظ به رواية إسبانية أخرى، عدا أمّ الروايات «دون كيخوته».

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

عدنان محسن

إلى آخره

«الآن/ عندما يقيم المساء حفلة للغياب/ ويمضي الآخرون،/ خطواتهم موشومة بانتظارات فسيحة/ سأعود إلى نفسي/ مشياً على الأقدام/ أنصبُ فخّاً لأحلامي./ الآن/ أترك وجهي في خزانة الغرفة/ أو في سلّة المهملات/ أغمض عينيّ/ لعلني يوماً أراني./ الآن/ أكتبُ تاريخ العالم في سطرين/ أكسرُ وزنَ القصيدة/ ولغيركِ أقرأ أشعاري./ الآن/ ما أوحش هذه «الآن»!.

ولدتُ في محلّة «الكسرة» في بغداد في أواسط القرن الماضي. و«الكسرة» هذه محلّة بغدادية شعبية وكدتُ أقول شعرية بكلّ ما يملك هذا التوصيف من دلالات جمالية تتعلق بالحياة وبالشعر على حدّ سواء.

سُميّت هكذا لأنّ نهر دجلة في أحد فيضاناته انكسر عند الوصول إليها. ورغم قربها من مركز العاصمة ومؤسسات الدولة والسفارات الأجنبية، ليس من المستغرب أن يرى المرء في شوارعها اختلاط الماشين بالماشية. ويعيش فقراء المحلّة في بيوت من الطين تشبه زرائب الحيوانات ويعيش الأقل فقراً في بيوت من الطابوق. أمّا الأثرياء فيكفي أن تعبر الشارع الرئيسي لتطأ قدماك أرقى أحياء بغداد وأجملها: الوزيرية.

كانت «الكسرة» صورة مصغّرة لبلاد بكاملها: يعيش أهل بغداد الأوائل مع خليط من الناس قدموا إليها من جنوب العراق وشماله. فيها تختلط الطبقات والأديان والمذاهب والجذور الإثنية، ومنها بدأتُ تشييد قاموسي المعرفي ووضعت الحجر الأساس لمفردتي الشعرية.

في صباي كنتُ أسمع أحد الجيران يقسم ببستان أبيه. ورغم أنّ أبي لا يملك بستاناً صرتُ أحلف أنا الآخر أيضاً ببستان وهمي لم يمتلكه أبي بتاتاً. وكانت هنا رحلتي الأولى مع السخرية من الأشياء والدعابة السوداء وعدم حمل الأمور على محمل الجدّ وعدم الاكتراث بأيّ مجد مهما كانت درجته. وفي دجلة غرق صديق صباي زياد. كنّا نتسابق للوصول إلى جزيرة في منتصف النهر عوماً. وذات يوم ذهب إلى النهر وحده ولم يعد. وجدوا جثته طافية قرب الجزيرة إيّاها. وقضيتُ شطراً من صباي أرمي الجزيرة بالحجارة احتجاجاً على موت صديقي.

وهكذا صار البستان والغرق والنهر وكلّ ما تعلق بالحياة من حقول دلالات مفردتي الشعرية، وقطعت عهداً على نفسي أن يكون كلامي مرادفاً للحياة وحدها.

> نضّد عبد القادر الجنابي النصوص، ورسم الغلاف الفنان صلاح جياد، وحمل تصميم المجموعة توقيع الشاعر والخطاط العراقي الراحل محمد سعيد الصكار

لم يكن بوسعي أن أطبع مجموعة شعرية على نفقتي الخاصة ولم تكن دور النشر لتأبه بنصوص كُتبت بسرعة البرق وكانت كلمات من نوع شذرات أو ومضات أو النصوص الأقرب للهايكو تثير امتعاض أغلب الناشرين. وعندما تحوّل العراق نفسه إلى سجن كبير بفعل الدكتاتورية وجبروتها وحماقاتها، هاجرت إلى بيروت أولاً حيث قضيت فترة قصيرة ثمّ إلى المغرب العربي لاستقرّ نهائياً في باريس منذ عام 1981.

في باريس صدرت لي مجموعة بالفرنسية بعنوان «ذاكرة الصمت»، وهي قصائدي التي كتبتها في تلك الفترة مترجمة للغة الفرنسية، وصدر الكتاب عن «دار لارماتان» الباريسية، ولم أفرح بصدوره البتة فكأنّي بدأت حياتي الشعرية بالمقلوب.

وذات نهار، كنتُ في بيت الصديق الشاعر عبد القادر الجنابي في باريس، ومعي دفاتري الشعرية. في ذلك الوقت لم أكن أملك حاسوباً وكل نصوصي مكتوبة بقلم الرصاص.

طلبتُ من عبد القادر تنضيد نصوصي على حاسوبه، وفعل ذلك على الفور بكرم جعله من أقرب الناس إليّ في فترة زمنية في حياتي الباريسية. واقترح عليّ أن أصدر ديواني وأضع عنواناً له وعندما قلت له «إلى آخره» ضحك كأنّه يقول لِمَ لا. وعند خروجي من بيته صادفتُ الفنان العراقي صلاح جياد وهو رسام بارع وبيننا مودة قديمة، فطلبت منه أن يرسم لي تخطيطاً أجعله غلافاً لمجموعتي، وفي اليوم التالي كان التخطيط بين يدي. أما تصميم الكتاب فذهبت إلى صديق آخر هو الشاعر العراقي الراحل محمد سعيد الصكار، وهو خطاط كبير ومصمم محترف، فأنجز لي التصميم قبل أن ينتهي النهار. وهكذا بما يناهز اليومين فقط توفرت لدي مخطوطة جاهزة للطبع، وبعد أسبوع كانت في حوزتي 500 نسخة من «إلى آخره». هذا الكتاب المصنوع منزلياً كان على حد تعبير الراحل محمد سعيد الصكار ثمرة من ثمار المحبة.

نفد الكتاب في ثلاثة أشهر! لأنني توليتُ مهمة توزيعه على الأصدقاء والمعارف والصحف.

وكان استقبال الكثير له مفاجأة كبرى لي، وبعد صدوره وبعد الأصداء الايجابية التي رافقته عقدت ما يشبه المصالحة بيني وبين «ذاكرة الصمت» وصرت أنظر إليهما كتوأمين خرج أحدهما قبل الآخر ببضعة شهور.

بعدها صدرت لي «نصوص عن الغير»، و«على هذه الشاكلة»، وستصدر لي في الخريف القادم مختارات شعرية من هذه الكتب الأربعة عن «دار الجمل في بيروت»، تتويجاً لثمار المحبة بطلها في هذه المرّة شاعر عراقي آخر، هو خالد المعالي.

كلّ ما بوسعي قوله إنّ الاصدرات اللاحقة تلتقي بالسابقة لأنّ الاثنين امتداد لبداياتي الأولى حيث رجمت الجزيرة بالحجارة وأقسمتُ ببستان لم يمتلكه أبي.

ماذا تبقّى من هُذه التجربة؟ لعلّ صديقي الشاعر عبدالكريم كاظم الذي قرأني قبل أن يقرأ نصوصي وجد الجواب بالنيابة عنّي بقوله: «هو يكتب على هواه، حتّى أنّه يتشبّث بعذرية المفردة الشعرية أو بعفويتها. يكتب على هواه بامتياز من المعنى حتّى الدلالة. والنص الشعري بالنسبة له هو ضرب من سلوك جمالي أو طريقة حياة». نعم أكتب على هواي! ولم أصدّق الأكذوبة الشائعة التي تقضي بأنّ قصيدة النثر رمزٌ من رموز الحداثة وأنّ قصيدة التفعيلة شكلٌ من أشكال العودة إلى الماضي ينبغي أنّ تحلّ محلها كتابات الشذرات والومضات واللقطات الخاطفة، فالشعر بقيمته وليس بشكله. لا يكفي أن تكتب قصيدة خارجة على العروض كي تمسك بمفاتيح الحداثة، وبالمقابل لا يكفي أن تكتب قصيدة تحتفظ بكامل قيافتها العروضية كي تطرق أبواب الشعر. وهكذا لم أضع تجربتي في قفص المصطلح ولم تقع نصوصي اللاحقة في فخاخه. في كلّ ما سعيت إليه في الشعر ونجحتُ في القليل وأخفقتُ في الكثير منه لم يكن سوى ترتيب العلاقة بين الأنا والآخر، وقد قبض الناقد العراقي علي شبيب ورد على هذا المسعى عندما رأى في نصوصي: «محاولات للغور في ثنايا النفس البشرية، بمداهمات كاشفة لخفاياها بحثاً عن المخبوء في دهاليز الأنا والآخر». ووضعت كوليت مرشليان يدها على مربط كلّ خيولي عندما أعلنت: «السؤال كبير في فضاء شعره وأمام خيارات البحث الفلسفي الوجودي وإمكانياته. يقف هو والقصائد في يده، قليلة الكلام وينتقي من مخزونها الصور الأبهى».

ما زلت وأنا في الستين من عمري أدرّب روحي على صياغة الأسئلة. أعرف جيداً أنّ المهمة صعبة. كي تطرح السؤال المناسب عليك أن تعوم في بحر من الشكوك وعدم الرضى وكي يكون للسؤال معنى عليك أن تعيد طرحه على نفسك بألف صيغة وصيغة ثمّ تعيد انتاجه عن طريق الكلام العادي شعراً.

هذا هو بحثي الشعري في السابق لكتابي الأول وفي اللاحق. وليس مبالغة القول إنّ «إلى آخره» في نهاية المطاف لم يكن كتابي الأول بالعربية، بل هو آصرة بين ما كتبته في مرحلة من مراحل حياتي وبين ما لم أكتبه لحدّ الآن.

الروائي العراقي عبد الرحمن مجيد الربيعي وضع حروفه على نقاط هذه الآصرة، حين كتب: «قصائد عدنان محسن قصيرة مكثفة، وجاء قصرها لا جرياً وراء موضة شعرية سائدة بل لأنها هكذا، قالت ما تريد، وأرجأت البعض الآخر، ألقت بتبعته إلى آخره».

باختصار... أكتبُ على هواي!